جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

(الجهود اللغوية للتبريزي والزمخشري والعكبري في شروحهم للامية العرب للشنفرى دراسة موازنة)

الدكتور
محمود عبدالله عبدالمقصود يونس
مدرس أصول اللغة في كلية اللغة العربية بأسيوط

العدد الثامن عشر
للعام ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م
الجزء الرابع
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٤م
الترقيم الدولى ISSN 2356-9050

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، جعل العربية لغة كتابه المُبين، ولسان نبيه الخاتم العظيم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليمًا كثيرًا، وبعد

فإن تراثنا العربي زاخر بكثير من الدرر الثمينة، التي تحتاج إلى من ينفضُ رُكام الزمن، وغُبار الأيام عنها، ومن بين دُررنا الغنية، شعرنا القديم، الذي هو وسيلة من وسائل الكشف عن وجوه الإعجاز القرآني، وفهم غريب معانيه، وقد روى الأنباري عن ابن عباس أنه قال: إذا سألتموني عن غريب القرآن، فالتمسوه في الشعر[١]، كما روي عنه أنه قال: الشعر ديوان العرب، وهو أول عِلم العربية [٢]، ومن بين هذه الدرر الثمينة في تراثنا الشعري، تلك القصيدة الموسومة بـ (لامية العرب) لصاحبها الشاعر المعروف الملقّب بالشَّنفَرَى، والتي تبوّأت منزلة في الشعر العربي تُزاحم منزلة المعلقات من حيث الشهرة، وعناية العلماء بها، وترتفع إلى ما ارتفعت إليه قصيدة كعب بن زهير(بانت سعاد)، غير أنها لم تعتمد في شهرتها مرتكزًا دينيًا كقصيدة كعب، بل بلغت ما بلغته بفضل ما فيها من جَوْدة الشاعرية، وطرافة المشاهد المصوّرة، ووفرة المادة اللغوية التي أغرت العلماء بشرحها وإعرابها[٣]، فاهتم بها بعض العلماء على اختلاف طوائفهم واتجاهاتهم، فأخذ منها النحاة بعض شواهدهم، واعتمدها أصحاب المعجمات واللغة، فاستشهدوا بأبياتها، وانبرى لشرجها بعض العلماء في القديم والحديث.

ومن بين شروحها شرح الخطيب التبريزي ت ٥٠٢هـ، وشرح الزمخشري ت ٥٣٨هـ، و شرح العكبري ت ٦١٦هـ، وهذه الشروح الثلاثة تُعدّ من أفضل شروح لامية العرب وأقدمها، فوقع اختياري عليها – بعد اختيار الله تعالى– لتكون مجالًا لهذه الدراسة؛ لأكشف عن جهود هؤلاء الأعلام الثلاثة، فكان هذا البحث الذي

---

(١) ينظر: غريب القرآن في شعر العرب ١٩، منسوب لعبدالله بن عباس

(٢) ينظر: تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار(مسند عمر) ٦٣٧/٢

(٣) ينظر: مقدمة شرح لامية العرب للعكبري ٢٠٧

يحمل عنوان(الجهود اللغوية للتبريزي والزمخشري والعكبري في شروحهم للامية العرب للشنفرى دراسة موازنة) .

وكان منهجي في الدراسة هو المنهج الوصفي القائم على الموازنة بين آراء الشُّرَّاح – موضع الدراسة– والمُرتكز على ما يلي:

١– بيان ما اتّفق فيه شارح أو أكثر مع غيره، وذِكر ما انفرد به كل واحد منهم.

٢– ذكر رأي الشارح، أو مضمونه إن طال في القضية المعروضة للدراسة، من خلال شرح مفردة أو أكثر من بيت القصيدة، مُتْبِعًا كلام الشارح ببيت الشنفرى مُوَثَّقًا ومُخَرَّجًا من ديوانه، ذاكرًا معناه العام، وذلك في أول مرات وروده.

٣–تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والأبيات الشعرية في كلام الشراح، أو كلام غيرهم، كل من مظانه.

٤– بيان مدى موافقة أو مخالفة المتقدمين والمتأخرين من اللغويين وغيرهم للشُّرَّاح، والتوفيق بين آراء هؤلاء وأولئك.

٥– تأصيل القضايا التي تَحدّث عنها الشراح من كتب المتقدمين في اللغة والمعاجم، ومراجعة المراجع الحديثة في ذلك.

واقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث، تعقبهما خاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع ، وآخر لموضوعات البحث، ففي المقدمة بيان لأهمية الموضوع، والدواعي إليه، أما التمهيد فعنوانه(لامية العرب– صاحبها – شراحها) وجاء في قسمين: الأول: (لامية العرب وصاحبها الشنفرى)، والثاني: (الشراح الثلاثة ومناهجهم في شروح لامية العرب)، والمبحث الاول (الجهود الصوتية في شروح لامية العرب) ودرست فيه، أولًا: الإبدال، وثانيًا: تخفيف الهمز، وثالثًا: الإدغام، ورابعًا: الإشباع، والمبحث الثاني (الجهود الصرفية في شرح لامية العرب) ودرست فيه، أولًا: أبنية الأسماء ودلالتها، ثانيًا: أبنية الأفعال ودلالتها، ثالثًا: التذكير والتأنيث، والمبحث الثالث (الجهود التركيبية في شروح لامية العرب) ، ودرست فيه، أولًا: الوظائف النحوية لحروف المعاني وأثرها في المعنى في شروح لامية العرب، ثانيًا: ما بين الحجازيين والتميميين، والمبحث الرابع (الجهود الدلالية في شروح لامية العرب)، ودرست فيه، أولًا: العلاقات الدلالية، ثانيًا: الفروق

اللغويـة، ثالثًـا: التطـور الـدلالي، رابعًـا: تعليـل التسـمية، ثـم جـاءت الخاتمـة، وفيهـا مُلخّص للبحث واستخلاص لأبرز نتائجه، ثم فهرس المصادر، وآخر لموضوعات البحث.

وأخيرا فهذا بحثي قد بذلت فيه جهدي، ولم أدخر وسعًا في سبيل أن يخرج على الطريقة المرضية، فإذا كان التوفيق حليفي، فهو من الله تعالى الذي أنعم وتفضّل، وإن كانت الأخرى فحسبي المحاولة والسير على الدرب، ومن الله تعالى العون والتوفيق والسداد، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

التمهيد

(لامية العرب - صاحبها - شراحها)

القسم الأول : لامية العرب وصاحبها الشنفرى:

أولاـ لامية العرب

قصيدة الشنفرى المسمّاة بلامية العرب من أجود أشعار العرب[١]، قال عنها القالي: هِيَ من الْمُقدمات فِي الْحسن والفصاحة والطول[٢]، صاغها الشنفرى على بحر الطويل، وهي من أنفس قصائد الشعر العربي؛ لما حوته من معان جزلة، ومفردات لغوية أصيلة، وصور بلاغية رائعة؛ ولما تصوّره من حياة الصعلكة التي عاشها صاحبها؛ ولهذا انبرى لشرحها كبار علماء العربية من أمثال التبريزي، والزمخشري والعكبري وغيرهم، كما تناقلها أصحاب المختارات الشعرية من أمثال ابن طيفور، وأبي علي القالي، والخالديين، وابن الشجري[٣]، ومثّلت لامية العرب حياة الصعلكة التي عاشها الشنفرى أصدق تمثيل، تعبّر عن مشاعره وأحاسيسه بصورة صادقة متينة ، وتميّزت بثراء لغوي ونحوي في مفرداتها وتراكيبها.[٤]

ومن أخص ما يميز الشنفرى في لامية العرب تلك الخشونة اللفظية التي تمثل اللغة البدوية ، ثم تلك القوة التعبيرية التي تجعل أسلوبه أسلوبًا محكمًا لا رخاوة فيه، هذا إلى جانب ما يمتاز به من صدق التصوير والصراحة في النقل عن الحياة[٥] ، وهي تصوير رائع للحياة العربية في العصر الجاهلي، وهي نشيد الصحراء والحرية، والنفس العربية الحرة الأبيّة التي لا تقبل الظلم، وبالإضافة إلى جودة اللغة وقوتها فإن لامية العرب قد امتلأت بالمعاني السامية والحكم الكثيرة.[٦]

وقد اهتم النحاة وأصحاب المعجمات بلامية العرب، فأخذوا منها شواهدهم، فالأستاذ عبدالسلام هارون ذكر أن النحاة استشهدوا باثني عشر بيتًا من لامية

---

(١) ينظر: حماسة الخالديين ٦٠
(٢) ينظر: أمالي القالي ١٥٦
(٣) ينظر: شرح لامية العرب للتبريزي من مقدمة المحقق ١٣٦
(٤) ينظر: السابق ١٤٠
(٥) ينظر: الشعراء الصعاليك ٣٣٨
(٦) ينظر: نهاية الأرب في شرح لامية العرب١٤

العرب، مثل ابن جني في المحتسب والمنصف، وابن يعيش في شرح المفصل، والأشموني في شرحه على الألفية، وغيرهم[١]، واهتم بها أصحاب المعجمات، واستشهدوا بكثير من أبياتها.[٢]

وحازت لامية العرب على اهتمام المستشرقين، فترجموها إلى لغات مختلفة، فترجمها إلى الفرنسية الفرنسي سلفستر دي سايس، والمستشرق روس، كما ترجمها إلى الانجليزية المستشرق ريد هوس، وطبعها في المجلة الآسيوية عام ١٨٨١م، وترجمها إلى الألمانية جورج جاكوب، وطبعها في هانوفر عام ١٩٢٣م.[٣]

وقد ذاع صيت لامية العرب واشتهرت شهرة واسعة، وحظيت بشرح كثير من علماء اللغة في القديم والحديث، فمن شروحها: شرح لامية العرب المنسوب للمبرد ت٢٨٦هـ، وقد نشر في مطبعة الجوائب بالقسطنطينية، والراجح أنه لثعلب ت٢٩١هـ، ولشرح ثعلب نسخة في آصفية تحت رقم ١٢٤٤/٢، وشرح أبي بكر بن دريد ت ٣٢١هـ، وله نسخة في برلين تحت رقم ٦٧٠٨، وشرح التبريزي ت ٥٠٢هـ، وسنخصه بمزيد من الكلام، وشرح الزمخشري ت٥٣٨هـ، وسيأتي الحديث عنه، وشرح لامية العرب لابن الشجري ت ٥٤٢هـ، وشرح العكبري ت ٦١٦هـ، وسنخصه بمزيد من العناية، والمنتخب في شرح لامية العرب لابن أبي طي النجار ت٦٣٠هـ، ويوجد له مخطوك في الأسكوريال ثان ٣١٤، وشرح لامية العرب لابن مالك ت ٦٧٢هـ، وقد قام بتحقيقه محمود محمد العامودي، ونشره في مجلة جامعة النجاح الوطنية المجلد١٤، العدد٢، سنة٢٠٠٠م، وشرح المؤيد النقجواني ت ٩٨٢هـ، وقد حققه محمود محمد العامودي، ونشره في مجلة جامعة جرش، المجلد ٣، العدد ٢، سنة ١٩٩٩م، وشرح لامية العرب لعبدالقادر البغدادي ت١٠٩٣هـ، وحققه محمود محمد العامودي، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية١٤١١هـ المجلد ١٣، العدد ١(a) ، وعنوان الأدب بشرح لامية العرب

(١) ينظر: مقدمة شرح لامية العرب للعكبري ٣٨
(٢) ينظر: السابق الصفحة نفسها
(٣) ينظر: السابق ٣٨- ٣٩

لأبي الإخلاص الفيومي ت بعد١١٠١م، وقد حققه محمود محمد العامودي ونشره، وتفريج الكرب عن قلوب أهل الأرب في معرفة لامية العرب لابن زاكور المغربي المتوفى ١١٢١ هـ، وهو أحد أعلام القرن الثاني عشر، وقد طبع الشرح على نفقة أحمد ناجي الجمال، ومحمد أمين الخانجي وأخيه، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ، وقد حققه محمود محمد العامودي وأعاد نشره، ونهاية الأرب في شرح لامية العرب لعطاء الله بن أحمد المصري المتوفى ١١٨٨هـ، وطبع على نفقة أحمد ناجي الجمال، ومحمد أمين الخانجي وأخيه، مطبعة محمد مطر بالحمزاوي مصر ١٣٢٨هـ، وقام بتحقيق الشرح الدكتور عبدالله الغزالي ونشره في حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الحولية الثانية عشرة ١٤١٢- ١٤١٣هـ ١٩٩١-١٩٩٢م، وشرح ودراسة لامية العرب للشنفرى للدكتور عبد الحليم حفني، مكتبة الآداب بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.[١]

وإلى جانب هذه الشروح نجد أصحاب الاختيارات بعد القرن الثالث الهجري يعنون بها، فهي مما اختاره الخالديان في الأشباه والنظائر[٢]، ومختارات ابن الشجري[٣]، وخزانة الأ دب للبغدادي[٤]، وغيرهم[٥]

ثانيا: الشنفرى صاحب لامية العرب:

اختلف في اسمه، فمن قائل : إنه عمرو بن مالك الأزدي [٦]، وقيل: عمرو بن براق، أو ثابت بن جابر، وقيل الشنفرى اسمه، أو لقبه.[٧]

ومما جاء من أخباره ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني أن الشنفرى كان من الأواس بن الحجر بن الهنو بن الأزد بن الغوث، أسرته بنو شبابة بن فهم بن

(١) ينظر: شرح لامية العرب لعبد القادر البغدادي ٥- ٧، نهاية الأرب في شرح لامية العرب لعطاء الله بن أحمد المصري، ١٧- ١٨
(٢) ينظر: حماسة الخالديين ٥٣/١، ٦٠
(٣) ينظر: مختارات ابن الشجري ١٨/١- ٢٥
(٤) ينظر: خزانة الأدب ٣٤٠/٣-٣٤١
(٥) ينظر: مقدمة شرح لامية العرب للعكبري ٢١٠-٢١١
(٦) ينظر: الأعلام ٨٥/٥
(٧) ينظر: خزانة الأدب ٣٤٣/٣-٣٤٤، مقدمة ديوان الشنفرى ٩

عمرو بن قيس بن عيلان[١]، وهو شاعر جاهلي قحطاني من بني الحارث بن ربيعة.[٢]

ونشأة الشنفرى وحياته يَشوبها الكثير من الغموض، وما جاء من أخباره قليل مضطرب؛ حتى ليعارض رواتها بعضهم بعضًا، فقيل: نشأ في قومه الأزد، ثم أغاظوه فهجرهم، وقيل : أسره بنو سُلامان صغيرًا، فنشأ فيهم يطلب النجاة حتى هرب، ثم انتقم منهم، وقيل: إنه وُلد في بني سُلامان ونشأ فيهم، وهو لا يعلم أنه من غيرهم؛ حتى قال يوما لابنة مولاه: اغسلي رأسي يا أخية، فغاظها أن يدعوها بأخته، فلطمته، وقيل: أهوى إليها ليقبّلها فلطمته، فلما سأل عن سبب ذلك أُخبر بالحقيقة، فأضمر الشر لبني سُلامان، وحلف أن يقتل منهم مئة رجل وفعل[٣]، وكان وكان الشنفرى من الشعراء العدائين؛ حتى ضُرب به المثل في ذلك، فقيل: أعْدى من الشنفرى[٤]، ونقل عن ابن الأعرابي أن الشنفرى أحد أغربة العرب، وهم سُودانهم، شُبهوا بالأغربة في لونهم[٥]، ومما يدل على ذلك تسميته بالشنفرى التي تعني غلظ الشفتين[٦]، وغلظ الشفتين من سمات الجنس الأسود، كما يقرر علماء الأجناس البشرية.[٧]

ويذكر الأستاذ layall أن القصص التي تروى عن الشنفرى لا تتفق دائمًا مع قصائده، وإنما هي أقرب إلى أن تكون صورة من الأساطير الشعبية، التي كثرت حول أبطال العصر الجاهلي من أن تكون أخبارًا حقيقية [٨]، والشنفرى من الشعراء الذين وُسموا بالشعراء الصعاليك، وهم قومٌ لا مالَ لهم ولا اعتماد[٩] ، ويُقَال: تصعلك

(١) ينظر: الأغاني ١٨٥/٢١
(٢) ينظر: خزانة الأدب ٣٤٣/٣
(٣) ينظر: الأغاني ٢١٥/٢١، مقدمة ديوان الشنفرى١٠
(٤) ينظر: خزانة الأدب٣٤٤/٣، نهاية الأرب في شرح لامية العرب ٣ من كلام المحقق، والمثل في مجمع الأمثال ٤٦/٢
(٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (غ ر ب) ٥١١/٥- ٥١٢، اللسان (غ ر ب) ٦٤٦/١
(٦) ينظر: كتاب أعجب العجب في شرح لامية العرب٣، خزانة الأدب ٣٤٤/٣
(٧) ينظر: الشعراء الصعاليك ٣٣٣
(٨) ينظر: السابق ٣٣١- ٣٣٢
(٩) ينظر: كتاب العين (ص ع ل ك) ٣٠٣/٢

تصعلك الرجل إذا كَانَ كَذَلِك[١]، وعلماء اللغة على اختلاف في بيان أصل الصعلكة، الصعلكة، فبينما يرى ابن دريد أن أصل الصّعلكة الْفقر[٢]، يذكر ابن فارس أن الصاد والعين واللام أصل يدل على صِغَرٍ وَانْجِرَادٍ[٣]، وهو ما يؤيده أحد الباحثين المُحدثين؛ اعتمادًا على أن الطور المعنوي للكلمة وهو الفقر، أو الفقير الذي لا مال له[٤]، يأتي بعد الطور الحسيّ وهو الصِغر والانجراد، ويستدل بما ذهب إليه ابن فارس في ذكر أصل المادة.[٥]

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن الصعلوك هو الفقير الذي يواجه الحياة وحيدًا، وقد جرّدته من وسائل العيش فيها، وسلبته كل ما يستطيع أن يعتمد عليه في مواجهة مشكلاتها، فالمسألة ليست فقرًا فحسب، ولكنها فقر يغلّق أبواب الحياة في وجه صاحبه، ويسد مسالكها أمامه.[٦]

القسم الثاني: الشُّراح الثلاثة ومناهجهم في شرح لامية العرب:

أولا: التبريزي وشرحه للامية العرب:

١ـ نسب التبريزي ونشأته ومؤلفاته:

هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني الخطيب التبريزي، كان أحد أئمة اللغة والنحو، أخذ عن أبي العلاء المعري، وأبي القاسم عبيد الله بن علي الرقي، وأبي محمد الدهان اللغوي، ودرس الأدب بالمدرسة النظامية ببغداد، وصنف تصانيف جمة، منها كتاب غريب القرآن، وكتاب مقاتل الفرسان، وكتاب الكافي في علمي العروض والقوافي، وشرح اللمع لابن جني، والسبع الطوال، والمقصورة لابن دريد، وسقط الزند للمعري، وصنف شرح القصائد،

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (ص ع ل ك) ١٩٣/٣
(٢) ينظر: جمهرة اللغة ١١٩٩/٢، باب ما جاء على فُعلول فألحق بالخماسي
(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (ص ع ل) ٢٨٦/٣
(٤) اللسان (ص ع ل ك) ٤٥٥/١٠- ٤٥٦
(٥) ينظر: الشعراء الصعاليك ٢٢
(٦) ينظر: السابق ٢٣

وثلاثة شروح على الحماسة لأبي تمام، وشرح شعر المتنبي، وشرح المفضليات، وتهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت، ومقدّمة في النحو، وغيرها.(١)

وأخذ عنه جماعة، كأبي منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقي، وأبي الحسن سعد محمد بن سهل الأنصاري، وأبي الفضل بن ناصر وغيرهم.(٢)

تُوفّي الخطيب التبريزي لَيْلَة الثُّلَاثَاء التَّاسِع وَالْعِشْرين من جُمَادَى الْآخِرَة من سنة اثْنَتَيْن وَخَمْسمِائَة بِبَغْدَاد، ومولده فِي سنة عشْرين وَأَرْبَعمِائَة.(٣)

٢ـ منهج التبريزي في شرح لامية العرب:

يُعدّ شرح التبريزي للامية العرب من أقدم الشروح، وقد اهتم فيه مؤلفه بشرح مفردات كل بيت، وإعطاء المعنى الإجمالي له غالبًا، وهو يشير إلى اختلاف الروايات في البيت الواحد، وإن كان اختلافها في الأكثر منصبًّا على الألفاظ، أما المعاني فقد احتفظت بجوهرها في غالب الروايات، وكان الاعتماد في هذا البحث على الشرح الذي نشره الدكتور محمود محمد العامودي، تحت عنوان" شرح لامية العرب للتبريزي" وهو مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الحادي والعشرين، الجزء الأول، ويمكن ذكر أهم سمات منهج التبريزي في شرح لامية العرب للشنفري في إيجاز على النحو الآتي:

- لم يشتمل شرح التبريزي على مُقدّمة للشرح ألمح فيها إلى المنهج، وإنما بدأ بشرح البيت الأول مباشرة.
- لم يقم بشرح أبيات من القصيدة، وأورد ما لم يشرحه مسلسلًا كما ورد في الديوان، فهو لم يشرح الأبيات أرقام: ١٥، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٤٧، وبلغ عدد أبيات القصيدة عند التبريزي سبعة وستين بيتًا، وهي في ديوان الشنفرى تسعة وستون بيتًا.(٤)

---

(١) ينظر: معجم الأدباء ٦/٢٨٢٥
(٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٧٠- ٢٧١
(٣) إكمال الإكمال لابن نقطة ١/ ٤٨٤
(٤) شرح لامية العرب للتبريزي ١٣٥- ١٤٠

- **غالبا ما يقوم بشرح المفردات اللغوية للبيت أولًا، ثم يورد بعد ذلك المعنى الإجمالي، فمثلًا في بيت:**

وأَعْـدِلُ منحوضًـا كـأن فُصوصـه ∴ كعَـاب دحاهـا لاعِـبٌ فهـي مُثّـلُ[١]

يقـول: المنحـوض: القليـل اللحـم، أَعْـدِلُ ذراعًـا منحوضـا، أي قلـيلًا لحمـه فأتوسده، وفصوصه: فواصل عظامه، الواحد فص، ودحاها: بسطها، شبّهها في قلة لحمها وظهورها بكعاب فمثُلت، أي انتصبت، وإنما يريد بهذا كله أنه قليل خفيف معصوب، له عظام شديدة القصب. [٢]

- **اعتمد في شرحه على شواهد من القرآن الكريم، والحديث الشريف والشعر العربي، وأقوال العرب وأمثالهم، فمن استشهاده بالقرآن الكريم والشعر العربي قوله عند شرح بيت الشنفرى:**

دَعَسْـتُ علـى غَطْـشٍ و بَغْـشٍ وصُـحْبتي ∴ سُـعارٌ وإرْزيـز ووجْـر وأفكَـلُ[٣]

يقول: والغطش الظلمة، من قوله تعالى ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾[٤]، قال الأعشى:

ويَهْمـاء بالليـل غطشـى الفـلا ∴ ة يُـؤرقني صـوت فيّادهـا[٥]

ومن استشهاده بالحديث الشريف عند شرح بيت الشنفرى:

هـمُ الأهـل لا مسـتودع السـر ذائـع ∴ لـديهم ولا الجـاني بمـا جـرّ يُخـذلُ[٦]

---

(١) ديوان الشنفرى ٦٧، والمعنى: إن ذراعة خالية من اللحم لا تبدوا فيها إلا مفاصل صـلبة، كأنها من حديد

(٢) شرح لامية العرب للتبريزي ١٦٥- ١٦٦

(٣) ديوان الشنفرى ٧٠

(٤) من الآية ٢٩ سورة النازعات

(٥) شرح لامية العرب للتبريزي ١٦٨- ١٦٩، والبيت المذكور للأعشى في ديوانه ٧٣، وهـو من المتقارب، ويهماء: صحراء مطموسة المسالك، وغطشى: مؤنث أغطـش، أي مظلمـة، والفيّاد: ذكَر البوم

(٦) ديوان الشنفرى٥٩، والشاعر يقارن في هذا البيت بين مجتمع اهلـه ومجتمـع الوحـوش، فيفضّل هذا على ذاك، وذلك أن مجتمع الوحوش لا يُفشي الأسرار، ولا يخذل بعضه بعضًـا بخلاف مجتمع أهله.

يقول: جعل الوحوش أهلًا له يَعدِل بهم عن أهله، وزعم أنهم لا يُذيعون سره، ولا يَخْذُلون جانبًا لديهم إذا جَرّ جريرة، وقال عليه السلام" رحم الله من تكلَّم فغَنِمَ وسكتَ فَسَلِمَ".(١)

ومن استشهاده بأقوال العرب عند شرح بيت الشنفرى:

ولســـت بِعـــلّ شـــره دون خـــيره ∴ ألـــفٍّ إذا مـــا رُعتـــه اهْتـــاج أعْـــزِلُ(٢)

يقول: والألَفّ الذي لا يقوم لحرب ولا لضيف، إنما يلتف لينام، قالت امرأة من العرب لزوجها: والله إن أكلك لاقْتِفَاف، وإن شربك لاشْتِفاف، و ضَجْعَتك لالْتِفاف.(٣)

ومن استشهاده بأمثال العرب عند شرحه لبيت الشنفرى:

وأَغْـدو علـى الـزَّاد الزَّهيـدِ كمـا غَـدا ∴ أَزَلُّ تَهَـــاداه التَّنـــائِفُ أَطْحَـــلُ(٤)

قوله: والأزلّ الأرسَح، وبه يوصف الذئب.... ومن أمثالهم : لا أُنسَ في الذئب الأزَلّ الجائع.(٥)

ثانيا: الزمخشري وشرحه للامية العرب:

١ـ نسب الزمخشري ونشأته ومؤلفاته:

هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري من أهل خوارزم، وزمخشر إحدى قراها القريبة منها. وكان- رحمه الله- ممّن يُضرب به المثل في علم الأدب

---

(١) شرح التبريزي ١٤٧، والحديث المذكور أورده السيوطي في الدر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة عن الديلمي عن أنس بلفظ: "رَحِمَ اللهُ مَنْ تَكَلَّمَ فْغَنِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ" تحت رقم ٢٤٤، ١٢٥/١

(٢) ديوان الشنفرى٦٢، والعلّ: الصغير الجسم الكبير الجوف، والألفّ: الذي لا يقوم لحرب ولا لضيف، غنما يلتف لينام، والأعزل الذي لا سلاح معه. شرح التبريزي ١٥٢، والشاعر في البيت ينفي عن نفسه التفاهة والضعف والسلبية، ويثبت لها ضمنا عكس هذه الصفات. شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى للدكتور عبدالحليم حفني ١٤

(٣) شرح لامية العرب للتبريزي ١٥٢

(٤) ديوان الشنفرى٦٣، ٦٤، يقول: أقنع بالقوت الزهيد، وأغدوا في طلبه غدو الذئب، والتنائف: والتنائف: الأرضون القِفار، والأطحل: الي لونه كلون الطحال. شرح التبريزي ١٥٥- ١٥٦

(٥) شرح لامية العرب للتبريزي ١٥٥- ١٥٦، والمثل المذكور في خزانة الأدب ١٩٤/٩

والنحو واللغة، لقى الأفاضل والأكابر[١]، دخل خراسان وورد العراق، وما دخل بلدًا إلا واجتمعوا عليه وتتلمذوا له، واستفادوا منه. وكان علّامة الأدب، ونسّابة العرب، أقام بخوارزم تُضرب إليه أكباد الإبل، وتُحطّ بفنائه رحال الرجال، ثم خرج منها إلى الحج، وأقام برهة من الزمان بالحجاز؛ حتى هبّت على كلامه رياح البادية، وورد مناهل العرب العاربة، ثم انكفأ راجعًا إلى خوارزم، ثم قوِى عزمه على الرحلة عنها وعوده إلى الحجاز، فقيل له: قد زجّيت أكثر عمرك هناك فما الموجب؟ فقال: القلب الذى لا أجده ثمّ أجده ها هنا، ولد يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وأربعمائة [٢]، وتوفى الزّمخشريّ- رحمه الله- بكر كانج، وهى قصبة خوارزم، ليلة عرفة من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. [٣]

وصنّف الزمخشري كتبًا حسنة، منها كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل، وكتاب الفائق في غريب الحديث، وكتاب ربيع الأبرار، وكتاب أسماء الأودية والجبال، وكتاب المفرد والمؤلف في النحو، وكتاب المفصل في النحو، وغيرها كثير.[٤]

٢- منهج الزمخشري في شرح لامية العرب:

هو شرح جمع فيه الزمخشري بين اللغة والنحو، بدأه بكتابة بيت الشنفرى، ثم تناول مفرداته بالشرح اللغوي المُوسّع للكلمة ، واللغات المختلفة فيها، وأعرب الكثير من الكلمات والجمل، وأسهب في تقديم أكثر من وجه للإعراب، كما في مسألة " حسن الوجه" حيث أحال الشرح إلى شبه إعراب للامية العرب، وتتضح فيه مقدرة الزمخشري النحوية، وطبع الشرح لأول مرة في مطبعة الجوائب بالقسطنطينية[٥]، وهو شرح سماه الزمخشري " كتاب أعجب العجب في شرح لامية العرب" وتم الاعتماد في البحث على الطبعة التي كانت على نفقة أحمد ناجي الجمال، ومحمد أمين الخانجي وأخيه ، مطبعة محمد مطر الوراق بالحمزاوي بمصر،

(١) ينظر: إنباه الرواة ٢٦٥/٣
(٢) السابق ٢٦٦/٣
(٣) ينظر: إنباه الرواة ٢٦٨/٣
(٤) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٩٠
(٥) نهاية الأرب في شرح لامية العرب لابن عطاء أحمد المصري١٩

الطبعة الثالثة ١٣٢٨هـ، وتجدر الإشارة إلى أن شرح الزمخشري حققه الدكتور محمد إبراهيم حور[١]، ولم أتمكن- للأسف - من العثور على هذا الشرح المحقّق، ويمكن تلخيص سمات منهج الزمخشري في كتاب أعجب العجب في شرح لامية العرب على النحو الآتي:

- بدأ الزمخشري شرحه بمقدمة أبرز فيها مقدرته النحوية واللغوية، وترجم فيها ترجمة موجزة للشنفرى، وأن سبب تسميته بذلك كونه عظيم الشفتين، ولم يُفصح في مقدمته عن منهجه في الشرح، وكان مما ذكره فيها: هذه نكتة قذفتها خواطر خواطري، وفائدة جردتها نواظر نواظري، وعقد توسط بين درر الجواهر... إلى أن قال: جعلتها على شرح قصيدة الشنفرى المَوْسومة بلامية العرب، ثم إنه بعد التعريف الموجز بالشنفرى، وسبب تسميته بذلك، بدأ بشرح البيت الأول مباشرة[٢]

- يعدّ شرح الزمخشري أفضل شروح اللامية وأكثرها تفصيلًا، ولعل هذا هو الذي أغراه بالمقدمة التي تفيض بالغرور والفخر.[٣]

- بلغ عدد الأبيات التي قام الزمخشري بشرحها ثمانية وستون بيتا .

- يذكر في البداية بيت الشنفرى، ثم يشرح المفردات شرحًا لغويًّا، ويذكر أوجه الإعراب المختلفة في الكلمة، وما فيها من اختلافات إن كانت، وقليلًا ما كان يذكر المعنى العام للبيت، وأحيانًا كان يَحيد عن هذا المنهج، فيبدأ بالإعراب، ثم يعود إلى الشرح، ثم يرجع مرة أخرى إلى الإعراب.

- يتميّز شرح الزمخشري بتأصيله لبعض القضايا النحوية والصرفية واللغوية، وبذكر آراء العلماء في هذه القضايا التي تَعرض له أثناء شرحه لمفردات أبيات قصيدة لامية العرب، فمن تأصيله للقضايا الصرفية حديثه عن الإعلال في الفعل أقام، عندما عرض لشرح بيت الشنفرى:

أقيمـوا بـني أُمّـي صـدور مطـيّكم ∴ فـإني إلى قـوم سِـواكم لأمْيَـلُ[٤]

---

(١) شرح لامية العرب للبغدادي ٥

(٢) ينظر: كتاب أعجب العجب في شرح لامية العرب ٢- ٣

(٣) ينظر: مقدمة شرح لامية العرب للعكبري ٢١٣

(٤) ديوان الشنفرى ٥٨، وزاد التبريزي رواية: بني لُبنى، بدلا من بني أمي، ولعل لبنى أمه، ومراد الشاعر من البيت: جِدّوا في أمركم وانتبهوا من رقدتكم. ينظر: شرح التبريزي١٤٥

كما عرض في البيت نفسه لاختلاف العلماء حول إعراب الفعل الأمر وبنائه.[١]

ومن تأصيله للقضايا النحوية واللهجية حديثه عن (ما بين الحجازيين والتميميين)، وأيهما أفصح، وأيهما أقوى قياسًا[٢]، وذلك عندما عرض لبيت الشنفرى:

وما ذاك إلا بسطة عن تفَضُّلٍ ∴ عليهم وكان الأفضلَ المتفضّلُ[٣]

ومن تأصيله لقضايا اللغة والنحو، حديثه عن سبب إدغام المثلين في قول الشنفرى(حُمّت) [٤] في البيت الذي يقول فيه:

فقد حُمّتِ الحاجات والليل مُقْمِر ∴ وشُدّت لطيّات مطايا وأرحُلُ[٥]

- **أكثر الزمخشري من الاستشهاد بآيات القرآن الكريم، فهو النحوي الذي يريد أن يستدل على ما يذهب إليه بأصح الشواهد والأدلة من القرآن الكريم.[٦]**
- **كما كان يستشهد بالشعر العربي الفصيح ، كشعر النابغة وتأبط شرًا وغيرهم أثناء شرحه لمفردات القصيدة.[٧]**
- **كما استشهد بأمثال العرب وكلامهم، ومن ذلك قوله: وفي المثل أسمع من الذئب الأزلّ، وذلك عند شرحه بيت الشنفرى:**

وأغدو على القُوت الزهيد كما غَدَا ∴ أزلّ تَهَاداه التنائف أطْحَلُ[٨]

---

(١) ينظر: كتاب أعجب العجب ٣

(٢) ينظر: السابق ١٣

(٣) ديوان الشنفرى ٦٠، وقوله: ذاك كناية عن أخلاقه التي شرحها في أبيات سابقة، والسعة: البسطة، والتفضّل: ادّعاء الفضل على الغير، والمعنى: إن الشاعر يلتزم هذه الأخلاق طلبا للفضل والرفعة.

(٤) ينظر: كتاب أعجب العجب ٦

(٥) ديوان الشنفرى ٥٨، ورواية التبريزي: (لطياتي)، بدلا من (لطياتٍ) ١٤٥، ومعنى البيت: انتبهوا من رقدتكم، فهذا وقت الحاجة ولا عذر لكم، فإن الليل كالنهار، والآلة حاضرة عتيدة. كتاب أعجب العجب ٧

(٦) ينظر في استشهاده بآيات القرآن الكريم على سبيل المثال لا الحصر الصفحات الآتية: ٥، ١١، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٣٠، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٨

(٧) ينظر: كتاب أعجب العجب ١٧

(٨) ينظر: كتاب أعجب العجب ٢٧، والمثل المذكور في الصحاح(ز ل ل) ١٧١٨/٤، اللسان (ز ل ل) ٣٠٩/١١، والبيت سبق تخريجه

- وأهم ما يلاحظ في عمل الزمخشري أنه يتّخذ من ظواهر اللامية منطلقًا إلى تقريرات نظرية ومناقشات لمسائل خلافية، وإلى بسط العِلل ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، حتى إنه في بعض الأحيان يشغل صفحات كثيرة بهذه التقريرات على غرار ما فعل في شرح مسألة (الحسن الوجه) بنصب الوجه وجره.(١)

ثالثاً العكبري وشرحه للامية العرب:

١ـ العكبري نسبه ونشأته ومؤلفاته:

هو أبو البقاء العكبري البغدادي الأزجي الحنبلي النحوي اللغوي الفرضي، محب الدين، شيخ زمانه، وفرد أوانه، منحة الدهر، وحسنة العصر، إمام في كل علم من النحو واللغة والفقه والفرائض والكلام، يقرئ ذلك كله وهو ضرير، أضرّ وهو في صباه بالجدري، ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، ومات في سنة ست عشرة وستمائة، أدرك ابن الخشّاب وأخذ عنه، وقرأ الأدب على عبدالرحيم بن العصار، وقرأ الفقه على الشيخ أبي حكيم إبراهيم بن دينار النهاوندي، وسمع في صباه من أبي الفتح ابن البطي، وأبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، وأبي بكر عبد الله بن النقور، وأبي العباس أحمد بن المبارك بن المرقعاني وغيرهم.(٢)

وللعكبري مؤلفات عديدة في فنون شتى، منها إِعْرَاب الْقُرْآن، إِعْرَاب الحَدِيث، إِعْرَاب الشواذ، التَّفْسِير، التَّعْلِيق فِي الْخلاف، الملقح فِي الجدل، الناهض والْبلْغَة والتَّلْخِيص، وَالثَّلَاثَة فِي الْفَرَائِض، شرح الفصيح، شرح الحماسة، شرح المقامات، شرح خطب ابْن نباتة، شرح الْإِيضَاح والتكملة، شرح اللمع، لباب الْكتاب، شرح أَبْيَات الْكتاب، إِيضَاح الْمفصل، اللّبَاب فِي علل الْبناء وَالْإِعْرَاب، الترصيف فِي التصريف، الْإِشَارَة التَّلْخِيص التَّلْقِين التَّهْذِيب؛ وَالْأَرْبَعَة فِي النَّحْو، تَرْتِيب إصْلَاح الْمنطق على حُرُوف المعجم، الِاسْتِيعَاب فِي الْحساب، شرح لامية العرب، شرح لامية العجم، وغير ذلك.(٣)

---

(١) ينظر: مقدمة شرح لامية العرب للعكبري ٢١٣، كتاب أعجب العجب ٣١-٣٧
(٢) ينظر: معجم الأدباء ١٥١٥/٤، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ ٩٩/٢
(٣) ينظر: بغية الوعاة ٣٦/٢، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ ١٠٣/٢- ١٠٤

ومن تلامذة «أبي البقاء»: ولده «عبد الرحمن بن عبدالله العكبري» ت٦٣٦هـ ، ومنهم ابن الحنبلي ت ٦٣٤ هـ، ومنهم القاسم بن أحمد بن الموفق، وعلم الدين اللورقي الأندلسي، وهو من أشهر تلاميذ «أبي البقاء» في النحو، وأكثر مجالسته حتى صار يسمّى تلميذ «أبي البقاء» ت٦٦١هـ[١]

توفي «أبو البقاء العكبري» بعد هذه الحياة الحافلة بالعلم والتصنيف سنة ستة عشرة وستمائة من الهجرة. [٢]

(١) معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ ١٠١/٢
(٢) السابق ١٠٣/٢- ١٠٤

٢- منهج العكبري في شرح لامية العرب:

يتميّز شرح العكبري للامية العرب بإيجازه، وباعتماده على شرح الزمخشري؛ حتى ليمكن أن تَزْعم أنه ضرب من التلخيص ليس غير، إلا في شرح المفردات اللغوية؛ إذ يعتمد أحيانًا على شرح رجّح المحقق أنه لواحد من تلامذة ثعلب، ومع ذلك فالعكبري لا يخضع للزمخشري في كل شيء، فكثيرًا ما نراه يذكر وجهًا واحدًا من وجهين ذكرهما الزمخشري؛ لأنه لا يرى الوجه الثاني ذا غناء، أو لعلّه لا يراه صحيحًا. (١)

وكان الاعتماد في هذ البحث على شرح لامية العرب للعكبري الذي حققه وقدمه الدكتور محمد خير الحلواني، ونشره في مجلة المجمع العلمي العراقي في المجلد الثالث والثلاثين، الجزء الأول عام ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ويمكن تلخيص أبرز سمات منهج العكبري في شرح لامية العرب فيما يلي:

- **لم يشتمل شرح العكبري على مقدمة أشار فيها الزمخشري إلى منهجه، وإنما بدأ بشرح البيت الأول مباشرة بعد الصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ.**
- **شرح العكبري موجز كما ذكرت، ومن مظاهر الإيجاز عنده، أنه يذكر أحيانًا مسألة خلافية بين الكوفيين والبصريين، دون أن يشير إلى ذلك، ودون أن يرجّح رأيًا على غيره، مع أنه مُحيط بهذا الخلاف، كما حذف العكبري الكثير من التقريرات النظرية التي بسط الزمخشري القول فيها، واكتفى بالإعراب.** (٢)
- **يستشهد العكبري بالآيات القرآنية كثيرًا في شرحه، فهو يريد أن يدعم الوجه الإعرابي الذي يذكره بأقوى دليل وأفصح شاهد.** (٣)
- **يستشهد بالأبيات الشعرية دون عزوها لقائليها في الغالب، ومن ذلك عند شرح بيت الشنفرى الأول:**

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدورَ مَطِيِّكم ∴ فَإِني إلى قَومٍ سِواكم لَأَمْيَلُ (٤)

---

(١) مقدمة شرح لامية العرب للعكبري ٢١٤

(٢) السابق الصفحة نفسها

(٣) ينظر في استشهاده بالآيات القرآنية الصفحات الآتية على سبيل المثال لا الحصر: ٢٢٢، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٠

(٤) سبق تخريج البيت

حيث ذكر أن سوى تقع فاعلا، واستشهد ببيت:

ولم يبق سوى العدوان[١]

- **ينقل اختلافات العلماء في إعراب وتصريف الكلمات في إيجاز[٢]، كما يذكر آراء متفرّدة لبعض العلماء كالأخفش في إعمال الظروف.[٣]**
- **يذكر المعاني المختلفة للكلمة عند شرحها ، ولكنه لا يشير إلى المعنى المقصود في البيت، كما أنه يَندر عنده ذكر المعنى العام للبيت[٤]**
- **يرجح أحيانًا وجهًا إعرابيًّا على آخر، دون ذكره دليل ترجيحه، كما في إعراب كلمة (كيف) في قول الشنفرى:**

ولا جُبَّإٍ أكْهى مُربٍ بعِرسه ∴ يُطالعها في شأنه كيف يفعلُ[٥]

يقول: وموضع كيف نصب بـ يفعل، والأقوى أن يكون حالًا، وقيل: هو ظرف.[٦]

---

(١) شرح لامية العرب للعكبري ٢١٧، وعجز البيت المذكور: دناهم كما دانوا وهو من بحر الهزج، وهو للفند الزماني(شهل بن شيبان) في أمالي القالي ٢٦٠/١، وسمط الآلي ٩٤٠/١، وبدون نسبة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢٩، وخزانة الأدب ٤٣١/٣

(٢) مقدمة شرح لامية العرب للعكبري ٢١٤

(٣) شرح لامية العرب للعكبري ٢٥٦

(٤) السابق ٢٢٨

(٥) ديوان الشنفرى٦١، ومعنى البيت: الشاعر ينفي عن نفسه الجبن، وسوء الخلق والكسل، كما ينفي أن يكون منعدم الرأي والشخصية، فيعتمد على رأي زوجه ومشورتها

(٦) شرح لامية العرب للعكبري ٢٢٨- ٢٢٩

المبحث الأول

الجهود الصوتية في شروح لامية العرب

تُعدّ دراسة الأصوات الخطوة الأولى في الدراسة اللغوية، فالأصوات هي المادة الخام التي تتشكل منها الكلمات في أية لغة، وإنما كانت دراسة الأصوات كذلك؛ لأنها تتناول أصغر وحدات اللغة، وهي الأصوات.(١)

أولا: الإبدال في شروح لامية العرب:

والإبدال يعدّ من أهم جوانب الدراسة الصوتية؛ لذا جعله العلماء العرب من سنن العرب ، يقول ابن فارس: ومن سنن العرب إبدال الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض (٢)، ويعد عاملاً من عوامل نمو اللغة واتساعها؛ لأن اللفظ يرِد على عدة صور، فيتمكن المتكلم من الوفاء بغرضه على أي وضع يناسبه.(٣)

والإبدال مصدر أبدل، والأصل فيه جَعْلُ شَيْءٍ مَكَانَ شَيْءٍ آخَرَ، كإبدالك مِنَ الْوَاوِ تَاءً فِي تَاللَّهِ(٤)، ومعناه أن تقيم حرفًا مقام حرف(٥)، أو أن تجعل حرف مكان مكان آخر، أو حركة مكان أخرى(٦)، ويبدو لي أن التعريف المناسب هو تغيير صوت إلى آخر من الكلمة الواحدة، وفى موضعه منها؛ لعلاقة بين الصوتين بتأثير البيئة اللغوية المحيطة (٧)؛ حيث أشار صاحب هذا التعريف إلى العلاقة الصوتية بين البدل والمُبدل منه، كما نوّه فيه على تأثير اللهجات في الإبدال .

---

(١) ينظر: البحث اللغوي عند العرب ٩٣
(٢) ينظر: الصاحبي ١٥٤
(٣) فقه اللغة د/ إبراهيم نجا ٦٠
(٤) ينظر: اللسان (ب د ل) ٤٨/١١
(٥) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣٤٧/٥
(٦) اللهجات العربية د/ إبراهيم نجا ٧١، ويقارن بـ معالم اللهجات العربية د/ عبد الحميد أبوسكين ٨٣
(٧) علم اللغة د / إبراهيم أبو سكين ١٤٧

والعلماء مختلفون في مرجع الإبدال بين كونه من الإبدال إذا أمكن الحكم بأصالة إحدى الكلمتين وفرعِيّة الأخرى، وإلا فهو من قبيل اختلاف اللهجات[١]، وقد تعرّض القول بالأصالة والفرعية للنقد من علماء اللغة المُحْدثين[٢]، ويرون أن كثيرًا من صور الإبدال راجع إلى التطوّر الصوتي الذي أصاب بعض الكلمات.[٣]

ويمكن تصنيف ما ورد من أمثلة للإبدال في شروح لامية العرب موضع الدراسة إلى ما يلي:

١ـ الإبدال في الصوامت:

ا ـ ما اتفق فيه الشراح الثلاثة:

إبدال الهمزة من الواو: اتّفق الشراح الثلاثة على إبدال الهمزة من الواو في (إلدة)، وأصلها وِلدة، فالتبريزي يقول: ويقال: وِلدة وإلدة؛ لمّا انكسرت، كما قالوا في وُجوه: أُجوه، وأُقِّتتْ في: وُقِّتَتْ، وكذلك يُفعل بهذا إذا انكسرت، أو انضمت من غير إعراب، فهذا مطرد[٤]، وقال الزمخشري: وإلدة همزتها بدل من الواو؛ لأنها من الولد والولادة[٥]، وقال العكبري: وإلدة ووِلدة بمعنى ... الهمزة في إلدة بدل من الواو؛ لأنه من الوِلد والولادة، وإبدال الواو المكسورة همزة غير مطرد، وَأما إبدالها من الْهمزَة المضمومة ضمًّا لَازِمًا فَجَائِز مطرد[٦]، وذلك عند شرحهم لبيت الشنفرى:

فأيَّمْت نسوانا وأيْتَمْت إلْدَةً ∴ وعُدْت كما أَبْدَأْتُ والليل اَلْيَلُ[٧]

فالشُّرَّاح الثلاثة على أن الهمزة في (إلدة) مبدلة من الواو المكسورة أو المضمومة أو المفتوحة في (وِلدة)؛ لأنها من الولد التي ورد فيها كسر الواو

---

(١) الخصائص / لابن جنى ٨٤/٢

(٢) اللهجات العربية / للدكتور إبراهيم نجا ٧٢

(٣) ينظر: من أسرار اللغة/ للدكتور : إبراهيم أنيس : ٧٥.

(٤) شرح التبريزي ١٦٩- ١٧٠

(٥) كتاب أعجب العجب في شرح لامية العرب ٥٠

(٦) شرح لامية العرب للعكبري٢٥٤

(٧) ديوان الشنفرى ٧٠، ومعنى البيت وعلى الرغم مما بي من جوع شديد وخوف عميق ، يتسببان في ارتعاش جسمي، فإن ذلك لا يصدّني عما أريد تحقيقه من غايات وأهداف، فأقتل رجالًا تصبح زوجاتهم أيامى، وأولادهم يتامى، وأحقق ذلك كله في وقت وجيز، حتى إني أعود، وما زال الظلام دامسا. ينظر: شرح لامية العرب للشنفرى للدكتور عبدالحليم حفني ٢٨

وضمها وفتحها؛ حيث ذكر ابن منظور أن الوِلْد، بِالْكَسْرِ كالوُلْد لُغَةٌ، كما أورد أن قَيْسًا تَجْعَلُ الْوُلدَ جَمْعًا والوَلَد وَاحِدًا، وأورد عن ابْنُ السِّكِّيتِ الفتح والكسر والضم في الواو من الولد.(١)

وقد جعل التبريزي إبدال الواو المكسورة والمضمومة ضمًّا لازمًا همزة إبدالًا مطردًا، ووافقه العكبري في المضمومة، وجعله في الواو المكسورة غير مطرد، وجاء إبدال الهمزة من الواو في إلدة وولدة في مصادر عديدة.(٢)

وجعل ابن السكيت إبدال الواو المضمومة همزة كثيرًا(٣)، وكثير من مصادر التراث على أن الواو إذا وقعت أولًا مضمومة، أو مفتوحة ، أو مكسورة، أجاز النحويون إبدالها همزة، فقالوا: وَجَمَ وأَجَمَ، ووَناة وأَناة، وقالوا: أَحد، وأصله وَحد؛ لأنه واحد، فهذه الواو ضعيفة تُحذف وتبدل، فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفا أجْلد منها فأبدلوها همزة؛ لضعف الواو عوضًا لما يدخلها من الحذف والبدل (٤)، ومن همز الواو المفتوحة آصدت وأوصدت عن أبي عبيدة، كما ورد مؤصد، والأصيد والوصيد(٥)، وقرئ: {إنها عليهم مُوصَدَةٌ}(٦)، و(مؤصَدَة(٧)}، أي مُطْبَقَة(٨)، ومن همز الواو المكسورة وِعَاءٌ وإِعَاء، ووِقَاءٌ وإِقَاء(٩)، وقد جاءت إلدة في بيت للهذلي حيث يقول:

---

(١) لسان العرب (و ل د) ٣/ ٤٦٧- ٤٦٨

(٢) ينظر: كتاب الإبدال لابن السكيت ١٣٨ أمالي القالي ١٦٦/٢، المنصف ١٩٨، ٤٣١، المحكم والمحيط الأعظم (و ل د) ٤٢٩/٩، اللسان(و ل د) ٤٦٧/٣

(٣) إصلاح المنطق ١٢٢

(٤) ينظر: الكتاب ٣٣١/٤

(٥) ينظر: الإبدال لابن السكيت١٣٨ الكنز اللغوي٥٦، الجراثيم٤٠٧/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج٣٣٠/٥، أمالي القالي١٦٧/٢، الهداية إلى بلوغ النهاية٨٢٨٨/١٢، مشكل إعراب القرآن٨٤٣/٢

(٦) من الآية٨ سورة الهمزة

(٧) في السبعة لابن مجاهد ٦٨٦ قرَأَ ابْن كثير وَابْن عَامر وَنَافِع وَعَاصِم فى روَايَة أبى بكر والكسائي / موصدة / بِغَيْر همز في سورة البلد وفى سُورَة الْهمزَة، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرو وَحَمْزَة وَحَفْص عَن عَاصِم {مؤصدة} في الموضعين بِالْهَمْز فيهمَا جَمِيعًا

(٨) إصلاح المنطق١٢٢

(٩) إصلاح المنطق ١٢٢

لـــه إلـــدة سُـــفْعُ الوجـــوه كأنمـــا ∴ يُناكـــدهم وِرد مـــن المُـــوم مُـــرْدم. (١)

ومنه يعلم أن هذيلًا تبدل الواو المكسورة همزة، وجاء هذا العزو عنهم في بعض المصادر(٢)، وجعله أبو حيان مطردًا عندهم، وذكر أن قراءة سعيد بن جبير،(إعاء) بالهمزة المكسورة من قوله تعالى:﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾(٣)، ثم قال: وَذَلِكَ مُطَّرَدٌ فِي لُغَةِ هُذَيْلٍ، يُبَدِّلُونَ مِنَ الْوَاوِ الْمَكْسُورَةِ الْوَاقِعَةِ أَوَّلًا هَمْزَةً(٤)، وعزا أحد الباحثين همز الواو المضمومة إلى هذيل أيضًا، يقول الدكتور: علم الدين الجندي: ولهذا أرجّح أن الدكتور شوقي ضيف قد ألبس عليه حين قال:" وكانت قبيلة هذيل تصنع نفس الصنيع فتقول: وشاح بدلًا من إشاح(٥) ، ولكنني أرجح العكس، ولم يقتصر الأمر على الواو المكسورة، بل وردت شواهد على إبدال الواو المضمومة في شعر معقل بن خويلد، ومالك بن خالد الخناعي، وهما من هذيل(٦)، وعزا أبوعلي القالي وابن منظور همز الواو المكسورة إلى تميم(٧)، ولا مانع ولا تعارض ، فلعل الظاهرة انتقلت من هذيل إلى بني تميم(٨)، تميم(٨)، وتميم بدوية، ونظن أن صوت الهمزة رغم ما يحتاجه أداؤه من مجهود عضلي يساعد تلك القبائل على عملية الاداء؛ لأنه يعينها على إبراز مقاطعها(٩)، هذا بالإضافة إلى ما في الهمزة من عنصر انفجاري يتّفق مع ما اعتاد عليه البدو من سرعة في الأداء.(١٠)

---

(١) الكنز اللغوي ٥٧، والبيت للمعطّل الهذلي وهو من الطويل برواية:
لَه إلْدَةٌ سُفْعُ الوُجوه كأنّهمْ يصفّقُهمْ وَعْكٌ من المُوم ماهِنُ
السُّفْعة حمرُة شديدةٌ تضرِب إلى السواد، ويصفّقهم: يقلّبهم، أراد أنّهم مَهازيل. والوَعك: الحمَّى نفسُها. ديوان الهذليين ٤٩/٣

(٢) ينظر: إعراب القرآن ٢١٠/٢، الدر المصون ٥٣٢/٦، إبدال الحروف في اللهجات٥٨٣

(٣) من الآية ٧٦ سورة يوسف

(٤) ينظر: البحر المحيط ٣٠٦/٦

(٥) ينظر: تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي ١١٤

(٦) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٣٤٣/١

(٧) ينظر: البارع في اللغة ٧٠٢ تحت عنوان: الدال والسين والواو والألف والياء في الثلاثي المعتل، اللسان(و ق ط) ٤٣٣/٧

(٨) ينظر: قراءة يحي بن يعمر دراسة لغوية ١٨

(٩) ينظر: اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية ٣١٤، وقارن بـ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٣٠

(١٠) ينظر: قراءة يحي بن يعمر دراسة لغوية ١٧

وذكر أحد الباحثين أن التميمي توهَّم أن الواو أصلها همزة، وأن غيره قد نطقها من باب التخفيف، فنطقها هو همزة، وصنيعه هذا يُعدّ من باب الحذلقة.(١)

كما عزيت بعض أمثلة مما هُمزت فيه الواو المفتوحة، فمن ذلك أن الأصيد لغة أهل نجد، والوصيد لغة أهل تهامة، وذُكِر عن أبي عمرو بن العلاء أنها لغة أهل اليمن.(٢)

والإبدال بين الهمزة والواو ليس له ما يُبرّره من الناحية الصوتية، فالهمزة والواو متباعدان مخرجًا، ومختلفان صفة، فالهمزة تخرج من أقصى الحلق عند الأقدمين، ومن الحنجرة أو لسان المزمار عند المعاصرين، وتخرج الواو – غير المديّة – من الشفتين عند الأقدمين(٣)، ومن أقصى اللسان مع أقصى الحنك عند المعاصرين، ومع ذلك فإن الشفتين تُضمّان معها مما يجعل لرأى الأقدمين مسوغًا(٤)، والهمزة مجهورة شديدة عند القدامى، وليست بمجهورة ولا مهموسة عند أغلب المحدثين، والواو متوسطة عند القدامى، وهي مجهورة احتكاكية عند المحدثين.(٥)

وقد علّل سيبويه لهمز الواو المضمومة عند بعض القبائل – كهذيل على نحو ما سبق – بأنهم كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمة، كما يكرهون الواوين، أما الواو المكسورة إذا كانت أولًا فتكره فيها الكسرة، أما الواو المفتوحة فالإبدال فيها غير مطرد.(٦)

وبناء على ما سبق، يمكن ملاحظة ما يلي:

– نصّ كل من الزمخشري والعكبري على إبدال الهمزة من الواو، واكتفي التبريزي بالإشارة.

---

(١) لغة تميم ٣٢٢
(٢) جامع البيان١٧/٦٢٦
(٣) الكتاب ٤/٤٣٣
(٤) أصوات اللغة العربية د/ عبد الغفار هلال ١٢٦
(٥) ينظر: السابق ١٦١
(٦) ينظر: الكتاب ٤/٣٣١

– نظرا لعدم توفّر العلاقة الصوتية بين الواو والهمزة، فقد أرجع بعض العلماء همز الواو لضعفها وما يعتريها من حذف وغيره، فأبدلوا منها حرفًا أجلد منها هو الهمزة، كما أن العرب يكرهون الواو وهي مضمومة ومكسورة.

– عزا البحث همز الواو المكسورة إلى هذيل وتميم، ولا تعارض، وقد علّل البحث لذلك، كما عُزي همز الواو المضمومة إلى هذيل أيضًا، أما همز الواو المفتوحة فقد عُزي إلى نجد واليمن.

بـ ما اتّفق فيه التبريزي والزمخشري:

بين النون واللام: ومما اتفق فيه التبريزي والزمخشري، أن القُنّة والقُلّة أعلى الجبل[١]، وذلك عندما عرضَا لشرح بيت الشنفرى:

وألحقتُ أُولاه بأخراه مُوفِيًا ∴ على قُنَّة أُقْعِي مِرارًا وأَمْثُلُ[٢]

وذكر العكبري أن القنة: أَعلَى الْجَبَل.[٣]

اتّفق التبريزي والزمخشري على أن القُنّة والقُلّة أعلى الجبل، وذلك في إشارة منهما إلى الإبدال بين النون واللام في الكلمة، وخلا كلام كل منهما من قول أي الصوتين أصل، النون او اللام؟ وهو نفسه ما جاء في بعض المصادر، فذكر أبو الطيب اللغوي أنه يقال: علوْتُ قُلَّة الجبل، وقُنَّته، أي أعلاه، والجمع قُلَل، وقُنَن، وقِلال[٤]، وأشار البغدادي إلى أن النون هي الأصل؛ لذكره لغة النون أولا، ولذكره أن اللام وُضعت موضع النون، فقال: والقنة بِضَم الْقَاف وَتَشْديد النُّون أَعلَى الْجَبَل، والقُلة بِاللَّامِ مَوضِع النُّون مثله.[٥]

---

(١) ينظر: شرح التبريزي ١٧٢، كتاب أعجب العجب ٥٦ – ٥٧

(٢) الديوان ٧٢، والشاعر يتحدث عن أرض واسعة يصول فيها ويجول بسرعة، مشرفا على قمة جبل، جالسا حينا، وسائرا حينا آخر

(٣) ينظر: شرح لامية العرب للعكبري٢٦٣

(٤) ينظر: كتاب الإبدال لأبي الطيب ٤٠٥/٢، المنتخب من كلام العرب ٨٩، الصحاح(ق ن ن) ٢١٨٤/٦، المخصص ٤٥/٣

(٥) خزانة الأدب ٤٤٢/٩

والعلاقة الصوتية بين اللام والنون مسوّغة للإبدال بينهما، فهما ذلقيتان من مخرج واحد عند القدامى، وهما أسنانيان لثويان عند المُحدثين[١] ويجمع بينهما الجهر والتوسط، والانفتاح والاستفال، والذلاقة، كما يشتركان ومعهما الراء في الوضوح السمعي.[٢]

ومما سبق يمكن ملاحظة ما يلي:

- خلت إشارة كل من التبريزي والزمخشري، وكذا بعض المصادر من ذكر أي الصوتين هو الأصل النون أو اللام ، ولم يشر إلى ذلك سوى البغدادي الذي يفهم من كلامه أن النون هي الأصل.
- العلاقة الصوتية مسوغة لإبدال اللام من النون والعكس، فإلى جانب قرب المخرج والاشتراك في بعض الصفات، فهما يلتقيان في صفة الوضوح السمعي، بل إن النون واللام من أوضح الأصوات الساكنة في السمع.

ج- ما اتّفق فيه التبريزي والعكبري

بين الغين العين : أشار التبريزي إلى أن وغاها ووعاها واحد، وهو أصواتها[٣]، ويقصد أصوات القطا حول الماء، ونوّه العكبري أن وغى بالعين والغين تعني أصوات[٤]، بينما لم يذكر الزمخشري الكلمة إلا بالغين[٥]، وذلك عند شرحهم لبيت الشنفرى :

كأن وغاها حَجْرَتيه وحَولَه ∴ أَضاميمُ من سَفْر القبائل نُزّلُ[٦]

اتّفق كل من التبريزي والعكبري على أن وغى بالغين العين تعني أصوات، والمقصود صوت الحرب، وخلت إشارتهما من النص على الإبدال بين الغين العين،

---

(١) ينظر: علم الأصوات د. بشر ١٨٣
(٢) ينظر: الأصوات اللغوية ٥٤- ٥٨
(٣) شرح التبريزي ١٦٤
(٤) شرح لامية العرب للعكبري ٢٤٥
(٥) كتاب أعجب العجب في شرح لامية العرب ٤٢
(٦) ديوان الشنفرى ٦٦، ٦٧، ومعناه: إن أصوات القطا حول الماء كثيرة، حتى كأنها ألّفت جانبي الماء.

كما خلت من بيان العلاقة الصوتية بين الغين والعين، وربما كان ذلك لوضوحها، والوغى صوت الحرب، وقيل لها ذلك؛ لما في الحرب من صوت، وهو والوعى واحد، وقد ورد ذلك في بعض المصادر(١)، وأشار ابن السكيت نقلًا عن الفراء أن الوغى والوعى بمعنى الضجّة(٢)، وممن أشار إلى ذلك أبو الطيب اللغوي(٣)، ونصّ على الإبدال ابن فارس، وجعل الغين هي الأصل(٤)، ونقل ابن منظور عن يعقوب ابن السكيت أن العين بدل من الغين(٥)، وعلى لغة الغين جاء قول المتنخل الهذلي:

كأنّ وَغَى الخَمُوشِ بجانبيه ∴ وَغَى رَكْبٍ أُمَيْمَ ذوِي هِياطِ(٦)

وتبادلت الغين والعين في القراءات القرآنية، فقد قرأ الجمهور(صواع) بالعين في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴾(٧)، وقرأ يحيى بن يعمر: (صَوغ) بفتح الصاد وبالغين، وقرأ: عبدالله بن عون وأبو حيوة: (صُوغ) بضم الصاد وبالغين، وقرأ سعيد بن جبير: (صُواغ) بضم الصاد وبالغين على فُعال)، وقرأ ابن قطيب (صواغ) بكسر الصاد وبالغين، وقرأ أبو رجاء(صَوع) بفتح الصاد وبالعين.(٨)

والعلاقة الصوتية بين الغين والعين مُسوّغة للإبدال بينهما، فهما من الحلق، فالغين من أدنى الحلق، والعين من وسطه، واتفقتا في صفات الجهر، والإصمات

---

(١) ينظر: ديوان الهذليين ٢٥/٢، كتاب شرح أشعار الهذليين ١٢٧٣/٣، ديوان ذي الرمة شرح الباهلي ٢/ ٩٧٣، الجراثيم ٢٣٧/١، معجم ديوان الأدب ٢١٧/٣، شرح ديوان الحماسة ٩٦، المخصص ٤٧٠/٤، المجموع المغيث ٤٣٥/٣

(٢) كتاب الإبدال لابن السكيت ١١٢

(٣) كتاب الإبدال لأبي الطيب ٢٩٨/٢- ٢٩٩

(٤) معجم مقاييس اللغة (و ع ي) ١٢٤/٦

(٥) لسان العرب(و ع ى) ١٥/ ٣٩٧، (و غ ى) ١٥/ ٣٩٨

(٦) والبيت من بحر المتقارب، ورواه ابن منظور بالعين. لسان العرب(و ع ى) ١٥/ ٣٩٧، والخَموش البعوض. والهياط: الصِّياح والمجادَلة؛ ويقال: فعلتُه بعد الهياط والمِياط، أي بعد الجَلَبة والصوت. والوَغَى والوَعَى واحد، وهو الصوت في الحرب. ينظر: ديوان الهذليين ٢٥/٢، كتاب شرح أشعار الهذليين ١٢٧٢/٣

(٧) الآية ٧٢ سورة يوسف

(٨) ينظر: مختصر في شواذ القرآن ٦٩، البحر المحيط ٣٠٤/٦

والانفتاح[١]؛ ولذلك كثر التبادل بينهما فى اللهجات العربية، فقد ذكر ابن السكيت للإبدال بينهما أمثلة عديدة[٢]، ولم يتمكّن البحث من عزو أي من الصورتين بالغين بالغين أو العين إلى الناطقين بهما من القبائل العربية.

ومما سبق يتبيّن أن:

- كلا من التبريزي والعكبري لم يُبيّنا لنا أي الصوتين هو الأصل، كما لم يشيرا إلى العلاقة الصوتية بين الغين والعين المسوّغة لإبدال أحد الصوتين من الآخر، والأمر كذلك في بعض المصادر.

- نصّ ابن فارس على أن الغين هي الأصل أبدلت منها العين، وعلى الأصل جاء بيت الشنفرى، وبيت المتنخل الهذلي، الذي رواه ابن منظور بالعين.

- ورود التبادل بين الغين والعين في القراءات القرآنية، وقد أشار البحث إلى ذلك.

د- ما انفرد به التبريزي:

بين الميم والنون: أشار التبريزي إلى الإبدال بين الميم والنون في قوله: يقال: ذمٌ وذام وذيم وذين وذَنّ وذانّ [٣]، وذلك عند عرضه لبيت الشنفرى:

ولولا اجتناب الذأم لم يلفَ مشرَب ∴ يُعاشُ به إلا لديَّ ومأكَلُ[٤]

وردت إشارة التبريزي إلى الإبدال بين الميم والنون في ذمّ وذَنّ، وذام وذانّ بمعنى العيب، وذكرت ذلك بعض من المصادر، فقد روى ابن السكيت عن أبي عمرو اللغات الثلاث في المصدر بالميم والنون والباء، فيقال: الذام والذاب والذان والذيم والذين[٥]، وجاء عن كراع: والذَّيْمُ والذَّامُ والذَّأمُ والذَّمُّ، أربع لغات، وكذلك الذَّان

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٣٣ ، سر صناعة الإعراب / لابن جنى ١/ ٦٠، الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه ٢٥١

(٢) كتاب الإبدال لابن السكيت ١١١

(٣) شرح التبريزي١٥٤

(٤) البيت في ديوان الشنفرى٦٣، وكتاب أعجب العجب ٢٤ برواية: الذأم مهموزا، وعند التبريزي ١٥٤، والعكبري بدون همز. شرح لامية العرب للعكبري ٢٣٤، ومعنى البيت: ولولا تجنبي ما أذم به لحصلت على ما أريده من مأكل ومشرب.

(٥) ينظر: إصلاح المنطق ٧٥، تهذيب اللغة (ذ ي ن) ١٥/١٦ -١٧ وقارن بـ كتاب الإبدال الإبدال لأبي الطيب١/ ٥٢، ٥٤ ، الصحاح(ذ و ن) ٥/٢١٢٠، شأن الدعاء ١٩٠

الذَّان والذَّابُ[١]، وورد عن ثعلب وابن الأعرابي الفعل (ذان) في معنى (ذام) أي عاب[٢]، ونصّ ابن فارس على إبدال النون من الميم في الكلمة فقال: فَأَمَّا الذَّانُ بِالنُّونِ، فَلَيْسَ أَصْلًا، لِأَنَّ النُّونَ فِيهِ مُبْدَلَةٌ مِنْ مِيمٍ[٣]، وذكر الحميري أن الذّان لغة في الذَّام بمعنى العيب[٤]، وعلى لغة النون جاء قول قيس بن الخطيم الأوسي:

رددنا الكتيبة مفلولة ∴ بها أفْنُها وبها ذَانُها[٥]

وعلى لغة الميم جاء قول عويف القوافى[٦]:

نردّ الكتيبة مفلولة ∴ بها أفْنها وبها ذَامُها[٧]

بالميم[٨]، والعلاقة الصوتية هنا مسوّغة للإبدال بين الميم والنون، فالنون مخرجها من طرف اللِّسَانِ بَينه وبين ما فُوَيْقَ الثنايا[٩]، والميم من الحروف الشفوية الشفوية كما ذكر الخليل[١٠]، كما أنهما أنفيان، ومعنى أنفيتهما أن الممر الصوتي لهما حال النطق ينغلق في الفم وينفتح عن طريق الأنف، عندما تنزل اللهاة فاتحة الطريق إلى الأنف، ويلاحظ أن غلق الممر مع الميم يكون في الشفتين، ومع النون يكون في طرف اللسان مع ما يقابله من الحنك[١١]، كما أنهما يشتركان في الغنة،

---

(١) ينظر: المنتخب من كلام العرب ٥٢٠

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (ذ ي ن) ١٦/١٥ –١٧، المحكم والمحيط الأعظم(ذ أ م) ١٠٣/١٠،تفسير القرطبي ٢٩٤/١٧، لسان العرب(ذ أم) ٢١٩/١٢

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (ذ أم) ٣٦٨/٢

(٤) ينظر: شمس العلوم ٢٣١٨/٤

(٥) البيت من المتقارب وهو في ديوان قيس بن الخطيم بالرواية نفسها ٧١، والأفن: نقص العقل العقل

(٦) عويف القوافي الفزاري، سمي عويف القوافي ببيت قاله، وهو شاعر شريف مدح الوليد وسليمان ابني عبد الملك وعمر بن عبد العزيز. ينظر: معجم الشعراء ٢٧٧– ٢٧٨

(٧) البيت من المتقارب وهو في اللسان (ذ ي م) ٢٢٣/١٢ لعويف القوافي برواية:

يَرُدُّ الكتيبة مفلولة بها أفنها وبها ذامها

(٨) الصحاح (ذ و ن)٢١٢٠/٥– ٢١٢١

(٩) ينظر: الكتاب ٤٣٣/٤

(١٠) كتاب العين ٥٢/١

(١١) ينظر: دراسات في علم الصوتيات للدكتور ابو السعود الفخراني١٤١

وإن كانت النون أغن من الميم، وغنة الميم أقل من غنة النون[١]، كما أنهما متوسطان بين الشدة والرخاوة، ومجهوران؛ لذا فالميم صوت شفوي أنفي مجهور، والنون صوت أسناني لثوي أنفي مجهور[٢]، ولجميع ما تقدم وجد الإبدال بين الميم والنون في اللهجات العربية.[٣]

(١) ينظر: نهاية القول المفيد٨٥

(٢) ينظر: علم الأصوات للدكتور كمال بشر٣٤٨ وما بعدها،

(٣) ينظر في بيان العلاقة بين الميم والنون: التفكير الصوتي عند كراع النمل في ضوء علم اللغة المعاصر ٩٠٠- ٩٠١

ومما سبق يتبيّن أن:

- إشارة التبريزي إلى الإبدال بين الميم والنون جاءت خالية من بيان أي الصوتين الميم أو النون هو الأصل، والأمر كذلك في بعض المصادر عن ابن السكيت عن أبي عمرو، وعن ثعلب وابن الاعرابي، كما جاء ذلك عن كراع.

- ذكر ابن فارس أن الميم في الذّام هي الأصل والنون مبدلة منها، ويُؤيّده قول نشوان: إن الذّان بالنون لغة في الذّام بالميم، وعلى الأصل جاء بيت الشنفرى، وبيت عويف القوافي، وعلى لغة النون المُبدلة جاء بيت قيس بن الخطيم.

- العلاقة الصوتية بين الميم والنون مسوّغة لإبدال احدهما من الآخر، فهما قريبان في المخرج، فهما أنفيان، ويشتركان في بعض الصفات، ومن أشهرها الغنة.

هـ ما انفرد به الزمخشري

بين الميم والباء: انفرد الزمخشري بالإشارة إلى الإبدال بين الميم والباء في (ذأمه) وذأبه، بمعنى عابه وحقره فقال:، يقال: ذأمَه يذأمه: إذا عابَه وحقره مثل ذأبه فهو مذؤوم، قال أوس بن حجر:

فإن كنتَ تدعو إلى غير نافعٍ ∴ فذرْني وأكْرم من بدا لك واذْأَمِ[1]

وذلك عند شرحه لبيت الشنفرى:

ولولا اجتناب الذأم لم يلفَ مشرَب ∴ يُعاشُ بهِ إلا لديَّ ومأكَلُ[2]

انفرد الزمخشري بأن ذأمه وذأبه بالميم والباء بمعنى عابه وحقره، وجاء بيت الشنفرى، وبيت أوس بن حجر المذكور على لغة الميم، وهو ما ورد في بعض المصادر[3]، وهو منقول عن ثعلب وابن الأعرابي[4]، وروى ابن السكيت عن أبي عمرو اللغات الثلاث في المصدر بالميم والباء والنون، فيقال: الذام والذاب والذان

---

(١) كتاب أعجب العجب ٢٤، وبيت أوس من بحر الطويل وهو في ديوانه ١٢٠، برواية: (فدعْني) بدلا من : (فذرْني)

(٢) سبق توثيق البيت

(٣) ينظر: كتاب الإبدال لابن السكيت ٧٥، كتاب الإبدال لأبي الطيب ٥٤/١

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (ذ ي ن) ١٦/١٥ -١٧، المحكم والمحيط الأعظم(ذ أ م) ١٠٣/١٠،تفسير القرطبي ٢٩٤/١٧، لسان العرب(ذ أم) ٢١٩/١٢

والذيم والذين[١]، وعلى لغة الباء جاء قول كِناز الجَرْمى[٢]:

بها أفْنُها وبها ذابُها[٣]

والباء تبدل ميمًا والعكس في لغة العرب في ألفاظ كثيرة، منها مكة وبكة على القول بأنهما واحد، ويقال: سمَّد رأسَه وسبَّده؛ إذا استأصله، وشَرٌّ لازِم ولازِب.[٤]

والعلاقة الصوتية تسوّغ الإبدال بين الميم والباء فهما شفويان[٥]، ويشتركان في بعض الصفات كالجهر والاستفال والانفتاح والذلاقة، وإن كانت الباء شديدة والميم متوسطة[٦]، وقال ابن دريد: والميم أخت الباء تُبدل منها [٧]، وإن اختلف وضع الشفتين حال النطق بإحداهما عن الأخرى، فهما مع الميم تلتصقان وتلتقيان التقاءً محكمًا، ومع الباء تلتصقان للحظة ثم تتباعدان.

ولم تعز إحدى اللغتين في الكلمة تحديدًا، وعزيت نظائر لها، فقد عزا المبرد البوباة، وهي المتسع من الأرض إلى مزينة، وفيها لغة أخرى المومـاة[٨]، وعزا ابن دريد الكحم بالميم لُغَة فِي الكحب وَهُوَ الحصرم إلى اليمن[٩]، ويرى أحد الباحثين أن أن الباء لشدّتها تناسب البيئة البدوية، والميم لتوسطها تناسب البيئة الحضرية[١٠]، ونظرًا لانتشار هذه الظاهرة في قبائل متعددة فإن أحد الباحثين يراها من خواص

---

(١) ينظر: إصلاح المنطق ٧٥، تهذيب اللغة (ذ ي ن) ١٦/١٥ –١٧ وقارن بـــ كتاب الإبدال لابي الطيب ٥٢، ٥٤

(٢) لم اعثر إلا على اسمه وهو كِناز بن صريم الجَرمي. معجم الشعراء ٣٥٣

(٣) الصحاح(ذ و ن) ٢١٢١/٥، وشطر البيت في التهذيب (ذ ي ن) ١٧/١٥، لكناز الجرمي، وهو من المتقارب، وهو في اللسان(ذ ي ن) ١٧٥/١٢ برواية:

رَدَدْنا الكتيبة مَقْلولة بهَا أفْنُها وبِهَا ذابُها

(٤) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ١٠٧ وما بعدها، الزاهر في معاني كلمات الناس ١٠٦/٢، أحكام القرآن للجصاص ٣٠٣/٢، تفسير السـمرقندي ٢٣٢/١، التفسـير البسـيط ٤٣٨/٥، المفردات ١٣٩

(٥) كتاب العين ٥١/١، سر صناعة الإعراب ٦١/١

(٦) مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة عدد ٢٤٢/١٠، "رؤية جديدة للإبدال في الصوامت" للدكتور للدكتور عبدالغفار هلال

(٧) الجمهرة لابن دريد(م خ ق)٦١٩/١

(٨) الكامل في اللغة والأدب ١٦١/١

(٩) الجمهرة (ك ح م) ٥٦٤/١

(١٠) مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة عدد ٢٤٢/١٠

اللهجات التي يمكن نسبتها إلى أكثر من قبيلة[١]، وردّ الدكتور الجندي هذ النوع من الإبدال بين الباء والميم إلى أمراض الكلام، ومن الممكن أن تكون نتيجة الإصابة بالأمراض الموسمية كالجيوب الأنفية والزكام، ومثل لذلك بكلمة(حمِلت) بالميم، نحسبها(حبِلت) بالباء.[٢]

ومما سبق يتبين أن:

- إشارة الزمخشري إلى الإبدال بين الباء والميم في ذأمه وذأبه، جاءت خالية من بيان أي الصوتين هو الأصل، والذي يبدو لي أن الاصل هو الميم استنادًا إلى ورودها في بيت الشنفرى وبيت أوس بن حجر، كما بيّن ابن فارس في الموضع السابق أن الميم هي الأصل أبدلت منها النون في الذّام والذّان، فالميم هنا أصل أيضًا أبدل منه الباء، ولم تأت لغة الباء إلا في قول كناز الجرمي فيما رجعت إليه.

- العلاقة الصوتية بين الميم والباء مسوّغة للإبدال بينهما مخرجًا وصفة، ولم يتمكّن البحث من عزو المثال بالباء والميم تحديدًا، وعزا نظائر من ذلك.

و- ما انفرد به العكبري:

بين القاف والفاء: أشار العكبري إلى أن كلمة زحلوقة تقال: بالقاف والفاء، وكان هذا ضمن استطراده في إعراب بيت الشنفرى الذي يقول فيه:

وَأصْبح عني بالغُمَيصاء جَالِسا ∴ فريقان: مسؤول وَآخر يُسْأَلُ[٣]

يقول العكبري: (أصبح) هِيَ النَّاقِصَة، وَاسْمهَا (فريقان) و (جَالِسا) خَبَرهَا مُقدّما على اسْمهَا، وَلم يثنه اكْتِفَاء بِأحد الشَّيْئَيْنِ عَن صَاحبه كَمَا قَالَ الآخر:

وَكَأن فِي العينيْنِ حب قرنفل ∴ أَو سُنبلا كُحِلت بِهِ فانْهلت[٤]

---

(١) ينظر: مقدمة في قراءات القرآن الكريم ولهجات العرب في عصر النبوة للدكتور البركاوي البركاوي ١٢٥

(٢) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٤١٣/١

(٣) ديوان الشنفرى ٧٠ ، والغميصاء: موضع في بادية العرب قرب مكة كان يسكنه بنو جذيمة. معجم الابلدان ٢١٤/٤، والجَلْس: اسم لبلاد نجد، ومعنى البيت: كان من نتائج غارتي الليلية أنه عند الصباح أخذ من غرت عليهم يسأل بعضهم بعضا وهو بنجد عن آثار غارتي، متعجبين من شدتها، وآثارها الأليمة. الديوان من شرح المحقق٧٠

(٤) البيت من بحر الكامل ، وهو لسلمى بن ربيعة في سمط الآلي ١٧٣/١، خزانة الأدب ٣٦/٨، ٣٦/٨، وهو في الأصمعيات ١٦٢ لعلباء بن أرقم برواية: وكأنما... البيت

يُرِيد: كحلتا، وَقَالَ الآخر:

لمـــــــــن زُحلوقـــــــــة زَل ∴ بهَـــــا العينـــــان تَنْهَـــــلُ[١]

يُرِيد: تنهلان، زحلوقة[٢]: بِالْقَافِ وَالْفَاء [٣]، والتبريزي: لم يعرض لشيء من ذلك؛ لأنه لم يذكر البيت النظير الذي وردت فيه الكلمة[٤]، والزمخشري عرض للبيت، ولكنه لم يشر غلى اللغتين فيه.[٥]

أشار العكبري إلى أن زُحْلوقة بالقاف والفاء دون بيان معناها؛ لوردوها عرضًا في بيت لامرئ القيس يستدلّ به مع غيره على جواز الاكتفاء بتثنية أحد الشيئين عن تثنية صاحبه، والإشارة إلى اللغتين في زُحْلوفة وزُحْلوقة وجمعهما الزحاليف والزحاليق، واردة في العديد من المصادر، وعزيت زُحْلوفة بالفاء إلى أهل العالية[٦]، العالية[٦]، وزُحْلوقة بالقاف إلى تميم في بعض المصادر، وأضاف بعضها إلى تميم من يليهم من هوازن.[٧]

وبيت امرئ القيس الذي وردت فيه الكلمة روي بالفاء والقاف في بعض المصادر[٨]، وليس بين الفاء والقاف علاقة صوتية مسوّغة للإبدال بين الصوتين، فالقاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى ، ومن باطن الشفة السفلى

---

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ١٥٤ ط العلمية برواية: زحلوفة بالفاء، وهو من بحر الهزج

(٢) والزُحْلوفة والزُحْلوقة وجمعهما الزحاليف والزحاليق آثار تزلج الصبيان من فوق إلى أسفل ينظر: الكنز اللغوي ٦٤، كتاب الإبدال لابن السكيت ١٤٣- ١٤٤، المنتخب من كلام العرب ٢٤٦، اللسان(زح ل ف) ١٣١/٩، (ز ح ل ق) ١٣٨/١٠

(٣) شرح لامية العرب للعكبري ٢٥٥

(٤) شرح التبريزي ١٧٠

(٥) كتاب أعجب العجب ٥١

(٦) العالية : ما فوق أرض نجد إلى أرض تهامة ، وإلى ما وراء مكة ، وهى الحجاز وما ولاها. اللسان (ع ل ا) ١٥/ ٨٧

(٧) ينظر: الكنز اللغوي ٦٤، كتاب الإبدال لابن السكيت ١٤٣- ١٤٤، الجراثيم ١/ ٤٠٩، أمالي القالي ٤٢/١، ١٧٨/٢، تهذيب اللغة (ز ح ل ق) ١٩٨/٥، المخصص ٥٠٣/١، اللسان (ز ل ل) ٣٠٦/١١، المزهر ١/ ٤٣١، تاج العروس (ز ح ل ف) ٣٧٧/٢٣

(٨) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (ز ل ل) ٦/٩، أمالي ابن الشجري ١٨٦/١، اللسان(ز ل ل) ٣٠٦/١١، خزانة الأدب ٥٥٨/٧

وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء [١]، والقاف صوت لهوي انفجاري مهموس، والفاء صوت أسناني شفوي احتكاكي مهموس.[٢]

وإزاء هذا التباعد كيف يُمكن تفسير الابدال بين الفاء والقاف في الكلمة؟

لذا أقول: من الممكن أن يوجّه ذلك على أنه من اختلاف اللهجات؛ نظرًا لعدم إمكانية الحكم بأصالة القاف أو الفاء في الكلمة من ناحية؛ ولتعذّر وجود العلاقة الصوتية بين الفاء والقاف من ناحية أخرى، أو أنها من المترادفات الناتجة عن اختلاف اللهجات العربية، يقول الدكتور علم الدين الجندي: والحقيقة أننا لا يمكن أن نقول بالإبدال إلا إذا كانت هناك علاقة مخرجية بين البدل والمبدل منه، وفي هذا المثال لا توجد علاقة ألبتة بين القاف والفاء... وما دامت الأصوات متباعدة فلا نستطيع أن نقول بالإبدال، بل هما من المترادف في حالة اتفاق الكلمتين في المعنى، مثل الزحلوفة بالفاء والقاف، فمعناهما واحد.[٣]

وقد اجتهد بعض الباحثين في تفسير ما يظنونه إبدالًا بين الفاء والقاف في زحلوفة، فذكروا أكثر من احتمال على النحو الآتي:

- يمكن توجيه ذلك على تقدّم صوت القاف من أقصى الحنك إلى الأسنان أو الشفتين، وفق قانون بادون دي كورتناي، وهذا معناه ان الصيغة التميمية بالقاف هي الأصل، وصيغة أهل العالية هي المتطورة، ولكن هذا الباحث – والحق معه– استبعد هذا التفسير؛ لأن تطبيق هذا القانون الذي ذكره مُقيّد بأن يلي الصوت المحوّل صوت اللين الأمامي وهو الكسرة القصيرة أو الطويلة، وهذا غير متحقّق في صيغة القاف.
- أن تكون هاتان الكلمتان قد تكونتا عن طريق النحت، وفق مذهب ابن فارس في ذلك ، فزحْلف منحوتة من (زحف) و(زلف) أو (زحل) والألفاظ الثلاثة تدل على التقدّم، وزحلق منحوتة من (زحل) و(زلق) وكلا اللفظين يدل على التقدّم[٤]

---

(١) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٣
(٢) ينظر: علم اللغة العام(الأصوات) ١٣٨، ١٥١
(٣) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٢/٤٧٢
(٤) ينظر: لغة تميم ١٤٤– ١٤٥

وبالرجوع للمقاييس فيما ذكره من نحت كلمة (زحلف)، و(زحلق)، نجد أن ابن فارس لم يذكرهما في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله زاء[١]، كما أن النحت سماعي عند كثير من العلماء؛ لأنه لم يرد عن العرب من الكلمات المنحوتة إلا القليل، وذهب بعض الباحثين إلى جواز النحت، واستخدامه في اللغة، ونقل المصطلحات العلمية عن طريقه دون قيْد أو شرط، والأولى بالقبول هو جوازه حين تدعو الحاجة إليه، بشرط مساوقة الحروف بعضها مع بعض وجريانها على أحكام العربية وصياغتها.[٢]

وإذا كان الباحث صاحب هذا الاحتمال يَعدّ الكلمتين من النحت فلا أراهما كذلك؛ لأنه مجرد تركيب لكلمة من كلمتين او أكثر، دون حذف شيء من حروف الكلمة الأصلية، فضلًا عن أن معانى الأفعال التي تكوّنت منها الكلمتين ليس واحدًا تمامًا، فالباحث رأى أن(زحلف) منحوتة من (زحف)، أو(زلف) أو (زحل)، وكلها تدلّ على الاندفاع والتقدم، وبالرجوع للمقاييس نجد أن (زحف) يدل على الاندفاع والمضي قُدُمًا، و(زلف) يدل على اندفاع في تقدّم في قرب إلى شيء، و(زحل) أصل يدل على التنحّي.[٣]

كما أنه رأى أن (زحلق) منحوتة من (زحل) و (زلق)، وكلا اللفظين يدلّ على التقدم، ولكنّ (زحل) في المقاييس تدل على التنحّي، و(زلق) يدل على تزلّج الشيء عن مقامه [٤] ، فأين التنحّي والتزلّج من التقدّم ؟

ولما تقدم استبعد أن تكون الكلمتان من قبيل النحت، "والأولى ان يُطلق على عملية مزج الكلمات على هذه الصورة اسم التركيب، فالكلمات التي تخضع لذلك مركبة لا منحوتة".[٥]

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٥٢/٣ وما بعدها
(٢) ينظر: العربية خصائصها وسماتها ٣١٣
(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (ز ل ف) و(ز ل ق)٢١/٣،(ز ح ل) و(ز ح ف) ٤٩
(٤) ينظر: السابق ٢١/٣، ٤٩
(٥) ينظر: العربية خصائصها وسماتها ٣٠١- ٣٠٢

– أن يكون أصل الكلمتين(زحل)، ثم زيدت عليها القاف عند تميم، والفاء عند أهل العالية، ويعضّد هذا الرأي أن من العرب من يقول: زحاليل[١] بدلًا من زحاليق وزحاليف، فكرروا الحرف الأخير. [٢]

وما ذكره من كون الأصل (زحل) رأي قديم ربما لم يقع الباحث عليه، أو وقع عليه وقاس القاف على الفاء ، جاء في تهذيب اللغة: وَهِي الزحاليف بِالْيَاءِ أَيْضًا، وكأنّ الأَصْل فِيهِ ثلاثيٌ من (زحل) فزيدت فِيهِ فَاء.[٣]

– أن يكون ما حدث في زُحلوفة وزُحلوقة قد تم عن طريق المخالفة الصوتية، فزُحلوفة مأخوذ من الفعل (زَحْلَف)، الناتج بطريق المخالفة الصوتية من (زحّف) المضعف العين، وأن زُحلوقة مأخوذة من الفعل زَحْلَقَ الناتج بطريق المخالفة كذلك من الفعل (زلّق) المضعف العين[٤]، وهو رأي له وجاهته، ولكن السؤال هو هل ورد الفعلان (زحّف) و(زلّق) بتضعيف عينيهما عن العرب، حتى نقول: إن المخالفة الصوتية قد حدثت بإبدال أحد المضعفين حرفًا شبيهًا بأصوات اللين، وهو اللام؟ وللإجابة على هذا أقول: الفعل (زحّف) بتضعيف الحاء لم أعثر عليه فيما رجعت إليه من مصادر، وإنما ورد: والصَّبِيُّ يَتَزَحَّفُ على بَطْنه قبل أَن يَمْشِي[٥]، وَالصَّبِيُّ يَتَزَحَّفُ عَلَى الأَرض [٦]، وهي معاني متقاربة مع مدلول كلمة زُحْلوفة، وإن كانت الزحلوفة بالقاف والفاء تعني تزلّج الصبيان من أعلى إلى أسفل، وفي زحف الصبي على الأرض أو على بطنه ما يشبه التزلّج، أما الفعل (زلّق) بتضعيف اللام فهو وارد لغة عن العرب، فـ زَلَّقَ المكانَ: مَلَّسه، وزَلَق رأْسَه يَزْلِقُه

---

(١) اللسان (ز ح ل ك) ٤٣٥/١٠، وفيه: الزُّحْلُوكة: المَزَلَّةُ كالزُحْلُوقة. والتَّزَحْلُك: كالتَّزَحْلُق، وَهِيَ الزَّحَالِيكُ، والزَّحاليقُ والزَّحَاليف والزَّحاليل وَاحِدَةٌ.
(٢) لغة تميم ١٤٥
(٣) تهذيب اللغة (ز ح ل ف) ٢١٢/٥
(٤) ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ٦٠– ٦١، لغة تميم ١٤٥
(٥) ينظر: تهذيب اللغة(ز ح ف) ٢١٤/٤
(٦) ينظر: اللسان (ز ح ف) ١٢٩/٩

زَلْقاً: حلَقه وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ أَزْلَقَه وزَلَّقَه تَزْلِيقًا ثَلَاثُ لُغَاتٍ. ... والتَّزْلِيقُ: تمْلِيسُك الموضِعَ حَتَّى يَصِيرَ كالمَزْلَقَةِ، وإِن لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَاءٌ(١)

واستبعد الدكتور رمضان عبد التواب أن تكون إحدى صورتي الكلمة تصحيفًا للأخرى، مستدلًا باستشهاد ابن منظور للكلمتين بعديد من الشواهد، ومنها استشهاده في (زح ل ف) ببيت أوس بن حجر:

يقلّب قيدودًا كأن سَراتها ∴ صفا مُدْهُن قد زلّقَتْهُ الزحالف(٢)

وكذا استشهاده في (ز ح ل ق) بأبيات، ومنها قول رؤبة:

لَمَّا رأَيتُ الشرَّ قَدْ تأَلّقا، ∴ وفِتْنةً تَرْمي بِمَنْ تَصَعَّقا،

مَن خَرَّ فِي طَحْطاحِها تَزَحْلقا(٣)

ومما تقدم يتبيّن أن:

- حديث العكبري عن زحلوفة بالفاء والقاف جاء عرضًا ضمن استطراده في شرح بيت من أبيات لامية العرب.

- كانت إشارته لهجية ؛ حيث قال: "زُحلوقة بالقاف والفاء" دون أي شيء آخر.

- الكلمتان معزوتان إلى الناطقين بهما من القبائل العربية على نحو ما بيّن البحث.

- العلاقة الصوتية بين القاف والفاء غير مسوغة لإبدال أحدهما من الآخر.

- ولما تقدم أرى واحدًا من اثنين: الأول أنهما من الإبدال اللهجي ، وبخاصة أن الكلمتين معزوتان إلى الناطقين بهما، ولم نتمكّن من الحكم بأصالة القاف أو الفاء

---

(١) ينظر: السابق (ز ل ق) ١٤٤/١٠

(٢) ينظر: اللسان(زح ل ف) ١٣١/٩، والبيت من الطويل، وجاء في ديوان اوس بن حجر برواية: (زحْلَقَتْه)، بدلا من: (زَلَّقَتْه)، والقيدود: الأتان الطويلة، يصرّفها: يقلبها يمينا وشمالا، سراتها: ظهرها، والمدهن: نقرة في الجبل يستنقع فيها الماء، الزحلوفة: مكان منحدر مملس؛ لأنهم يتزحلقون عليه. ينظر: ديوان أوس بن حجر٦٧

(٣) ينظر: اللسان (ز ح ل ق) ١٣٨/١٠، والبيت في ديوان رؤبة ضمن مجموع أشعار العرب ١١٥، برواية: (تصفّقا) بدلا من: (تصعَّقا)، وطَحْطَحَ الشيءَ فتَطَحْطَحَ: فرَّقَهُ وكَسَرَهُ إهلاكاً، وطَحْطَحَ بهمْ طَحْطَحَةً وطِحْطاحاً، بكَسْرِ الطَّاءِ، إذا بَدَّدهم. اللسان(ط ح ح) ٥٢٨/٢

فيهما، ولتعذر العلاقة الصوتية بين الصوتين، والثاني: وهو ما تميل إليه النفس وهو ما رآه الدكتور علم الدين الجندي أن الزُخْلوفة بالفاء والقاف من المترادفات؛ لأن معناهما واحد تمامًا، وكل لفظة منهما في بيئة معينة، فالترادف فيهما من قبيل اختلاف اللهجات.

٢ـ الإبدال في الصوائت القصيرة:

الحركات في العربية قصيرة، وهي الفتحة والكسرة والضمة، وطويلة، وهي الألف والياء والواو، يقول ابن جني: اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة، والكسرة، والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدّمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة(١)

وقد عرّف دانيال جونز الحركات فقال: الحركة صوت مهتز مجهور يخرج عند النطق به بصفة مستمرة بدون وجود عقبة تعوق خروجه، أو تسبب فيه احتكاكًا مسموعًا.(٢)

والحركات القصيرة تختلف خفة وثقلًا، فالفتحة أخفها، تليها الكسرة، وأثقلها الضمة(٣)، وربما كانت خفة الفتحة راجعة إلى أن أول اللسان يهبط على أقصى ما يُمكن حتي يستوي في قاع الفم، مع انحراف قليل في أقصى اللسان نحو أقصى الحنك، وحال الشفتين معها حال انفراج(٤)، وكانت الضمة والكسرة ثقيلتين؛ لارتفاع اللسان إلى أقصى ما يمكن على الحنك الأعلى حتى يسمح للهواء بالمرور دون احتكاك، ولكن وضع الشفتين مع الكسرة في حالة انفراج، ومع الضمة يكونان في كامل الاستدارة.(٥)

---

(١) سر صناعة الإعراب ٣٣/١
(٢) علم الصوتيات د/ عبدالله ربيع، د/ عبدالعزيز علام ١٨٥
(٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية١١٨
(٤) ينظر: الأصوات اللغوية٣٣ – ٣٧، أصوات اللغة العربية للدكتور عبدالغفار هلال ١١٣
(٥) ينظر: الأصوات اللغوية ٣٣ –٣٤–٣٧، أصوات اللغة العربية١١٢، وما بعدها

ونظـرًا للاخـتلاف خفـة وثقـلًا بـين هـذه الحركـات، تبادلـت هـذه الحركـات القصيرة مواضعها في شروح لامية العرب، ويمكن تصنيف ذلك على النحو الآتي:

١ـ الضم والكسر:

ـ ما انفرد به الزمخشري:

– سوى بضم السين وكسرها(قصرًا): انفرد الزمخشري بذكر بعض اللغات في سوى، فقال: وإذا كانت سوى بمعنى غير ففيها ثلاث لغات: إن ضممت السين أو كسرت قصرت، وإن فتحت مددت، تقول: سُواك وسِواك وسواؤك، أي غيرك [١]، وذلك عندما عندما عرض لقول الشنفرى:

أَقِيمُوا بني أُمِّي صُدورَ مَطِيِّكُم ∴ فإنِّي إلى قوم سِواكم لَأَمْيَلُ[٢]

ذكر الزمخشري أن في سوى بمعنى غير، القصر والمد، وفي لغة القصر ضم السين وكسرها، وفي المد فتح السين فقط، ولم يشر غير الزمخشري من الشُّراح الثلاثة إلى اللغات في سوى، وهذه اللغات جميعها مرويّة عن الأخفش، وجاء في بعض المصادر أن سوى فيها اللغات المذكورة، إذا كانت أيضًا بمعنى العَدْل والوَسَط[٣]، تَقُولُ: مَكَانٌ سُوًى وَسِوًى وَسَوَاءٌ، أَيْ عَدْلٌ وَوَسَطٌ فِيمَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ.[٤]

ـ يشدّ بضم الشين وكسرها:

ومما تبادل فيه الضم والكسر وانفرد الزمخشري بإيراده الضم والكسر في الفعل يشدّ، فقال: شُدَّت: قَوِيتْ وأُوثِقَتْ، وفي مضارعه لغتان يَشُدُّ ويَشِدُّ[٥]، وذلك حينما عرض لبيت الشنفرى:

فقد حُمَّتِ الحاجاتُ والليلُ مُقْمِرُ ∴ وشُدَّت لطيَّات مَطَايَا وأرْحُلُ[٦]

ذكر الزمخشري أن في مضارع شدَّ بمعنى قَوِيَ وأُوثِقَ ضم الشين وكسرها، وعدّ بعض العلماء اللغتين في الفعل من النوادر؛ لأن الفعل الواقع – المتعدي– يَفعل منه مضموم العين، إلا ثلاثة أحرف جاءت نادرة وهى شدَّه يشُدُّه ويشِدُّه، وعلَّه

---

(١) كتاب أعجب العجب ٦
(٢) سبق تخريج البيت وذكر معناه
(٣) ينظر: معجم البلدان ٢٧٠/٣ ، مختار الصحاح(س وا) ١٥٨
(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٢١٢/١١، اللسان (س و ا) ١٤/ ٤١٣، تاج العروس (س و و) ٣٨/ ٣٢٢
(٥) كتاب أعجب العجب ٧
(٦) سبق تخريج البيت وذكر معناها

يعلُّه ويعلِّه من العَلل وهو الشرب الثاني، ونمَّ الحديث ينمُّه وينمِّه، فإن جاء مثل هذا أيضًا مما لم نسمعه فهو قليل، وأصله الضم، أما الفعل غير الواقع – اللازم– فيفعل منه مكسور العين، وما ذكرته منقول عن الفراء في بعض المصادر.(١)

وما سبق من انفراد الزمخشري في التعاقب بين الضم والكسر لم يتمكّن البحث فيه من عزو اللغات في سوى قصرًا أو مدًا، ولا في مضارع شدَّ إلى الناطقين بها من القبائل العربية، ولكن يمكن أن يقال: إن القبائل البدوية مالت بوجه عام إلى مقياس اللين الخلفي المسمى الضمة؛ لأنه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية، فحيث كَسرت القبائل المتحضرة وجدنا القبائل البدوية تَضم(٢)، وكل من الكسرة والضمة يرتفع اللسان معهما إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه نحو الحنك الأعلى، بحيث لا يحدث الهواء المار بينهما أي نوع من الحفيف(٣)، والكسر والضم من الناحية الصوتية متشابهان؛ لأنهما من أصوات اللين الضيقة.(٤)

بـ الفتح والضم:

١ـ ما انفرد به الزمخشري:

انفرد الزمخشري بذكر بعض اللغات في كلمة (العُمْر) بمعنى الحياة والبقاء، فقد ذكر أن في العمر بمعنى الحياة والبقاء ثلاث لغات هي: عَمْر بفتح العين وإسكان الميم، وبضم العين وإسكان الميم، وبضمهما، ثم قال: ولا يستعمل في القسم من اللغات الثلاث إلا المفتوحة؛ لأنها أخف اللغات، ووزنها أخف الأوزان الثلاثية كلها، والقسم كثير الاستعمال عندهم فاختاروا لها أخفها(٥)، وذلك عندما عرض لشرح قول الشنفرى:

لعَمْرُك ما بالأرض ضِيق على امرئ ∴ سَرَى راغِبًا أو راهِبًا وهو يَعْقِلُ(٦)

---

(١) ينظر: الصحاح (ش د د)٢/٤٩٢-٤٩٣، تاج العروس(ش د د) ٨/٢٤١- ٢٤٢
(٢) في اللهجات العربية٦٩
(٣) ينظر: الأصوات اللغوية٣٣ وما بعدها
(٤) ينظر: الأصوات اللغوية ٤٣ وما بعدها، في اللهجات العربية٦٩، التفكير الصوتي عند كراع النمل في ضوء علم اللغة المعاصر٩١٧
(٥) ينظر: كتاب أعجب العجب ٨
(٦) ديوان الشنفرى ٥٩، ورواية الزمخشري والعكبري: ما في الأرض بدلا من: ما بالأرض. ينظر: كتاب أعجب العجب ٨، شرح لامية العرب للعكبري٢١٨

انفرد الزمخشري بذكر ثلاث لغات في العمر، فأما فتح العين وضمها على التعاقب بين الفتح والضم، أما اللغة الثالثة بضم العين والميم فهي مثقلة من عُمْر بضم العين وإسكان الميم، والأخيرة مخفّفة عنها، وقد بيّن الزمخشري المواءمة الحاصلة بين القسم الكثير الاستعمال عند العرب واختيارهم له أخف اللغات والأوزان، وهو فَعْل بفتح فسكون، ولم يشر التبريزي ولا العكبري إلى اللغات في الكلمة، وذكرت مصادر أخرى اللغات الثلاث في الكلمة، وجاءت الرواية المثقّلة في رواية حفص عن عاصم في قوله تعالى ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[١]، ولغة التخفيف عنها قراءة للأعمش[٢]، وجاءت لغة فتح العين وتسكين الميم في قول الله تعالى ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٣] وفي قول ابن أحمر:

بانَ الشبابُ وأخلفَ العَمْرُ ∴ وتنكَّرَ الإخْوانُ والدهرُ[٤]

وأشارت المصادر لاختيار اللغة الأخفّ، وهي المفتوحة العين للقسم؛ لأنه الأخف على اللسان من المضموم[٥]، ووصفت لغتا فتح العين وضمها مع سكون الميم بأنهما فصيحتان.[٦]

٢ـ ما انفرد به العكبري:

انفرد العكبري بالإشارة إلى فتح النون وضمها من النّمْلة بمعنى النميمة، فقال: والنّمْلة بفتح النون وضمها النميمة[٧]، وذلك حين عرض لشرح بيت الشنفرى:

---

(١) من الآية رقم ١٦ سورة يونس
(٢) البحر المحيط ٢٦/٦
(٣) الآية ٧٢ سورة الحجر
(٤) البيت في شعر عمرو بن أحمد الباهلي ٩٠، وهو من بحر الكامل
(٥) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٩٠/١- ٣٩١، الصحاح (ع م ر) ٧٥٦/٢، المحكم المحكم والمحيط الأعظم (ع م ر) ١٤٨/٢، المخصص ١٨٠/١، الإبانة في اللغة العربية ٥٣١/٣- ٥٣٢، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٩٨/٣
(٦) ينظر: تهذيب اللغة (ع م ر) ٢٣٢/٢
(٧) شرح لامية العرب للعكبري٢٥٢

ولا تَزْدَهِـــي الأجْهـــالُ حِلْمـــي ولا أُرَى ∴ سَـــؤُولا بأعقـــابِ الأقاويـــلِ أُنْمِـــلُ[١]

فالعكبري هنا يشير إلى الفتح والضم في كلمة (النُّملة) بمعنى النميمة، وهو ما ورد في بعض المصادر، فابن عبّاد يقول: ورجل نَمِ: نمّام، والنَّمِيْلَةُ والنُّمْلَةُ والنَّمْلَةُ: النَّمِيْمَةُ، نَمِلَ يَنْمَلُ ونَمَلَ يَنْمُلُ وأنْمَلَ يُنْمِلُ[٢]، وروي فيها الفتح والكسر عن ابن الأعرابي[٣]، وفرق ابن قرقول بين لغتي الضم والكسر، ولم يذكر الفتح، فقال: والنُّملة بضم النون: النميمة بين الناس وبكسر النون: المشية المتقاربة.[٤]

والذي يظهر أن في الكلمة فتح النون وكسرها وضمها، كما أن فيها لغة على فَعِيلة، جاء في اللسان: والنُّمْلَةُ والنَّمْلَةُ والنِّمْلَةُ والنَّمِيلَةُ، كُلُّ ذَلِكَ: النمِيمة، وَرَجُلٌ نَمِلٌ ونَامِلٌ ومُنْمِلٌ ومِنْمَلٌ ونَمَّالٌ، كُلُّهُ نَمَّام.[٥]

ويتبيّن مما سبق أنه لم تعز لغة بالتحديد فيما تعاقب فيه الفتح والضم في الأمثلة المتقدمة عن الزمخشري والعكبري إلى قبائل محددة، ولكن المشهور عند الباحثين والدارسين نسبة الضم إلى القبائل البدوية؛ لكونه مظهرًا من مظاهر الخشونة، وعزو الفتح إلى القبائل الحضرية التي يتوافق معها الفتح لخفته، والفتح والضم متقاربان في المخرج، فاللسان مع الفتحة يهبط إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه في الفم، بحيث يكون مستويًا في قاع الفم، مع انحراف قليل في أقصى اللسان نحو أقصى الحنك[٦]، والضمة يرتفع اللسان معها إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه

---

(١) ديوان الشنفرى٦٩ ، والمعنى: الشاعر حليم لا يستخفه الجهلاء، متعفّف عن سؤال النـــاس، بعيد عن النميمة، وإثارة الفتن بين الناس

(٢) المحيط في اللغة (ن م ل) ١٠/٣٢٨- ٣٢٩

(٣) المخصص ٢٩٦/١

(٤) مجمع بحار الأنوار ١٦٤/٤

(٥) اللسان (ن م ل) ١١/ ٦٧٩

(٦) ينظر: الأصوات اللغوية٣٣، علم اللغة العام القسم الثاني الأصـــوات١٩٧، أصـــوات اللغـــة العربية د. عبدالغفار هلال١١٣

إليه نحو الحنك الأعلى، بحيث لا يحدث الهواء المار بينهما أي نوع من الحفيف[١].

ج- الفتح والكسر
- ما انفرد به الزمخشري

- (نحل) بفتح الحاء وكسرها: انفرد الزمخشري بإيراد لغتي الفتح والكسر في (نحل)، فقال: ونُحَّلُ صفة لنظائر، وهو جمع ناحل، والفعل منه نحَل بفتح الحاء، وفيه لغة بكسرها، والأول أفصح[٢]، وذلك حين عرض لقول الشنفرى:

فلمَّا لَواه القوتُ من حيثُ أَمّه ∴ دعا فأجابته نَظَائرُ نُحَّلُ[٣]

في البيت السابق يذكر الزمخشري لغتين في الفعل(نحل) هما فتح الحاء وكسرها والفتح أفصح، وترجيحه للغة الفتح رأي للجوهري[٤]، وغلّط التبريزي لغة فتح فتح الحاء، فقال: يقال: نَحِل حسم فلان، ومن قال: نَحَل فقد غلط[٥]، والعكبري يُؤكّد على إنكاره لغة الكسر، حيث قال: ومن قال نَحِل فقد غلط... وَالْفِعْل مِنْهُ نَحَل بِفَتْح الْحَاء لَا غير[٦]، واللغتان ثابتان في المصادر للفعل بمعنى رقّ، وفيه لغة أخرى هي أنْحَلَ بالهمزة.[٧]

---

(١) ينظر: الأصوات اللغوية٣٣ وما بعدها
(٢) كتاب أعجب العجب ٢٩- ٣٠
(٣) ديوان الشنفرى٦٤ ، ومراد الشاعر: أنه لما عزّ عليه القوت طلبه عند غيره فوجد حاله كحاله في الهزال من الجوع. ينظر: كتاب أعجب العجب ٢٩- ٣٠
(٤) الصحاح (ن ح ل) ٥/ ١٨٢٦، اللسان(ن ح ل) ١١/ ٦٤٩
(٥) شرح التبريزي ١٥٨
(٦) شرح لامية العرب للعكبري ٢٣٨
(٧) ينظر: كتاب العين (ن ح ل) ٣/٢٣١، كتاب الألفاظ لابن السكيت ١٠٤، أدب الكاتب ٣٣٤، التهذيب(ن ح ل) ٥/٤٣، الصحاح (ن ح ل) ٥/ ١٨٢٦، كتاب الأفعال للسرقسطي ٣/ ٢٠٨، المحكم والمحيط الأعظم(ن ح ل) ٣/٣٤٤، المخصص١/ ١٩١، اللسان(ن ح ل) ١١/ ٦٤٩

ويتبيّن مما سبق ثبوت لغتي الكسر والفتح في الحاء من(نحل)، والفتح أرجح عند الزمخشري تبعًا للجوهري، وما ذهب إليه التبريزي من إنكار لغة الفتح، وكذا العكبري من إنكار لغة الكسر، يرده ثبوت اللغتين في عديد من المصادر.

- (ضحيتُ) بكسر الحاء وفتحها: ومن انفراد الزمخشري بإيراد الفتح والكسر في الفعل(ضحيتُ) ، حيث يقول: وضاحيًا: بارزًا، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام" اضحَ لمن أحرمتَ له"[١] ، تقول: ضحيت للشمس ضحاء ممدودًا، إذا برزت، وضحيت بفتح الحاء مثله[٢]، وذلك حين عرض لبيت الشنفرى:

فإما تَرَيْنِي كابنةِ الرَّمْل ضَاحِيًا ∴ على رِقّة أحْفَى ولا أتنَعّلُ[٣]

الزمخشري يذكر لغتين في الفعل (ضحى) عند إسناده لتاء الفاعل ، وذلك عند شرحه لكلمة (ضاحيا) في بيت الشنفرى، حيث ذكر أن في الفعل كسر الحاء وفتحها، وجعل من فتح الحاء الحديث المذكور، ولم يشر التبريزي ولا العكبري إلى اللغتين في الفعل، واكتفيا بشرح (ضاحيا) على أنه بمعنى بارز[٤]، واللغتان واردتان في المصادر، وعلى فتح الحاء جاء الحديث المذكور، الذي كان موضع خلاف بين العلماء في ضبط روايته، خلافًا جعل بعضهم يُغَلّط رواية كسر الحاء، فأبو عبيد يوافق الأصمعي في أن الرواية (اضحَ) بكسر الالف وفتح الحاء من ضَحيتُ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أمره بالبروز للشمس، وَكره لَهُ الظلال، والمحدِّثون يَقُولُونَهُ: بِفَتْح الْألف وَكسر الْحَاء من أضْحيْت، ورُدّ عليهم بأنها تُصبح حينئذ من الضحاء يُقَال: أقمتُ بِالْمَكَانِ حَتَّى أضْحَيتُ، وَمن هَذَا قَول عمر رَحمَه الله - قَالَ: حَدَّثَنِيهِ عبد الرَّحْمَن عَن

---

(١) هو من كلام ابن عمر، جاء في السنن الكبرى للبيهقي: أَبْصَرَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَجُلًا عَلَى بَعِيرِهِ وَهُوَ مُحْرِمٌ قَدِ اسْتَظَلَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ ، فَقَالَ لَهُ: "اضْحَ لِمَنْ أَحْرَمْتَ لَهُ" ينظر: السنن الكبرى للبيهقي رقم ٩١٩٢، جزء ١١٢/٥

(٢) كتاب أعجب العجب ٤٧

(٣) ديوان الشنفرى ٦٨، ونبّه التبريزي أثناء الشرح على رواية: (أتَسَرْبَلُ) بدلا من: (أتَنَعّلُ). أتَنَعّلُ). ينظر: شرح التبريزي ١٦٧، وهي رواية رواها ابن عطاء المصري ، ومعناها: لا ألبس السربال، يصف نفسه بالحفي والعري. ينظر: نهاية الأرب في شرح لامية العرب ٧٩، والشاعر يتخيّل امرأة على عادة الشعراء القدماء، فيخاطبها قائلًا لها: إنه فقير لا يملك ما يستر به جسده من لفح الحر والقرّ، ودون نعل ينتعله فيحمي رجليه. ينظر: الديوان ٦٩

(٤) ينظر: شرح التبريزي ١٦٧، شرح لامية العرب للعكبري ٢٥١

سُفْيَان عَن سماك بن حَرْب عَن عمّه مسلمة قَالَ: سَمِعت عمر يَقُول: يَا عباد الله أضْحوا بِصَلَاة الضُّحَى يَعْنِي: لَا تصلوها إِلَى ارْتِفَاع الضُّحَى[١]، وعلى فتح الحاء أيضًا جاء قول الشاعر:

رأت رجلًا أمَّا إذا الشمس أعرضت ∴ فيَضْحَى وأمّا بالعشيّ فيخصَرُ

ويُقال: ضحِيت. [٢]

والذي يراه البحث أن فتح الحاء وكسرها ثابتان في الفعل الماضي، فيقال: قد ضَحِيتُ للشمس وضَحَيت، والمستقبل أضحى في اللغتين جميعًا[٣]، وهو مروي ابن الأعرابي[٤]، كما أنه ورد في اللسان: ضَحِيتُ لِلشَّمْسِ أَي بَرَزْت لَهَا، وضَحَيْتُ لِلشَّمْسِ لغةٌ.[٥]

ولم يتمكّن البحث من عزو أي اللغات الفتح أو الكسر إلى الناطقين به من القبائل العربية، ولكن المعروف عزو الفتح وهو الأخف إلى البيئة المتحضرة في الحجاز، وعزو الكسر إلى تميم وأسد وأهل نجد بصفة عامة، وهي قبائل بادية لا تنفر طبائعهم من الخشونة.[٦]

والعلاقة الصوتية بين الفتحة والكسرة مسوّغة للتعاقب بينهما، فاللسان مع الفتحة يهبط إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه في الفم، بحيث يكون مستويًا في قاع الفم، مع انحراف قليل في أقصى اللسان نحو أقصى الحنك[٧]، والكسرة يرتفع أقصى اللسان معها نحو الحنك الأعلى، بحيث لا يحدث الهواء المار بينهما أي نوع

---

(١) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٢٤٤/٤، تصحيفات المحدثين ١/ ٣١٨ – ٣١٩، النهاية ٧٧/٣

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٩٤/٢، والبيت لعمر بن أبي ربيعة في شرح ديوانه ٩٤، وهو من الطويل برواية: (عارضتْ) بدلا من: (أعرضتْ)

(٣) إصلاح المنطق ١٥٨

(٤) ينظر: التهذيب (ض ح ا) ٩٨/٥، التفسير البسيط ١٤/ ٥٤٧

(٥) اللسان (ض ح ا) ٤٧٧/١٤

(٦) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية١٢٠

(٧) ينظر: الأصوات اللغوية٣٣، علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات١٩٧، أصوات اللغة العربية د/ عبدالغفار هلال١١٣

من الحفيف[١]، والشفتان معها في حال انفراج تام [٢]، ووضع اللسان مع الحركتين الحركتين يرينا أن الفتح أيسر في نطقه من الكسر الذي يحتاج إلى جهد عضلي أكثر[٣]، فالفتحة أخف عليهم من الضمة والكسرة[٤]، لذا فإنها لا تتطلّب مجهودًا مجهودًا أثناء النطق، حيث يخرج الهواء من الفم حرًا طليقًا دون مشقّة تذكر على اللسان أو حركة للشفتين، وليس الأمر كذلك مع الكسرة والضمة[٥]، فالفتحة تُعدّ من من أصوات اللين المتسعة، أما الضمة والكسرة فهما من أصوات اللين الضيقة.[٦]

د- بين الكسر والفتح والضم :

- ما انفرد به الزمخشري: ذكر الزمخشري أن في كلمة (عند) ثلاث لغات، فقال: وعند فيها لغات ثلاث: أفصحها عند بكسر العين وسكون النون، وهي ظرف للزمان والمكان وهي هنا ظرف زمان، والتقدير زمان افتراشها[٧] وذلك عندما عرض عرض لبيت الشنفرى:

وآلَفُ وجهَ الأرضِ عندَ افتراشِها ∴ بأهْدَأَ تُنبيه سَناسنُ قُحّلُ[٨]

ذكر الزمخشري أن (عند) فيها ثلاث لغات، والملاحظ في حديثه أنه لم يذكر إلا أفصح لغاتها، وهي كسر العين وسكون النون، وعِنْد أَدَاة لحضور الشَّيْء ودنوه، كَقَوْلِك: كنت عِنْد زيد، أَي بِحَضْرَتِهِ، وَكَانَ هَذَا عِنْد انتصاف النَّهَار فتحتمل الزَّمَان وَالْمَكَان[٩]، وَاللغات الثلاث للكلمة هي كسر العين، وفتحها، وضمها، والنون ساكنة

---

(١) ينظر: الأصوات اللغوية ٣٣
(٢) أصوات اللغة العربية د/ عبدالغفار هلال١١٢
(٣) لغة تميم٢٣٤
(٤) كتاب سيبويه ١٦٧/٤
(٥) الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث ٣٥، ٣٦
(٦) الأصوات اللغوية ٤٣ وما بعدها، التفكير الصوتي عند كراع النمل في ضوء علم اللغة المعاصر٩١٢
(٧) كتاب أعجب العجب ٤٤
(٨) ديوان الشنفرى ٦٧، وآلف: أتعوّد، والأهدأ: الشديد الثبات، تنبيه: تُجفيه وترفعه، السناسن : السناسن : فقار العمود الفِقرين قُحّل: جافة ويابسة، ومعنى البيت : ألف الشاعر افتراش الأرض حتى إن عظامه هي التي تستقبل الأرض، فيرتفع الجسم عنها، وهذا كناية عن شدة هزاله. الديوان٦٧
(٩) حروف المعاني والصفات ١

ساكنة في اللغات الثلاث، وورد في بعض المصادر، أن كسر العين أفصح وأشهر.[١]

٣- الإبدال في الصوائت الطويلة:

التعاقب في الصوائت الطويلة قليل، إذا ما قورن بالتعاقب بين الصوائت القصيرة[٢]، ومما تعاقبت فيه الصوائت الطويلة في شروح لامية العرب ما يلي:

بين الألف والياء

١- ما اتّفق فيه التبريزي والعكبري: أشار التبريزي إلى الإبدال بين الألف والياء في الذام والذيم، فقال: ويقال: ذمٌ وذام وذيم[٣]، وذلك عندما عرض لبيت الشنفرى:

ولولا اجتناب الذأم لم يلفَ مشرَب ∴ يُعاشُ بهِ إلا لديَّ ومأكَلُ[٤]

أما العكبري فقد نصّ على أن الألف في الذام مبدلة من الياء، وأصله الذيم وهو العيب[٥]، وذلك عند عرضه لبيت الشنفرى:

ولكنّ نفسا مُرّة لا تقيم بي ∴ على الذام إلا ريْثما أتحوّلُ[٦]

التبريزي يشير هنا إلى الإبدال بين الألف والياء، عندما ذكر لغات في الكلمة منها ذام وذيم بمعنى العيب، والعكبري نصّ على إبدال الألف من الياء، وهاتان اللغتان

---

(١) ينظر: مختار الصحاح(ع ن د) ٢١٩، اللسان(ع ن د) ٣٠٩/٣، بصائر ذوي التمييز ١٠٥/٤

(٢) الصوائت والمعنى في العربية (دراسة دلالية ومعجمية) د/ محمد داود ٣٥

(٣) شرح التبريزي١٥٤

(٤) سبق تخريج البيت

(٥) شرح لامية العرب للعكبري٢٣٥

(٦) البيت في الديوان ٦٣، ومعناه: أن الشاعر لا يقبل العيب أبدا، وهو في شرح التبريزي برواية: ولكن نفسا حرة لا تقيم بي على الذم... البيت ، ومعنى الحرة والمُرة متقاربان، فالمرة بمعنى الأبيّة، ولا شك أن النفس الحرة أبيّة، والذم لغة في الذام . ينظر: شرح التبريزي١٥٤ وفي كتاب أعجب العجب ٢٦ برواية : الذأم بالهمز، ورواية العكبري: الذام. ينظر: شرح لامية العرب للعكبري ٢٣٥

وردتا في بعض المصادر، فابن السكيت سمع ذلك عن أبي عمرو، وعلى لغة الياء جاء قول الشاعر:

صَحِبْتُكَ إذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ ∴ فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَّعْتُ نَفْسِي أَذِيمُهَا [1]

ب- ما انفرد به التبريزي: أشار التبريزي إلى الإبدال بين الياء والألف في الكيخ والكاخ ، حيث قال: والكِيخ والكاخ ناحية الجبل[2]**، وذلك عندما عرض لبيت الشنفرى:**

(١) ينظر: إصلاح المنطق ٧٥، الكنز اللغوي ٢٦، جامع البيان للطبري تحقيق شاكر ٣٤٢/١٢- ٣٤٣، تهذيب اللغة (ذ ي ن) ١٦/١٥ -١٧، الصحاح(ذ و ب) ١٢٩/١، المحكم والمحيط الأعظم (ذ ي م) ١١٠/١٠، أمالي اليزيدي ١٥١، زاد المسير ١٧٥/٢، والبيت للحارث بن خالد المخزومي في شعره ص ١٠١، وهو من الطويل، وبرواية: (ألومها) بدلا من: (أذيمها)

(٢) شرح التبريزي ١٧٣- ١٧٤

ويَرْكُـــدْنَ بالآصـــال حـــولي كـــأنني ∴ مـــن العُصْـــم ينتحـــي الكِـــيح أعْقَـــلُ[١]

لم يشر سوى التبريزي إلى أن الكيخ والكاخ بالخاء ، فأغلب الشُّراح رووه بالحاء، ونصوا على ضبط الكلمة بالعبارة بما لا يدع مجالًا للشك أنها بالحاء وليست بالخاء، ففي شرح الزمخشري: الكِيح بالكاف المكسورة، فالياء، فالحاء المهملة: عرض الجبل وسنده[٢]، وقال العكبري: والكَيح ناحية الجبل[٣]، وبالعودة وبالعودة إلى كتب اللغة لأتبيّن معنى الكيخ والكاخ بالخاء لم أعثر عليها، وما عثرت عليه في كتب اللغة هو الكِيح بكسر الحاء، والكاح بالألف، فقد نقل شمر عن الأصمعي أن الكِيح نَاحيَة الْجَبَل[٤] ، وذكر ابن جني ان فِعْلًا وفَعَلًا تعاقبا على على معنى واحد، وجعل من ذلك القِيل والقَال، والرِّير والرَّار، والكِيح والكَاح، والقِير والقَار [٥]، وعند ابن سيده وغيره: الكِيحُ والكاحُ عرض الْجَبَل، وَقيل: هُوَ سفحه وسفح سَنَده.[٦]

ومما يتقدم يتبيّن أن الألف والياء تبادلتا في الكِيح والكاح بالحاء لا الخاء، وما روي عن التبريزي بالخاء أظنه تصحيفًا، وبخاصة أن أحدًا لم يروه بالخاء غيره.

ج- ما انفرد به الزمخشري

---

(١) رواية ديوان الشنفرى: (الكيح) بكسر الكاف ٧٣، وهي رواية الزمخشري. كتاب أعجب العجب ٥٧، وابن عطاء المصري . نهاية الأرب في شرح لامية العرب٩٣، وابن زاكور المغربي. تفريج الكرب عن قلوب العرب في معرفة لامية العرب ١٣١، والعكبري بفتح الكاف. شرح لامية العرب ٢٦٤، ولم أتمكن من العثور على فتح الكاف فيما رجعت إليه.

(٢) كتاب أعجب العجب ٥٧

(٣) شرح لامية العرب ٢٦٤

(٤) تهذيب اللغة (ك وح) ٨٤/٥

(٥) المحتسب ٦٣/٢

(٦) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم(ك ي ح) ٤١٣/٣، المخصص ٤٧/٣، النهاية في غريب غريب الحديث والاثر ٢١٦/٤، لسان العرب(ك ي ح) ٥٧٦/٢، القاموس المحيط (ك ا ح)٢٣٩/١

أشار الزمخشري إلى التعاقب بين الألف والياء في يقلِي ويقلَى، حيث قال: والقِلى البغض، فإن فتحت القاف مددت، كقولك: قلاه يقليه قلى وقلاء، ولغة طيء يقلاه[١]، وذلك عند عرضه لبيت الشنفرى:

وفي الأرض مَنْأَى للكريم عن الأذى ∴ وفيها لمن خاف القِلى مُتَعَزَّلُ[٢]

انفرد الزمخشري بالقول: إن العرب يقولون: يقليه، وطيء تقول: يقلاه ، ولم يذكر ذلك التبريزي ولا العكبري، واقتصرا على تفسير القِلى بأنه البغض [٣]، وبعض المصادر أشارت إلى اللغتين في الفعل[٤]، ونقل عن الشيباني: وليس في كلام العرب فعل يُفتح الماضي والمستقبل فيه مما ليس فيه حرف من حروف الحلق إلا قلى يقلي، وجبى يجبي وسلى يسلي. وأبي يأبى، وغسى يغسى، وركن يركن[٥]، ورويت اللغتان في بعض الأفعال عن الفراء، وأبي عمرو، وثعلب، والمبرد[٦]، ووسمت لغة يقلي بالياء بأنها من كلام العرب الفصيح، وهي المشهورة، أما لغة يقلاه بالألف فوصفت بأنها ليست بجيدة وقليلة [٧]، وهذه اللغة عزاها الزمخشري إلى إلى طيء كما سبق، وبذلك قال الجوهري وغيره[٨]، وعزاها الرضي إلى بني عامر، فقال: وَأَمَّا قَلَى يَقْلَى فَعَامِرِيَّةٌ.[٩]

---

(١) كتاب أعجب العجب ٧

(٢) ديوان الشنفرى ٥٨، والمعنى: إن الكريم يستطيع أن يتجنّب الذّل، فيهاجر إلى مكان بعيد عمن ينتظر منهم الذّل، كما أن اعتزال الناس أفضل من احتمال أذيتهم

(٣) شرح التبريزي ١٤٥، شرح لامية العرب للعكبري ٢١٨

(٤) ينظر: إعراب القرآن لنحاس ١٥٤/٥، إعراب ثلاثين سورة ١١٧ – ١١٨، الفائق في غريب الحديث ٢٢٣/٣، بصائر ذوي التمييز ٢٩٦/٤

(٥) إعراب ثلاثين سورة ١١٧ – ١١٨

(٦) تهذيب اللغة (أ ب ى) ٤٣٣/١٥– ٤٣٤، اللسان(أب ي) ٤/١٤

(٧) ينظر: تهذيب اللغة (ق ل ا) ٢٢٥/٩، عمدة الحفاظ ٣٣٧/٣

(٨) ينظر: الصحاح (ق ل ا) ٢٤٦٧/٦، الدر المصون ٣٧/١١، التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٥١٣/٢٨، عمدة القاري ١٧١/٢٢

(٩) شرح شافية ابن الحاجب ١١٤/١

والعلاقة المسوّغة للإبدال بين الفتح والكسر – والتي سبق الحديث عنها – هي نفسها المسوغة للإبدال بين الألف والياء، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، فالفرق بين الفتحة والألف، والكسرة والياء، والضمة والواو، هو فرق في الكمية.[١]

ثانيا: تخفيف الهمز في شروح لامية العرب:

الهمزة صوت يخرج من أقصى الحلق عند القدامى[٢]، وهو حرف شديد مستثقل[٣]، ولثقله شُبّه إخراجه بالتهوع[٤]، وهي صوت صامت حنجرى، يَحدث بأن بأن تُسدّ الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين، وذلك بانطباق الوترين انطباقًا تامًا فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة، بضغط الهواء فيما دون الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثًا صوتًا انفجاريًّا[٥]، وهي صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس[٦]، وقد دعا هذا الثقل المتمثل في مخرج الهمزة العرب إلى تخفيفها بإبدالها حرفًا من جنس حركة ما قبلها، أو جعلها بين بين، أو حذفها[٧]، ومما ورد فيه تخفيف الهمزة في شروح اللامية ما يلي:

- **ما انفرد به الزمخشري:**

انفرد الزمخشري بذكر أن الذأم والذام يهمز ولا يهمز، فقال: الذأم العيب يهمز ولا يهمز... قال أوس بن حجر:

---

(١) ينظر: لغة تميم ٢٦٠
(٢) الكتاب٤/٤٣٣
(٣) شرح المفصل٥/٢٦٥
(٤) الكتاب لسيبويه ٣/٥٤٨
(٥) علم الأصوات د. بشر ص٢٨٨، اللهجات العربية في القراءات القرآنية٩٥
(٦) الهمزة مجهورة عند القدامى. الكتاب٤/٤٣٤ وشرح المفصل لابن يعيش ٥/٥٢٢ وعند المحدثين هي صوت لا هو بالمهموس ولا بالمجهور، الأصوات اللغوية٧٧، علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات١١١
(٧) ينظر: الكتاب٤/٥٤١

فـــإن كنـــتَ تـــدعو إلى غـــيرِ نـــافعٍ ∴ فـــذرْني وأكـــرمْ مـــن بـــدا لـــك واذأمِ[١]

وذلك حين عرض لبيت الشنفرى:

ولـولا اجتنـاب الـذأم لم يلـفَ مشـرَب ∴ يُعـــاشُ بـــه إلا لـــديَّ ومأكَـــلُ[٢]

والهمزة في (الذّأْم) ساكنة، وما قبلها مفتوح، فيكون التخفيف بالقلب ألفًا، كما تخفّف بالقلب ياء إذا سكنت وكسر ما قبلها، أو بالقلب واوًا إذا سَكَنت وضُم ما قبلها[٣]، ولغتا الهمز والتخفيف في الذأم بالهمز وتركه، جاءت في عديد من المصادر[٤]، وجاء تسهيل الهمز في المثل: « لن تعدم لحسناء ذامًا»[٥]، أي عيبًا، عيبًا، وسُهِّلت فيه الهمزة[٦]، وجعل أبو عبيد تَرْك الْهَمْز فِي الذامِ أَكثر.[٧]

وتحقيق الهمز هو لغة تميم وقيس ومن جاورهم من قبائل وسط الجزيرة وشرقيها، وتخفيفه هو لغة قريش والحجازيين.[٨]

ثالثا: الإدغام في شروح لامية العرب:

---

(١) كتاب أعجب العجب ٢٤، وسبق تخريج بيت أوس

(٢) سبق تخريج البيت

(٣) الكتاب٣/٥٤٤

(٤) ينظر: كتاب الألفاظ لابن السكيت ٤٤٥، الجراثيم ٤٣٠/١، جامع البيان للطبري تحقيق شاكر ٣٤٢/١٢- ٣٤٣، الصحاح (ذ أ م) ٥/ ١٩٢٥، وواضح نقل الزمخشري عن الجوهري، غريب الحديث للخطابي ٣٢١/١، زاد المسير ١٥١/٢، ١٧٥، تفسير القرطبي ٢٩٣/١٧، لسان العرب (ذ أ م) ٢٢٠/١٢،البحر المحيط ٧/٥، الدر المصون ٢٧١/٥، تاج العروس (ذ أم) ٣٢/ ٢٠١

(٥) ينظر في المثل: المستقصى في أمثال العرب ٢/ ٢٥٦، وأول من تكلم بهذا المثل – فيما زعم أهل الأخبار – حُبَّى بنتُ مالك بن عمرو العَدْوَانية، وكانت من أجمل النساء، فسمع بجمالها مَلِكُ غَسَّان فخطبها إلى أبيها، وحكَّمه في مهرها، وسأله تعجيلها، فلما عَزَم الأمر قالت أمها لُتبَّاعها: إن لنا عند الملامسة رَشْحَة فيها هَنَة، فإذا أرَدْتُنَّ إدخالها على زوجها فطَيِّبْنَهَا بما في أصدافها، فلما كان الوقت أعْجَلَهُنَّ زوجُها، فأغفلن تطييبها، فلما أصبح قيل له: كيف وجدت أهلكَ طروقتك البارحة؟ فقال: ما رأيت كالليلة قط لولا رُوَيْحة أنكرتها؟ فقالت هي مِنْ خلف الستر: لا تعدم الحسناء ذاما، فأرسلتها مَثَلاً. مجمع الأمثال ٢١٣/٢

(٦) ينظر: الجراثيم ٤٣٠/١، تفسير ابن عطية ٣٨١/٣، تفسير القرطبي ٢٩٣/١٧، الدر المصون ٢٧١/٥

(٧)المخصص ٣/ ٣٨٣

(٨) شرح المفصل ٢٦٥/٥، في اللهجات العربية ٥٨

الإدغام نوع من التأثير الذي يقع بين الأصوات المتجاورة، فالصوتان المتجاوران يقوى تأثر أحدهما بالآخر؛ حتى يقلب إلى صوت ليس مماثلًا لمجاوره في الصفة، أو مقاربًا له في المخرج فحسب، بل ينقلب إلى صوت من جنسه، وحينئذ يذوب أحدهما في الآخر.(١)

وهُوَ اللَّفْظُ بِحَرْفَيْنِ حَرْفًا كَالثَّانِي مُشَدَّدًا، وَيَنْقَسِمُ إِلَى كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ، فَالْكَبِيرُ، مَا كَانَ الْأَوَّلُ مِنَ الْحَرْفَيْنِ فِيهِ مُتَحَرِّكًا، سَوَاءٌ أَكَانَا مِثْلَيْنِ، أَمْ متجانسين، أَمْ مُتَقَارِبَيْنِ، وَسُمِّيَ كَبِيرًا لِكَثْرَةِ وُقُوعِهِ، إِذِ الْحَرَكَةُ أَكْثَرُ مِنَ السُّكُونِ، وَقِيلَ: لِتَأْثِيرِهِ فِي إِسْكَانِ الْمُتَحَرِّكِ قَبْلَ إِدْغَامِهِ، وَقِيلَ: لِمَا فِيهِ مِنَ الصُّعُوبَةِ، وَقِيلَ: لِشُمُولِهِ نَوْعَيِ الْمِثْلَيْنِ وَالْجِنْسَيْنِ وَالْمُتَقَارِبَيْنِ، وَالْمُخْتَصُّ بِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْعَشَرَةِ هُوَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ، وَالصَّغِيرُ هُوَ الَّذِي يَكُونُ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا سَاكِنًا.(٢)

وَسَبَبُ الإدغام: التَّمَاثُلُ، أَوَ التَّجَانُسُ، أَوَ التَّقَارُبُ، فَالتَّمَاثُلُ أَنْ يَتَّفِقَا مَخْرَجًا وَصِفَةً كَالْبَاءِ فِي الْبَاءِ، وَالتَّاءِ فِي التَّاءِ، وَسَائِرِ الْمُتَمَاثِلِينَ، وَالتَّجَانُسُ أَنْ يَتَّفِقَا مَخْرَجًا وَيَخْتَلِفَا صِفَةً كَالذَّالِ فِي الثَّاءِ، وَالثَّاءِ فِي الظَّاءِ، وَالتَّاءِ فِي الدَّالِ، وَالتَّقَارُبُ أَنْ يَتَقَارَبَا مَخْرَجًا، أَوْ صِفَةً، أَوْ مَخْرَجًا وَصِفَةً.(٣)

ومما ورد من الإدغام في شروح لامية العرب موضع الدراسة ما يلي:

ما انفرد به الزمخشري:

انفرد الزمخشري بالتعليل لإدغام المثلين في لفظ (حُمَّت)في قول الشنفرى:

فقد حُمَّت الحاجات والليلُ مُقْمِر ∴ وشُدَّت لطيَّات مطايا وأرْحُلُ.(٤)

فقال: "حُمَّت" فعل لما لم يسم فاعله، والأصل: حمم، إلا أنهم استثقلوا الجمع بين المِثلين، مأخذهم في ذلك أن الناطق إذا نطق بحرف، ثم نطق بمثله، فقد عاد

(١) ينظر: أصوات اللغة العربية للدكتور عيد الطيب٢٢٧
(٢) ينظر: النشر ١/٢٧٤- ٢٧٥
(٣) ينظر: النشر ١/ ٢٧٨
(٤) سبق توثيق البيت وذكر معناه

إلى الموضع الذي رفع لسانه عنه من غبر فاصل بينهما، وفي ذلك كُلفة كالمقيّد الذي يتحرك ولا يزايل موضعه.[١]

وما ذكره الزمخشري من التعليل لإدغام المثلين والداعي إليه، وورد في بعض المصادر، فمن يدغم يذهب إلى أن الإدغام نوع من تخفيف الثقل في النطق، يقول ابن جني عن الإدغام ذاكرًا داعيه: "والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت، ألا ترى أنك في قطَّع ونحوه، قد أخفيت الساكن الأول في الثاني؛ حتى نَبَا اللسان عنهما نبوة واحدة، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو لم تدغمه في الآخر.[٢]

وعلماء التجويد أفصحوا عن العلة في الإدغام بصفة عامة، ومنه إدغام المثلين، يقول الشيخ محمد مكي نصر: وفائدته – أي الإدغام– "تخفيف اللفظ؛ لثقل عَود اللسان إلى المخرج الأول أو مقاربه، فاختار العرب الإدغام طلبًا للخفة؛ لأن النطق بذلك أسهل من الإظهار، كما يشهد به الحسّ والمشاهدة، ولذلك شَبّه النحاة الإظهار بمشي المُقيّد؛ لأن الإنسان إذا نطق بحرف، وعاد إلى مثله أو مقاربه، يكون كالراجع حيث فارق، أو إلى قريب من حيث فارق [٣]، ومع الإدغام يميل جهاز النطق إلى الاقتصاد في الجهد العضلي؛ كي يحقق سهولة النطق والخفّة فيه، فيستغني عن إحدى الضربات أو أحد التحركات.[٤]

والإدغام أو تأثر الأصوات بعضها ببعض ظاهرة صوتية تحدث كثيرًا في البيئات البدائية؛ حيث السرعة في نطق الكلمات، ومزجها بعضها ببعض، فلا يعطى الحرف حقه الصوتي من تحقيق أو تجويد في النطق به، ومن ثم فإن الإدغام يكون عند البدو والقبائل الرحّل التي لا تستقر على حال، بخلاف البيئة المستقرة

(١) كتاب أعجب العجب ٦
(٢) الخصائص ١٤٢/٢
(٣) ينظر: نهاية القول المفيد ١٤٠
(٤) دراسات في علم الصوتيات د. أبو السعود الفخراني ٢٠٩

كقبائل الحجاز، فهي تميل إلى التأنِّي في النطق، وإلى تحقيق الأصوات وعدم الخلط بينها.(١)

رابعا: الإشباع في شروح لامية العرب:

الحركات في العربية قصيرة وطويلة، والفرق بينهما لا يَعْدو أن يكون فرقًا في الكمية، أي زيادة في كمية الهواء مع حروف المد في النطق بالحركات الطويلة عما عليه الحال في الحركات القصيرة، وكيفية النطق بالحركات القصيرة وموضع اللسان معها، يماثل كل المماثلة النطق بحروف المد مع ملاحظة فرق الكمية بينهما.(٢)

والحركات القصيرة إذا طال زمن النطق بها طالت، ويسمى هذا بالإشباع أو مطل الحركات، وتحدث ابن جني عن ذلك في مواضع من كتبه، فقد عقد بابًا في الخصائص أسماه" باب في مطل الحركات"، قال فيه: وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها، فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو.(٣)

وجاءت القراءات القرآنية بالإشباع، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾(٤)، قَرَأَ ابْن كثير وَحده {إِنَّه من يتقي ويصبر} بياء في الْوَصْل، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِغَيْر يَاء في وصل وَلَا وقف(٥)، وفي الشواذ قراءة "مُتَّكَاءً " من قوله تعالى تعالى﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾(٦) بزيادة ألف، وهي قراءة الحسن، وهي علي إشباع فتحة فتحة الكاف من "متَّكأ.(٧)

والإشباع في الشعر كثير، ومنه ما ذكره ابن جني من قول ابن هرمة يرثي ابنه:

---

(١) ينظر: في اللهجات العربية٧١– ٧٢
(٢) دراسات في علم الصوتيات د. أبو السعود الفخراني ١٦٣– ١٦٤
(٣) الخصائص ١٢٣/٣
(٤) من الآية ٩٠ سورة يوسف
(٥) ينظر: السبعة ٣٥١
(٦) من الآية ٩٠ سورة يوسف
(٧) ينظر: المحتسب ٣٣٩/١– ٣٤٠

وأنـــت مـــن الغوائـــل حيـــت تُرمَـــى ∴ ومـــــن ذم الرجـــــال بمُنتَـــــزَاحِ[١]

أراد: بمنتزح، فأشبع فتحة الزاي. [٢]

ومع ورود الظاهرة في شتى فنون الكلام شعره ونثره، فإن ابن الأنباري زعم الإجماع على أنها من الضرائر فيقول: "إشباع الحركات إنما يكون في ضرورة الشعر كما أنشدوه من الأبيات، وأما في حال اختيار الكلام فلا يجوز ذلك بالإجماع"[٣]، وابن جني جعل الإشباع مما تختص به الضرورة الشعرية، وقلما يجئ يجئ في النثر.[٤]

ومما جاء من الإشباع في شروح اللامية، إشباع الكسرة في محابيض، وأصلها محابض، واختلاف الشُّرَّاح حولها بين قائل بالإشباع فيها، وبين من زعم أن الإشباع فيها من الضرورات، سيرًا على نهج النحاة الذين قالوا: إن الإشباع في الشعر ضرورة، وذلك كله عندما عرضوا لبيت الشنفرى:

أو الخَشْـــرَم المبعـــوث حثْحَـــثَ دَبـــرَه ∴ محـــابيض أرْداهـــن ســـام ومُعَسِّـــلُ[٥]

فالتبريزي فيما سبق يُورد قولين في محابيض، أولهما: أشبع كسرة الباء فصارت ياء بالضرورة، والآخر، أن يكون المفرد مِحْباض، فلما جُمع جُمع على

(١) البيت من الوافر وهو في شعر إبراهيم بن هرمة ٩٢

(٢) ينظر: سر الصناعة ٤١/١

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٧/١

(٤) ينظر: المحتسب ٣٤٠/١، الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث ١٩٨

(٥) ديوان الشنفرى ٦٤ ، والخشرم: رئيس النحل، حثحث: حرّك وأزعج، الدَّبْر: جماعة النحل، النحل، المحابيض: جمع المحبض، وهو العود مع مشتار العسل، أرداهنّ: أهلكهن، الســامي: الذي يسمو لطلب العسل، والمعسِّل: طالب العسل وجامعه، والمعنى: أن الذئاب تُشبه الســهام في يد المقامر وجاء الحديث عن القداح والمقامر في بيت سابق، وهو:

مُهَلَّلة شيب الوجوه كأنها قداح بأيدي ياسر تَتَقَلْقَلُ

أو الذئاب تُشبه رئيس النحل مع نحله، وقد عمد أحد طالبي العسل إلى خلاياهن فحطمها في جمع للعسل، فاضطرب النحل لهذا الموقف الذي يجعله بدون مأوى؛ لأن بيوته هــدمت، وبدون طعام؛ لأن العسل طعامه المدّخر في بعض أوقات السنة. ينظر: شرح ودراسة لاميــة العرب للشنفرى. د/ عبدالحليم حفني ١٩

محابيض كمفتاح ومفاتيح[١]، والزمخشري رغم أنه معدود من النحاة فهو قد ذكر أن محابيض على الإشباع، والأصل محابض، نشأ من كسرة الباء ياء[٢]، والعكبري يوافق التبريزي في أن مَحَابيض جمع مِحْباض، فلما جَمَع أَبدل الألف ياء، كما ذكر قولًا آخر وهو أن واحده مُحْبِض[٣]، ونصّ صاحب التاج على أن محابيض على الإشباع.[٤]

واتفق الشراح الثلاثة أيضًا على إشباع كسرة الميم في مرامل، فصارت مراميل ومفرده مُرمِل، عند شرحهم لبيت الشنفرى:

وأغْضي وأغضتْ واتَّسى واتَّست به ∴ مراميل عزّاها وعزّته مُرمِلُ[٥]

فالتبريزي يرى أن المرامل جمع مُرْمِلَة، وهي التي لا قوت لها، والشاعر اضطر لإشباع الكسرة في الميم فصارت ياء، فأصبحت مراميل[٦]، والزمخشري لا يرى يرى

ذلك اضطرارا كما في المثال السابق[٧]، ووافقه العكبري.[٨]

وعُزيت ظاهرة الإشباع إلى قبائل متعددة في أمثلة مختلفة، فالفراء عزا المنخور في: المنخر إلى طيء[٩]، وعزا ابن دريد إليهم أنظور في: أنظر[١٠]، وتميم، وقيل: هذيل، تقول في ذانك: ذانيك ، وفي تميم إثبات ألف أنا في الوصل والوقف[١١]، وأهل اليمن يقولون في عرّف: عرّاف[١]، وأغلب هذه القبائل بدوية،

---

(١) شرح التبريزي ١٥٨- ١٥٩
(٢) كتاب أعجب العجب ٣٨
(٣) شرح لامية العرب للعكبري ٢٣٩
(٤) تاج العروس(ح ب ض) ٢٨٣/١٨
(٥) ديوان الشنفرى ٦٥، وفي التبريزي الرواية: فأغْضَ وأغْضَتْ.... البيت .شرح التبريزي١٦١ والمعنى: إن الذئب وجماعته وجدا حالهما متفقين يجمعهما البؤس والجوع، فأخذ كل منهما يُعزِّي الآخر، ويتأسَّى به.
(٦) شرح التبريزي ١٦٢
(٧) كتاب أعجب العجب ٣٩- ٤٠
(٨) شرح لامية العرب للعكبري ٢٤١
(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٥٢/٢
(١٠) جمهرة اللغة (ر ظ ن) ٧٦٤/٢
(١١) ينظر: البحر المحيط ٦٢٨/٢، الإتحاف ٢٠٨

وهي معروف بميلها إلى السرعة في النطق، وكان المطل في بعض كلماتها بمثابة كابح يكبح جماح هذه السرعة ، فيعطي الكلام دفعات من الرويّة، ونستأنس على ذلك بما ذكر ابن جني حيث قال: وهذا المطل لا يكون مع الإسراع والاستحثاث؛ إنما يكون مع الرويّة والتثبت.(٢)

وبناء على أقوال الشراح فيما سبق، فقد تبيّن أن الزمخشري والعكبري لا يرون مانعًا من إشباع الحركة حتى ولو كانت في الشعر، أما التبريزي فالظاهر من كلامه في النموذجين السابقين هو سيره على نهج أغلب النحاة في أن الإشباع مختص بالضرورة الشعرية، والذي يبدو لي أن الشنفرى الذي عاش حياة الصعلكة، وهي تُشْبه حياة البداوة، بل أقسى ظروفًا منها، فكان إشباعه لبعض الحركات كبحًا لجماح السرعة في الكلام؛ رغبة في التروّي والتثبت أحيانًا.

و ظاهرة الإشباع ظاهرة لهجية، فهي معزوّة إلى أقوام بأعيانهم كما سبق، وقد جعل الدكتور علم الجندي بعض هذه الضرورات الموصوفة من النحاة، من قبيل الاستعمالات اللهجية، فقد كانت يومًا ما منطوقًا بها بين القبائل، لكن لما خالفت قواعد النحاة التي صنعوها حكموا عليها بالضرورة حينًا، أو بالشذوذ حينا آخر، وبذلك ضيَّعوا علينا جزءًا كبيرًا من اللهجات، وهي وإن كانت ضرورات فهي تعتبر حقلًا واسعًا يمكن أن يمدنا بأخاديد واتجاهات في استشفاف اللهجات العربية؛ إذ الضرورات يمكن أن نعتبرها طرقًا للتعبير، أو على الأقل يُمكن أن تعكس لنا نمطًا من اللهجات. (٣)

ويُؤيّد ذلك ما ذكره أحد الباحثين، حين قال: ويبدو أن حكم النحاة على بعض الاستعمالات اللهجية بالضرورة، نابع من تقسيم اللهجات إلى مستويات يرتضون بعضًا، ويعرضون عن بعض، فمنها الفصحى والجيدة والحسنة، والمأخوذ بها، والقبيحة والرديئة، والشنعاء والمرغوب عنها ... إلخ، فما استجادوه أخذوا به، وما

---

(١) ينظر: البحر ٢١٠/١٠
(٢) ينظر: المحتسب ١٦٥/١، الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث ٢٠٠
(٣) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٦٧٥/٢- ٦٧٧

رغبوا عنه لم يجز عندهم استعماله إلا في الضرورة، فإن جاء في كلام فصيح لم يعدموا الحيلة في تخريجه.[١]

المبحث الثاني

الجهود الصرفية في شروح لامية العرب

تلعب الظواهر الصوتية دورًا بارزًا في تحديد الوحدات الصرفية، حتى إن الدراسات الصرفية تبقى قاصرة إن لم تستند إلى علم الأصوات؛ لأن مباحث الصرف مبنية في أساسها على ما يُقرّره هذا العلم من خصائص وما يرسمه من حدود، وقد استند الصرفيون في تعليلاتهم لكثير من الظواهر الصرفية إلى علم الأصوات، فحاولوا أن يصفوا ما يطرأ على بنية الكلمة العربية، إما في تصرّفاتها المختلفة من إفراد وتثنية وجمع، وتذكير وتأنيث، وإما عند وقوعها في سياق الكلام، مثل الإدغام والوصل إلى غير ذلك من المباحث الصرفية.[٢]

(١) ينظر: الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث١٩٨

(٢) ينظر: أثر الأصوات الصائتة في المستويين اللغويين الصرفي والنحوي ١٣٠

وتقوم الخلافات البنيوية على تنوع الصيغ والمشتقات؛ لأن الأصل الاشتقاقي أو الجذر اللغوي الذي تدور حوله الدلالات المتنوعة تقوم على أساس التنوع الصياغي البنيوي.[١]

هذا واقتصرت الدراسة الصرفية في شروح لامية العرب على دراسة لأبنية الأسماء ودلالتها، وأبنية الأفعال ودلالتها، والتذكير والتأنيث، وفيما يلي تفصيل ذلك:

أولا: أبنية الأسماء ودلالتها

ـ ما اتفق فيه التبريزي والزمخشري:

فاعِل وفَعْلان: اتّفق التبريزي والزمخشري على أن الطاوِي والطيَّان بمعنى الجائع[٢]، وذلك عند عرضهما لشرح بيت الشنفرى:

غدا طاويًا يُعارض الريح هافِيًا ∴ يَخُوت بأذْناب الشِّعاب ويَعْسِلُ[٣]

والطاوي اسم فاعل من الفعل طوَى، ومصدره الطوى بمعنى الجوع[٤]، فيقال: طوى فلان نهاره جائعاً يطوي طَوىً فهو طاوٍ، والطيّان: الطّاوي البطن، والمرأة: طيَّا، وطاوية[٥]، وأما الطيّا فأصله: طويان فأدغم الياء في الياء بعد قلب الواو ياء. [٦]
(٦)

ـ ما اتّفق فيه الزمخشري والعكبري:

أفعل بمعنى فاعل: اتّفق الزمخشري والعكبري على أن أميل بمعنى مائل، (أَفْعَل بمعنى فاعِل)، ومنه عندهم، أكبر بمعنى كبير، وأوحد بمعنى واحد، فأميل ليس على

---

(١) ينظر: قضية الاستشهاد في الجزء الثالث عشر من معجم تاج العروس دراسة تحليلية نقدية نقدية ١٢٠

(٢) ينظر: شرح التبريزي ١٥٦، كتاب أعجب العجب ٢٨

(٣) ديوان الشنفرى ٦٤، وفي هذا البيت يصف حال الذئب الذي أصبح جائعا، فخرج مستقبلا مستقبلا الريح باحثا عن فريسة، ينقض مرة على فريسة، ويسرع في مطاردة صيد، وليس في كل مرة يصطاد، وإنما هذه حاله في بحثه عن طعامه، منتقلا بين الشعاب والوديان. ينظر: شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى ١٧

(٤) كتاب العين (ط ي ن) ٤٥٧/٧، (ط و ي) ٤٦٤/٧، التهذيب (ط وي) ٣٥/١٤، لسان العرب(ط و ي) ٢٠/١٥

(٥) كتاب العين (ط و ي) ٤٦٤/٧

(٦) شمس العلوم ٤٢٠٥/٧

بابه من التفضيل، وإنما هو بمعنى فاعِل، فليس المعنى اشتراكهم في الميل، أو أن الشاعر أكثر ميلًا منهم، قال الزمخشري: أميل بمعنى مائل، وأفعل بمعنى فاعل كثير، كما جاء أكبر بمعنى كبير، وأوحد بمعنى واحد، فليس المراد بأميل المبالغة؛ لأنه يؤدي إلى اشتراكهم في الميل، ولم يكن كذلك[١]، وقال العكبري: وَأما (أميل) فَهُوَ أفعل بِمَعْنى فَاعل، كَمَا جَاءَ أكبر بِمَعْنى كَبِير، وأوحد بِمَعْنى وَاحِد، وَلَيْسَ الْمَعْنى أَنى أَكثر ميلًا[٢]، وكان ذلك عند شرحهما لبيت الشنفرى:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم ∴ فإني إلى قوم سواكم لأميل[٣]

ومنه يعلم أن أفْعَل ليس على بابه من التفضيل، وقد جاءت نظائر لذلك، ففي قول الأحوص: قَسَمًا إليك مع الصّدود لأميل[٤]

أي: مائل، وقال الله تعالى ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْۖ ﴾[٥] أي: طاهرات، وقال وقال تعالى: ﴿ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴾[٦]، أي: الشقيّ[٧]، وقال البغدادي في بيت الشنفرى: وأميل هُنَا بِمَعْنى مائل، وَنَظِيره كثير، نَحْو : أكبر وأوحد.[٨]

ـ ما انفرد به الزمخشري:

١- فَعَل وفُعْل بمعنى: انفرد الزمخشري بذكر لغتين في العَدَم بمعنى الفقر، فقال: العَدَم بفتح العين والدال الفقر، وكذلك هو بضم العين وسكون الدال[٩]، وذلك وذلك عندما عرض لبيت الشنفرى:

---

(١) كتاب أعجب العجب ٦
(٢) شرح لامية العرب للعكبري ٢١٧- ٢١٨
(٣) سبق تخريج البيت وذكر معناه
(٤) عجز بيت للأحوص وصدره: إني لأمنحُك الصدود وإنني، وهو من الكامل ، ونهاية البيت البيت في شعر الأحوص ٢٠٨: (لأجنبُ)
(٥) من الآية ٧٨ سورة هود
(٦) الآية ١٥ سورة والليل
(٧) ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٢٦٨٦/٦، وفي تفسير القرطبي ٨٩٦/٢٠: (إِلَّا الْأَشْقَى) أي الشَّقِيُّ. الَّذِي كَذَّبَ بِنَبِي الله محمدا ﷺ. وَتَوَلَّى أيْ أعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ
(٨) خزانة الأدب ٣٤١/٣، دراسة في نصوص العصر الجاهلي ٩، شرح الشواهد الشعرية في في أمات الكتب النحوية ٢/ ٣٣٥
(٩) كتاب أعجب العجب ٤٨

وأُعْـــدِمُ أحيانـــا وأَغْنَـــى وإنمـــا ∴ ينـــال الغِنـــى ذو البُعْـــدة المتبـــذِّلُ[١]

وورد في عديد المصادر دلالة البناءين على معنى فقدان الشيء وذهابه، وعلى معنى الفقر أيضًا، كما أنه غلب على فقدان المال وقلته، وإذَا ضَمَمْتَ أَوَّله خَفَّفت فَقُلْتَ العُدْم، وَإِنْ فتحتَ أَوَّله ثَقَّلْت فقُلت العَدَم[٢]، وهذا معناه إذا ضُمَّ أول الكلمة خُفِّف ثانيها، وإذا فتحت أولها ثَقّلت ثانيها بالتحريك، فالحركة أثقل من السكون.

ب- فعيل بمعنى فَعْلان: انفرد الزمخشري بأن (أَبِيّ) على فعيل بمعنى (أبْيَان)على فَعْلان، فكلمة (أَبِيّ) جاءت في بيت الشنفرى، وأنشد بيتًا لم ينسبه لقائله جات فيه كلمة (أبْيان) معرفة بالألف واللام، فقال: الأَبِيّ الممتنع، يقال: أبِيّ وأبْيَان، وهو الذي يمتنع من الضيم فلا يقره، قال الشاعر:

وقبلـك مـا هـاب الرجـالُ ظَلامـتي ∴ وفقّـأْتُ عـين الأشـوسِ الأبْيـانِ[٣]

وذكر الزمخشري ما سبق عند عند شرحه بيت الشنفرى:

وكـل أبِـيّ باسـل غـير أنـني ∴ إذا عرضـتْ أُولى الطرائـد أَبْسَـلُ[٤]

والتبريزي والعكبري ذكرا معنى الأَبِيّ في بيت الشنفرى بمعنى الحَمِي الأنِف، الذي لا يقر على الضيم، ولم يوردا كلمة (أبْيان) في شرح الكلمة[٥]، ومعنى الأَبِيّ

---

(١) ديوان الشنفرى٦٩، والمعنى: إنه يفتقر حينا ويغتني حينا آخر، ولا ينال الغنى إلا الذي يقصر نفسه على غاية الاغتناء.

(٢) ينظر: كتاب العين(ع د م) ٢/ ٥٦، معاني القرآن للفراء ١٧٣/٢، جمهرة اللغة(ع د م) ٦٦٤/٢، معجم ديوان الأدب ١٦٠/١، الصحاح (ع د م)١٩٨٢/٥، المحكم والمحيط الأعظم (ع د م) ٣٤/٢، لسان العرب (ع د م) ٣٩٢/١٢، القاموس (ع دم) ١١٣٦

(٣) كتاب أعجب العجب ١١، والبيت الذي أنشده من الطويل، وهو لأبي المجشّر الجاهلي. ينظر: اللسان(أ ب ي) ٤/١٤ تاج العروس(أ ب ي) ١٢/٣٧

(٤) ديوان الشنفرى ٥٩، وعند التبريزي: (أعُرضَتْ) بدلا من: (عرضت) ، ومعنى البيت: إذا إذا لقيني أوائل الخيل التي تريد طردي وقتلي، امتنعت لشجاعتي، وإن كانت التي تُطْرَد لم تطمع فيها من قبلي. ينظر: شرح التبريزي ١٤٧- ١٤٨

(٥) ينظر: شرح التبريزي ١٤٧، شرح لامية العرب للعكبري ٢٢١

والأبْيان في المصادر يدور حول المعنى المذكور، أو الذي يأبَى الدنيئة[١]، أو يأْبَى يأْبَى أن يضام، أو ذو إباء شديد وممتنع.[٢]

ج- فَعُول وفَعَّالة وفَعَلَى بمعنى: انفرد الزمخشري بأن كلمات هَتُوف وهتّافة وهَتَفَى، بمعنى صاحبة أو ذات صوت، فقال: وقوس هتَّافة وهتّفى أي ذات صوت[٣]، وذلك عندما عرض لبيت الشنفرى

هَتُوف من المُلس المُتُون تزينُها ∴ رصائع قد نِيطت إليها ومِحْمَلُ[٤]

واكتفى التبريزي بتفسير الصيغة الواردة في البيت(هتوف) بأنها بمعنى الصوت، وكذلك العكبري فهي عنده بمعنى مُصَوِّتة[٥] ، وكل من هَتوف وهَتّافة من أبنية المبالغة الأولى على فَعول، والثانية على فَعّال زيدت عليها التاء، كما في علّامة وغيرها من أبنية المبالغة[٦]، ووردت الأبنية المذكورة بمعنى مُرِنّة مُصَوِّتة في بعض المصادر[٧]،، ووردت هتوف أيضًا في بيت للشماخ :

هَتُوفٌ إذَا مَا جَامَعَ الظبيَ سَهْمُها ∴ وَإنَّ رِيعَ مِنْهَا أَسْلَمَتْه النَّوافِرُ[٨]

ووردت هتَّافة في شعر أُمَيَّة بن أَبِي عائذِ الهُذَلِيِّ:

عَلَى عَجْسِ هَتّافَةِ المِذْرَوَيْنِ ∴ زَوْراءَ مُضْجَعَةٍ فِي الشِّمالِ[٩]

---

(١) جمهرة اللغة (أ ب ى) ١٠٣٠/٢

(٢) ينظر: التهذيب(أ ب ي) ٤٣٤/١٥، المحكم والمحيط الأعظم (أ ب ي)٥٥٩/١٠، اللسان (أ اللسان (أ ب ي) ٤/١٤- ٥

(٣) كتاب أعجب العجب ١٥- ١٦

(٤) ديوان الشنفرى ٦٠، والشاعر يصف القوس بأن لها صوتا عند إطلاق السهم، وبأنها ملساء ملساء لا عُقَد فيها تؤذي اليد، وهي مزيّنة ببعض ما يُحلّى به.

(٥) ينظر: شرح التبريزي ١٥٠، شرح لامية العرب للعكبري ٢٢٦

(٦) ينظر: الكناش في فني النحو والصرف ٣٣٠/١، التصريح بمضمون التوضيح ٥٩٠/١

(٧) المحكم والمحيط الأعظم(هـ ت ف) ٢٨٠/٤، اللسان(هـ ت ف)٣٤٤/٩

(٨) اللسان(هـ ت ف)٣٤٤/٩، والبيت من الطويل، وهو في ديوان الشماخ ١٩٢ برواية:
قذوف إذا ما خالط الظبي سهمها وإن زيغ منها أسلمتْه النواقز

(٩) تاج العروس(هـ ت ف) ٤٨٤/٢٤، والبيت لأمية بن أبي عائذ الهذلي، وهو من المتقارب، المتقارب، والعجس: مقبض القوس. وهتّافة المِذروين، أي لطرَفيها صوت نبض، زوراء: مُعْوجّة مُضجَعة، يقول: إنما الصائد في مكان ضيق مِثل اللّحد لا يستطيع أن ينصبها. ينظر: ديوان الهذليين ١٨٥/٢

- **ما انفرد به العكبري:**

فَعِيلة بمعنى فاعِلة و مَفْعولة: انفرد العكبري أن فعيلة تأتي بمعنى فاعلة أو مفعولة في كلمة الطريدة، وجمعها الطرائد التي وردت في بيت الشنفرى:

وكل أبيّ باسل غير أنني ∴ إذا عرضت أُولى الطرائد أَبْسَلُ[١]

فقال: والطريدة فعيلة بِمَعْنى فاعلة، أَي فرسَان الْخَيل، أَو بِمَعْنى مطرودة، أَي الْخَيل الَّتِي تطردها فرسَان أُخر[٢]، والتبريزي فعيلة عنده بمعنى مفعولة، فالطرائد فالطرائد جمع طريدة، والطريدة التي تُطرَد، فإذا قال التي تَطْرُد فلا نظر فيه[٣]، ويظهر من كلام الزمخشري أن فعيلة عنده بمعنى مفعولة، فيقول: والمراد بالطرائد هنا الفرسان التي تُطرَد، يريد أنه إذا عرض من يطرد، كان منا أو من غيرنا كنت أشد بسالة منهم.[٤]

والذي يترجح عندي أن الطريدة بمعنى المطرودة، فهي فعيلة بمعنى مفعولة؛ لأنها المناسبة لمعنى البيت، كما ورد عن أبي عبيدة أن الطرائد التي تُطرد، والطريدة ما طُرد من الصيد[٥]، وفي اللسان: والطَّرِيدُ المَطْرُودُ مِنَ النَّاسِ ... والأُنثى طَرِيدٌ وطَرِيدة؛ وَجَمْعُهُمَا مَعاً طَرائِدُ، وَنَاقَةٌ طَرِيدٌ، بِغَيْرِ هَاءٍ طُرِدَتْ فَذُهِبَ بِهَا كَذَلِكَ، وَجَمْعُهَا طَرائِدُ[٦]، وجاءت فعيلة بمعنى مفعولة في كلام العرب، ومنه سُمّي الشَّيْء المزروع زَرِيعة، كَأَنَّهَا فَعِيلة فِي معنى مفعولة[٧]

وجاءت أيضا فعيلة بمعنى فاعلة، ومنه: والسَّفَن: الْجلد الَّذِي يُجعل على قَوَائِم السيوف، وَإِنَّمَا سُمّي سَفَناً لخشونته، وَمِنْه اشتقاق السّفينة؛ لِأَنَّهَا تسفِن المَاء كَأَنَّهَا تقشره، فَهِيَ فَعِيلة فِي مَوضِع فاعلة [٨]، كما ورد فعيل بمعنى فاعل،

---

(١) سبق تخريج البيت
(٢) شرح لامية العرب للعكبري ٢٢٢
(٣) شرح التبريزي١٤٨
(٤) كتاب أعجب العجب ١١
(٥) شرح نقائض جرير والفرزدق ١٠٦٣/٣
(٦) اللسان(ط رد)٢٦٧/٣
(٧) جمهرة اللغة (ر ز ع) ٧٠٥/٢
(٨) جمهرة اللغة (س ف ن) ٨٤٨/٢

ومنه:" "قَدِيرٍ" بمعنى "قادرٍ"، و"بصير" بمعنى "باصِرٍ"، و"سَميع" بمعنى "سامعٍ"، و"حَفيظٍ" بمعنى "حافِظٍ" (١)، والأصل فَعِيل بمعنى فاعل؛ لكونه أكثر من فَعِيل بمعنى مفعول، ولأن الفاعل مُقدم على المفعول. (٢)

ثانيا: أبنية الأفعال ودلالتها:

١ـ فعل وأفْعَلَ :

الأصل أن يكون لكل صيغة معنى، وبخاصة إذا اختلفت الصيغتان من حيث التجرد والزيادة، فالزيادة في أي كلمة عن حروفها الأصلية لا تذكر جزافًا، وإنما لابد أن تضيف معنى جديدًا في الفعل؛ لأن زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى(٣)

وقد تجيء الصيغتان بمعنى واحد، وهذا موضع اختلاف بين العلماء، فأجازه سيبويه الذي يقول:" وقد يجئ فَعلْت وأفْعَلتُ المعنى فيهما واحد إلا أن اللغتين اختلفتا، زعم ذلك الخليل، فيجئ به قوم على فَعَلْت، ويلحق قوم فيه الألف فيبنونه على أفْعَلت"(٤)، وواضح من كلام سيبويه أنه أجاز ذلك في بعض الأفعال عند قبيلتين مختلفتين، وقال ابن درستويه: "لا يكون فَعلَ وأفْعلَ بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد، إلا أن يجئ ذلك فى لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد(٥)، وأنكر الأصمعي مجيء فَعَلَ وأفْعَلَ بمعنى واحد، فأنكر مجيء أبرق وأرعد وأفتن، بمعنى برق ورعد وفتن(٦).

وكتب المعاجم أوردت نصوصًا عديدة يُفهم منها مجيء فَعَلَ وأفْعَلَ بمعنى واحد، فابن دريد أورد العديد من الأمثلة من ذلك تحت عنوان "بَاب مَا اتّفق عَلَيْهِ أَبُو زيد وَأَبُو عُبيدة مِمَّا تكلّمت بِهِ الْعَرَب من فعلتُ وأفعلتُ"، وَكَانَ الْأَصْمَعِي يشدّد فِيهِ وَلَا يُجِيز أَكْثَره(٧)، وفي اللسان: فَعَلَ وأَفْعَلَ كَثِيرًا مَا يَعْتَقِبَانِ عَلَى الْمَعْنَى الْوَاحِدِ،

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة ١٦، تهذيب اللغة (ب دع) ١٤٣/٢
(٢) شرح الرضي ١٤٨/٢
(٣) اللهجات العربية في التراث ٦٢١/٢
(٤) الكتاب لسيبويه ٦١/٤
(٥) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه ٧٠
(٦) ينظر: تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح للبلى ٢٣٩ ، لسان العرب(ب رق) ١٤/١٠، (رع د) /١٨٠/٣ خصائص لهجتي تميم وقريش ٣٤٦ ، ٣٤٧
(٧) جمهرة اللغة ١٢٥٧/٣ وما بعدها

الْوَاحِدِ، نَحْوُ: جَدَّ فِي الأَمر وأَجَدَّ، وصدَدْته عَنْ كَذَا وأَصدَدْته، وَقَصَرَ عَنِ الشَّيْءِ وأَقْصَر، وسَحَته اللَّهُ وأَسْحَته وَنَحْوَ ذَلِكَ[١]، وخصّ بعض العلماء فَعَلَ وأَفْعَلَ بمؤلفات خاصة، ومنهم أبوعبيدة، والأصمعي، وأبوزيد، والزجاج وغيرهم[٢].

وعزا بعض العلماء صيغة فَعَلَ للحجازيين، وأَفْعَلَ لتميم، أو لنجد في فتن وأفتن[٣]، وبدء الفعل عند تميم بمقطع مغلق يتّفق ونهج تميم في بدء الكلمة بهذا النوع من المقاطع، كما أن وزن أَفْعلَ هذا ليس خاصًّا باللغة العربية دون أخواتها الساميات، ولكنه موجود في الحبشية والآرامية والعبرية، كما أنه يوجد في اللغات العربية الجنوبية مع تغيير بسيط.[٤]

ومما ورد فيه فَعلَ وأَفْعلَ في شروح اللامية موضع الدراسة ما يلي:

١- ما اتفق فيه الشراح الثلاثة: اتّفق الشُّرَّاح الثلاثة على أن عَدِمَ وأَعْدَم بمعنى واحد هو افتقر، ففي شرح التبريزي، يقال: عَدِمَ الرجل يَعْدَم وأَعْدَم يُعْدِمُ بمعنى، وذكر الزمخشري والعكبري أن أُعْدِم ماضيه أعْدَم، وهو لازم بمعنى صار ذا عدم، أما عَدِمَ فهي متعدية، وهذا عكس الباب، وغريب القاعدة أن يأتي أفعل لازمًا، وفعل متعديًا[٥]، وقد ذكروا ذلك عند عرضهم لشرح بيت الشنفرى:

وأُعْدِمُ أحيانًا وأَغْنَى وإنما ∴ ينالُ الغِنى ذو البُعْدة المتبذِّلُ[٦]

وفي عدد من المصادر أن عَدِم وأَعْدَمَ بمعنى واحد، هو افتقر، أو فَقد. [٧]

بـ ما انفرد به التبريزي:

---

(١) اللسان (ك س ا) ١٥/ ٢٢٣
(٢) نظرات في دلالة الألفاظ د/ عبد الحميد أبو سكين ٤٠
(٣) معانى القرآن / للفراء ٣٩٤/٢ ، والصحاح (ف ت ن) ٢١٧٦/٦
(٤) ينظر لغة تميم ٣٧٩- ٣٨٠
(٥) ينظر: شرح التبريزي ١٦٧، كتاب أعجب العجب ٤٨، شرح لامية العرب للعكبري ٢٥٢ ٢٥٢
(٦) سبق تخريج البيت
(٧) ينظر: تهذيب اللغة (ع دم) ١٤٩/٢ ، كتاب الافعال لابن القطاع ٣٣٥/٢، النهاية ١٩٢/٣، ١٩٢/٣، مفاتيح الغيب ٢٣٦/٢٨، اللسان (ع د م) ٣٩٢/١٢

– رنَّ وأَرَنَّ: انفرد التبريزي بالإشارة إلى أن رَنَّ وأَرَنَّ بمعنى واحد، فقال: تَرِنُّ وتُعْوِلُ مما بها من الحزن ... يقال: أرنَّت تُرِنُّ، ورنَّت تَرِنُّ[١]، وذلك عندما عرض لبيت الشنفرى:

إذا زلّ عنها السهمُ حنّتْ كأنها ∴ مُرَزّأَة ثكْلى تَرِنُّ وتُعْوِلُ[٢]

وقد جاء في عدد من المصادر أن رنَّ وأَرَنَّ بمعنى صاح، أو صوَّت، أو رفع صوته بالبكاء[٣]، فيقال: رنّ وأرنّ بمعنى واحد.[٤]

– سرى وأسرى: انفرد التبريزي بالحديث عن سرى وأسرى، وذكر رأيين فيهما فقال: يقال: سَرَيْتُ إذا سرت أول الليل، وأسريت إذا سرت في آخره، وقيل: هما لغتان، وهو الذي أذهب إليه[٥]، وذلك عندما عرض لبيت الشنفرى

وتشربُ أسآرِي القطا الكُدرُ بعدما ∴ سَرتْ قَرَبًا أحناؤها تتصلْصَلُ[٦]

والفرق بين الصيغتين سرى وأسرى هو رأي لأبي عمرو الشيباني، حيث ورد عنه الفرق في أحد المصادر[٧]، ورجّح التبريزي القول بأنهما لغتان، وهو رأي عديد عديد من العلماء[٨]، واللغتان نزل بهما القرآن الكريم فلغة أسرى وردت في قوله

---

(١) شرح التبريزي ١٥٠

(٢) ديوان الشنفرى ٦٠ ومعنى البيت إن هذه القوس كثيرة التصويت لكثرة الرمي عنها. كتاب كتاب أعجب العجب ١٧

(٣) الجمهرة (ر ن ن) ١٢٧/١، المصباح (ر ن ن) ١/ ٢٤١، نجعة الرائد ١/ ٢١١، خزانة خزانة الأدب ٤٣٤/٣

(٤) ينظر: الأزمنة والأمكنة ٣٣٧، شرح ديوان الحماسة لأبي علي الأصفهاني ١٢١، المخصص المخصص ٢٢٦/١، أساس البلاغة (ر ن ن) ١/ ٣٩١

(٥) شرح التبريزي ١٦٢– ١٦٣

(٦) ديوان الشنفرى ٦٦، والمعنى: أنا أردُ قبل القطا وهو أسرع الطيور ورْدا، فيشرب القطا فضلاتي. شرح التبريزي١٦٢، وقارن بـ كتاب أعجب العجب ٤١

(٧) ينظر: حجة القراءات ٣٤٧

(٨) ينظر: كتاب فعللت وأفعلت للزجاج٤٩، إعراب القرآن للنحاس ٢٤٣/٢ ، الجمهرة (س رى)١٠٦٥/٢ ، حجة القراءات ٣٤٧ ، ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد لأبي منصور بن الجواليقي٤٥

تعالى ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ [١] ولغة سرى وردت في قوله ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [٢] ، وجاءت أسرى في قول النابغة:

أسرتْ عليه من الجوزاء سارية .·. تزجِي الشمال عليها جامد البرد[٣]

وجاءت اللغتان في بيت لحسان بن ثابت:

حَيِّ النضيرةَ رَبَّةَ الخِدْرِ .·. أَسْرَتْ إليك ولم تكن تَسْرِى [٤]

واللغتان فد عزيتا، فالمبرد يجعل أسريت في قريش، وغيرهم من العرب يقولون سريت[٥]، ومنهم من عمّم لغة أسرى فجعلها في الحجاز.[٦]

– أمّ وأمّمَ: انفرد التبريزي بالإشارة إلى أن أمّه وأمَّمه وتيمّمه بمعنى واحد، هو قصد[٧]، وذلك عندما عرض لبيت الشنفرى:

فلما لَواهُ القُوتُ مِنْ حيثُ أَمّه .·. دعَا فأجابَتْه نظائرُ نُحَّلُ[٨]

وبيت الشنفرى جاء فيه بناء (أمَّ) على (فَعَلَ)، والتبريزي هنا بالإضافة إلى ذكره (أمّ وأمَّمَ) على (فَعَلَ وأفْعَلَ)، ذكر (تيمّم)على زنة (تفعَّل) والأبنية الثلاثة وغيرها من أبنية أخرى جاءت في بعض المصادر بمعنى قَصَدَ أو تعمَّدَ، فيقال: أَمَّهُ يَؤُمُّهُ أَمّاً، وتَأَمَّمَهُ وتيمَّمه: تَعَمَّدَهُ وَقَصَدَه.[٩]

ج- ما انفرد به الزمخشري:

---

(١) من الآية ١/الإسراء
(٢) من الآية ٤/الفجر.
(٣) البيت من البسيط وهو فى ديوان النابغة١١ برواية : أسرت.... البيت
(٤)، الصحاح (س را) ٢٣٧٦/٦ ، والبيت من الكامل وهو في ديوان حسان ١٠٤
(٥) ينظر: الكامل للمبرد ٨٩/١
(٦) ينظر: الصحاح(س را) ٢٣٧٦/٦ ، اللسان (س را) ٣٨١/١٤ ، المصباح المنير (س ري) ٢٧٥/١
(٧) شرح التبريزي ١٥٧
(٨) سبق تخريج البيت
(٩) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (أ م م) ٦٩/١، المغرب في ترتيب المعرب ٢٨، اللسان (أ م م) ٢٢/١٢، القاموس المحيط (أ مّ) ١٠٧٦

- **جدع وأجدع: انفرد الزمخشري بأن جَدِع بالكسر وأجْدَع، بمعنى أسأت غذاءه[١]، غذاءه[١]، وذلك عندما عرض لبيت الشنفرى:**

ولســـت بِمِهْيـــاف يُعَشّـــي ســـوامه ∴ مُجَدّعـــةً سُـــقْبانها وهـــي بُهّـــلُ[٢]

وفي بعض المصادر، يقال: جَدَعْتُ غِذاءَ الصبيِّ وأجدعتُه[٣]، وهو منقول عن أبي عُبَيْدَة[٤] وأبي عبيد عَن الكسائيّ [٥] وقد جَدِعَ بالكسر جَدَعاً، وأَجْدَعْتُهُ، إذا أسأت أسأت غذاءِه.[٦]

- **خَرِق وأخرَق: انفرد الزمخشري بأن خَرِق بفتح الخاء وكسر الراء وأخرق، بمعنى أدهش[٧]، وذلك عندما عرض لبيت الشنفرى:**

ولا خَـــرِقٍ هَيْـــقٍ كـــأن فـــؤادَهُ ∴ يَظـــلُّ بـــه المُكـــاء يَعْلُـــو ويَسْـــفُلُ[٨]

وقد ورد في بعض المصادر أن خَرِقَ وأخْرَق بمعنى أدهش، يقول الجوهري: وقد خَرِقَ بالكسر فهو خَرِقٌ. وأَخْرَقْتُهُ أنا، أي أدهشْتُهُ [٩] ، كما ورد القول بذلك في مصادر أخرى.[١٠]

د ما انفرد به العكبري:

انفرد العكبري بأن ضَرَبَ وأَضْرَب بمعنى واحد، فقال: ويقال: ضربْتُ عن الشيء وأضربْت، وبالأولى جاء القرآن في قوله تعالى:﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ

---

(١) ينظر: كتاب أعجب العجب ١٨

(٢) ديوان الشنفرى٦١، والمعنى: إني بطيء العطش أدخل بسوامي إلى المرعى البعيد؛ لتنال منه، ولا أخاف سرعة العطش، والسُّقبان وهي الذكر من ولد الناقة ليست سيئة الغذاء؛ لأن الأمهات لا صرار عليها. كتاب أعجب العجب ١٨

(٣) الاشتقاق ١٤١

(٤) جمهرة اللغة (ج د ع) ٤٤٨/١

(٥) تهذيب اللغة (ج د ع) ٢٢٣/١

(٦) الصحاح(ج د ع) ٣/ ١١٩٢- ١١٩٣

(٧) كتاب أعجب العجب ١٩

(٨) ديوان الشنفرى ٦١، والمعنى: يريد الشاعر أنني لست كالظليم في نفوره عند حدوث مروع، ولست ممن يخاف فيتقلقل فؤاده وهو يرجف، وشبّه رجفان فؤاده وتقلقله بشيء مع طائر يعلو به ويسفل به أخرى. ينظر: كتاب أعجب العجب ١٩

(٩) الصحاح(خ رق) ١٤٦٨/٤

(١٠) ينظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية ٦٢/٢، اللسان (خ ر ق) ٧٦/١٠

صَفْحًا ﴾[١]، وتقديره: أفنطرد عنكم الذكر[٢]، وذلك عندما عرض لبيت الشنفرى:

الشنفرى:

أُدِيـــم مِطـــالَ الجـــوع حتـــى أُمِيتَـــهُ ∴ وأضْـــربُ عنـــه الـــذِّكرَ صـــفحًا فأذهَـــلُ[٣]

وورد في بعض المصادر أن ضرب وأضرب بمعنى أمسك، أو ترك، أو صرف، فيقال: ضربت وأضربت عن فلان: أي: أمسكته[٤]، وضَربَ عنه الذِّكْرَ وأَضَرَبَ عنه عنه صَرَفَه.[٥]

٢ـ فعلل وفَعَل بمعنى:

انفرد التبريزي بأن (حثْحَثَ) بمعنى (حثّ)، وهو: حرَّك وأزعج، والأولى على فَعْلَلَ، وهو وزن الرباعي المجرد من الأفعال، والثانية على فَعَل، فقال: وحثْحَثَ: حرّك وأزْعج، وهو بمعنى حثّ، وليس بمبني عليه، ولو كان كذلك لقيل: حَثَثَ، وهو كقولهم لآلٍ من اللؤلؤ[٦]، وذلك عنما عرض لشرح بيت الشنفرى:

أو الخَشْـــرَم المبعـــوثُ حثْحَـــثَ دَبـــرَه ∴ مَحَـــابيض أرْداهُـــنَّ ســـام ومُعَسِّـــلُ[٧]

وفي بعض المصادر أن حَثحَثَهُ حَثَّهُ، وجاء الفعل الأول في قول تَأَبَّطَ شَرّاً:

كَأَنَّمـــا حَثْحَثُـــوا حُصَّـــا قَوادِمُـــه ∴ أو أُمَّ خِشْـــفٍ بـــذي شَـــثٍّ وطُبّـــاقِ[٨]

والقول بأن حثحث بمعنى حثّ هو ما ارتضاه ابن جني، حينما عرض لحثحثوا في قول تأبط شرا، وردّ قول البغداديين وابن السراج في أن المراد حثّثوا، فأبدل من

---

(١) من الآية ٥ سورة الزخرف
(٢) شرح لامية العرب للعكبري ٢٣٣
(٣) ديوان الشنفرى ٦٢، والمعنى: يقول الشاعر: أقوى على رد نفسي عما تهوى وأغلبها، وأذهل عن الجوع وأنساه. ينظر: شرح التبريزي ١٥٤
(٤) ينظر: تفسير الماتريدي ١٤٧/٩
(٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم(ض رب) ١٨٩/٨، اللسان (ض رب) ٥٤٧/١
(٦) شرح التبريزي ١٥٨
(٧) سبق تخريج البيت، وذكر معناه
(٨) ينظر: معجم ديوان الأدب ١٩١/٣، شمس العلوم ١٣٠٦/٣، والبيت من البسيط، ويعني بحص القوادم: ظليما تناثر ريشه، وأم خِشْف: أي ظبية، وقوله: بذي شَثّ وطُبّاق: أي بموضع رعَت فيه الظبية، والشَّث والطُّبَّاق: نبتان يقويان الراعية ويضمِّرانها ينظر: ديوان وأخبار تأبط شرا/ ١٣٢- ١٣٣

الثاء الوسطى حاء، وأورد ابن جني العلّة في رد ذلك بما ذكره أبو علي الفارسي، حين قال: العلّة في فساده أن أصل القلب في الحروف، إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه، فأما الحاء فبعيدة من الثاء، وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها، قال: وإنما حثحث أصل رباعي، وحثث أصل ثلاثي، وليس واحد منهما من لفظ صاحبه، إلا أن حثحث من مضاعف الأربعة، وحثث من مضاعف الثلاثة.[١]

ثالثًا: التذكير والتأنيث

أشار الشُّراح الثلاثة إلى أن كلمة الهدى تذكر وتؤنث، فالتبريزي يقول: يقال: هذه هدًى حسنة مسموعة عن العرب، وتذكّر أيضًا، وذكر الزمخشري والعكبري أن الهدى يذكر ويؤنث[٢]، وذلك عندما عرضوا لشرح بيت الشنفرى:

ولستُ بِمِحْيَارِ الظَّلام إذا انتَحَتْ ∴ هُدى الهَوْجَلِ العَسِّيفِ يَهْماء يَعْمَلُ[٣]

وكلمة الهدى في بعض المصادر تذكر وتؤنث[٤]، ونقِل عن الفراء أن تأنيثها في بني أسد [٥]، وهو رأي الكسائي [٦]، وقد يكون من أهم عوامل اختلاف اللهجات اللهجات في التذكير والتأنيث، انتقال اللغة من السلف إلى الخلف، وهذا الممر

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ١٩٢/١- ١٩٣، المحكم والمحيط الأعظم(ح ث) ٥١٥/٢، اللسان(ح ث ث) ١٢٩/٢- ١٣٠

(٢) ينظر: شرح التبريزي ١٥٣، كتاب أعجب العجب ٢١، شرح لامية العرب للعكبري٢٣١

(٣) رواية ديوان الشنفرى: (يَهْماء هَوْجَل) بدلا من (يهماء يَعْمَلَ)، والرواية الأخيرة انفرد بها التبريزي، واليَعْمَلَة من الإبل: النجيبة المُعْتَمِلة المطبوعة على العمل، ولا يقال ذلك إلا للأنثى، هذا قول أهل اللغة، وقد حكى ابو علي: يَعْمَل ويَعْمَلَة، واليَعْمَل عند سيبويه اسم؛ لأنه لا يقال: جمل يَعْمَل، ولا ناقة يَعْمَلَة، إنما يقال: يَعْمَل ويَعْمَلَة، فيُعلم انه يعنى بهما البعير والناقة. اللسان(ع م ل) ٤٧٦/١١، والهوجل: البليد الذي لا هداية له، والعِسِّيف: الذي يسير على الأرض على غير هدى، والهوجل من الأرض: الشديد البعيد المسلك المَهُول، ومعنى البيت: أنا كثير الهداية في الأرض الذي لا يهتدى فيها. ينظر: شرح التبريزي ١٥٣، أو: لا أتحيّر في الوقت الذي يتحيّر فيه غيري. ينظر: ديوان الشنفرى ٦٢

(٤) ينظر: الصحاح (هـ د ى) ٦/ ٢٥٣٣، النهاية ٢٥٣/٥

(٥) المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري ٤٣٠/١

(٦) المحكم والمحيط الأعظم (هـ د ي) ٣٧٠/٤، اللسان (هـ د ي) ٣٥٣/١٥

التاريخي كفيل بأن يحدث تطورًا في الكلمة؛ حيث أُنِّثت في زمن، ثم ذُكِّرت في آخر، كما أن بعض الكلمات قد آثرت الانعزال فبقيت أثرية[١]

فكلمة الهدى عند بني أسد أو عند بعضهم مؤنثة ، وعند بقية العرب مذكرة، فربما لم يصل مدّ التذكير في الكلمة إلى بني أسد، أو لم يصل إلى بعض من قبائلهم.[٢]

المبحث الثالث

(١) اللهجات العربية في التراث ٦٤٤/٢
(٢) السابق الصفحة نفسها

الجهود التركيبية في شروح لامية العرب

توطئة (بين النحو والمعنى) :

لكي يُحدّد الشخص معنى الحدث الكلامي لا بد له من ملاحظة بعض الجوانب، ويأتي في مُقدّمتها مراعاة الجانب النحوي، أو الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة، ولو لم يُؤد تغيير مكان الكلمات في الجملة إلى تغيير المعنى، ما كان هناك فرق بين قولك: طاردَ الكلب القط، وطاردَ القط الكلب.(١)

وعلاقة النحو بالدلالة قديمة قِدَم النحو نفسه، وقد ارتبط كل منهما بالآخر بأقوى الأسباب، ومن ثم كان النحو كله دلالة، سواء أكان علامات إعرابية، أم أساليب كلامية، أم حروفا وأدوات نحوية، أم قرائن وسياقات.(٢)

وهناك تفاعل مستمر بين الوظيفة النحوية والدلالة المعجمية للمفردة، ويُشكّل هذا التفاعل بينهما مع الموقف المعيّن المعنى الدلالي للجملة كلها، والجملة هي الغاية الأولى لكل نظام نحوي.(٣)

ولم يغفل اللغويون المحدثون العلاقة الكائنة بين النحو والدلالة، فالمدرسة التحويلية تركِّز على دراسة علاقة النحو بالدلالة؛ وصولًا إلى معرفة النظام الكامل لدلالات المفردات أولًا، ثم طُرق اقتران بعضها ببعض؛ لتكوين الجمل ذات المعنى المفهوم والمقبول.(٤)

أولًا- الوظائف النحوية لحروف المعاني وأثرها على المعنى في شروح اللامية:

تكفّلت كتب النحو بدراسة الوظائف النحوية وحدّدت شروطها، وهي دراسة تكاد تكون مستقلّة عن جانب اختيار المفردات، ولم تعط التفاعل بينهما الاهتمام المرجو، ولم تُحدّد طبيعة العلاقة بينهما، وقد أولى العلماء اهتمامًا كبيرًا لما أسْمَوه

---

(١) ينظر: علم الدلالة د/ أحمد مختار١٣

(٢) ينظر: الدلالة النحوية بين القدامى والمحدثين .د/ زينب مديح، مجلة واسط للعلوم الإنسانية العدد ١٢ص ١٠

(٣) ينظر: النحو والدلالة ١٩

(٤) ينظر: المستويات اللغوية في شرح بانت سعاد لابن هشام٢١٦

حروف المعاني، وأفردوها بالتصنيف، والواقع أن دراسة حروف المعاني دراسة للتركيب، الذي يكون فيه الحرف بمفرداته وعلاقاته الأخرى.[١]

وقبل الحديث عن عناية شُرّاح اللامية بحروف المعاني، نعرض لأمر وهو اختلاف العلماء قديمًا في نيابة حروف المعاني بعضها عن بعض، فمذهب البصريين أن أحرف الجر والجزم لا ينوب بعضها عن بعض، وما أوْهَم من ذلك فهو عندهم مُؤول[٢]، وحجتهم أن الحرف لا يؤدي معناه في نفسه، وإنما يؤديه مع غيره(الاسم أو الفعل)، فهو عاجز عن التصرف في معناه، قاصر عن الخروج على الأصل الذي وضع له [٣] ، ومذهب الكوفيين وبعض المتأخرين يجيزون إنابة كلمة عن أخرى، ولا يجعلون ذلك شاذًا، ومذهبهم أقل تعسفًا[٤]، فحروف الخفض ينوب بعضها عن بعض، وقد جاء ذلك في القرآن الكريم، وفي الشعر[٥]، وذهب آخرون ولعلهم الأكثر إلى جواز الإنابة، وذلك عن طريق تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف، كما ضُمِّن(أحْسَنَ) في قوله تعالى﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ ﴾[٦] معنى ألطفَ.[٧]

هذا وقد ظهرت العديد من الوظائف النحوية لحروف المعاني في شروح اللامية موضع الدراسة، وتجلّت عناية الشُّرَّاح بهذه الحروف ومن ذلك ما يلي:

١ـ حروف الجر:

وحروف الخفض أو الجر لها بين حروف المعاني مكانة متميّزة، وموقع بارز؛ لأنها بكثرة دورانها في الكلام تكاد تقترب من الأسماء والأفعال من حيث تصرفها في المعاني، وتجاوزها الأصل الذي وضعت له، إلى معاني أخرى قريبة

---

(١) ينظر: النحو والدلالة ٥٢- ٥٣
(٢) ينظر: مغني اللبيب١٥٠- ١٥١
(٣) ينظر: حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر د/ احمد عبدالستار الجواري١٥٦، مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الثالث، المجلد الثاني والثلاثون١٤٠١ه- ١٩٨١م
(٤) ينظر: مغني اللبيب ١٥١
(٥) ينظر: الأزهية في علم الحروف للهروي٢٦٧، حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر ١٥٦
(٦) من الآية ١٠٠ سورة يوسف
(٧) ينظر: مغني اللبيب١٥١، حقيقة التضمين١٥٦- ١٥٧

منها أو غير قريبة، هذا من جهة معانيها، أما من جهة وظيفتها في الكلام ومواقعها في التركيب فإنهم يسمّونها حروف الإضافة [١]، يقول ابن يعيش: وإنّما قيل لها: حروفُ الإضافة، لأنّها تُضيف معنى الفعل الذي هي صلتُه إلى الاسم المجرور بها، ومعنى إضافتها معنى الفعل إيصالُه إلى الاسم، فالإضافةُ معنى، وحروفُ الجرّ لفظٌ، وهي الأداةُ المُحصَّلةُ له، كما كانت الفاعليّةُ والمفعوليةُ معنيَين يستدعيان الرفعَ والنصبَ في الفاعل والمفعولِ، والفعل أداةٌ مُحصَّلةٌ لهما، فالمقتضِي غيرُ العامل. [٢]

هذا وقد بيّن الشُّراح معاني حروف الجر، عندما عرضوا لها في لامية الشنفرى، وأشاروا إلى إنابة بعضها عن بعض، ويمكن ذكر ما ورد من ذلك على النحو الآتي:

ـ ما اتفق فيه الزمخشري والعكبري:

– الباء بمعنى على، أو بمعنى في: اتفق الزمخشري والعكبري على أن الباء تأتي بمعنى على، أو بمعنى في، وذلك عند شرحهم لبيت الشنفرى

ولا جُبّإٍ أكْهى مُربّ بعِرْسه ∴ يُطالعها في شأنه كيف يفعلُ [٣]

فالزمخشري يقول: والباء في (بعرسه) يجوز أن تكون بمعنى على، أي مقيم على عرسه، كما تقول: أقمت على فلان أي لازمته، ويجوز أن يقدر حذف مضاف، ويجعل الباء بمعنى في، أي مُرب في بيت عرسه [٤]، وإلى مثل ذلك ذهب العكبري. [٥]

وكون الباء بمعنى على المفيدة للاستعلاء، وبمعنى في المفيدة للظرفية وردت عند العلماء [٦]، فمن مجيء الباء بمعنى الظرفية، قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ

(١) ينظر: حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر١٥١
(٢) ينظر: شرح المفصل ١٢٣/٢
(٣) ديوان الشنفرى٦١، ومعنى البيت: الشاعر ينفي عن نفسه الجبن، وسوء الخلق والكسل، كما كما ينفي أن يكون منعدم الرأي والشخصية، فيعتمد على رأي زوجه ومشورتها
(٤) كتاب أعجب العجب ١٨
(٥) شرح لامية العرب للعكبري ٢٢٨
(٦) ينظر: المجيد في إعراب القرآن المجيد ٢٤ الجنى الداني ٤٠

بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ ﴾[١] أي فيه، ومن مجيئها بمعنى على المفيدة للاستعلاء، قوله تعالى: تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ ﴾[٢]أي على[٣]، ومعنى بيت الشنفرى يحتمل المعنيين المذكورين للباء عند كل من الزمخشري والعكبري، فالمعنى عندهما كما سبق: مقيم في بيت عرسه، أو مقيم على عرسه، والذي يفهم من كلام التبريزي أن الباء عنده بمعنى مع التي تفيد المصاحبة، بل إنه صرح بذلك عند ذكره للمعنى العام للبيت، فهو يقول في شرح البيت: لست أُسِيء الرعية، ولا أجبن، ولا أُقيم مع النساء أشاورهن في أموري.[٤]

ومجيء الباء للمصاحبة بمعنى مع وارد عن العلماء أيضًا، وعلامتها أن يحسن في موضعها مع، أو أن يُغني عنها وعن مصحوبها الحال، كقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ ﴾[٥] أي: مع الحق، أو محقًّا.[٦]

ومن معاني الباء غير ما ذكر الشارحين الإلصاق حقيقة أو مجازًا، ولم يذكر سيبويه غيره، والاستعانة، والسبب أو التعليل، والقسم، والنقل أو التعدية، والتبعيض، والبدل، والمقابلة أو العوض وهي الداخلة على الأثمان، والمجاوزة بمعنى عن، وبمعنى إلى، كما تأتي زائدة للتوكيد.[٧]

– من لابتداء الغاية: ومما اتّفق عليه الزمخشري والعكبري في معاني حروف الجر في لامية العرب، مجيء من بمعنى ابتداء الغاية المكانية في قول الشنفرى:

فلما لَواهُ القوتُ مِنْ حيثُ أَمّهُ ∴ دعَا فأجابَتْهُ نظائرُ نُحّلُ[٨]

---

(١) من الآية ٤٤ سورة القصص
(٢) من الآية ٧٥ سورة آل عمران
(٣) ينظر: أوضح المسالك ٣٤/٣
(٤) ينظر: شرح التبريزي ١٥١
(٥) من الآية ١٧٠ سورة النساء
(٦) الجنى الداني ٤٠
(٧) ينظر: المجيد في إعراب القرآن المجيد ٢٤، الجنى الداني ٣٦ –٤٥، أوضح المسالك٣٤/٣ المسالك٣٤/٣
(٨) سبق تخريج البيت

قال الزمخشري: ومن لابتداء غاية المكان، أي ذلك المكان ابتداء غاية المطل والدفع منه، وهي متعلقة بلواه[١]، وقال العكبري: وَهِي لابتداء غَايَة الْمَكَان، أَي صرفه من هَذَا الْمَكَان.[٢]

ومجيء من بمعنى ابتداء الغاية ورد في بعض المصادر، نحو: سرت من الكوفة إلى البصرة"[٣]، ومعنى ابْتِدَاء الْغَايَة هُوَ الْغَالِب عَلَيْهَا؛ حَتَّى ادّعى جمَاعَة أَن سَائِر مَعَانِيهَا رَاجِعَة إِلَيْهِ، وَتَقَع لهَذَا الْمَعْنى فِي غير الزَّمَان[٤]، نَحْو﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[٥]

ومن معانيها غير ابتداء الغاية، التبعيض، وبيان الجنس، والتعليل، والبدل، والمجاوزة، وانتهاء الغاية، والاستعلاء، والفصل، وبمعنى في، ومرادفة ربما، ومرادفة على، وزيادتها في النفي.[٦]

٢ـ معاني ما في شروح لامية العرب:

ا ـ ما اتفق فيه الزمخشري والعكبري:

اتّفق الزمخشري والعكبري على مجيء ما مصدرية، أو موصولة بمعنى الذي أو نكرة موصوفة، عندما عرضا لشرح بيت الشنفرى:

هُـمُ الأهـلُ لا مُسـتودعُ السِّـر ذائـع ∴ ولا الجـاني بمـا جَـرَّ يُخـذَلُ[٧]

فالزمخشري يقول: وما مصدرية، والتقدير: ولا الجاني مخذول بجريرته، ويجوز أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف، أي بما جرّه، ويجوز أن تكون نكرة موصوفة، وهي مساوقة للذي في كونها في سياق النفي فتعُم، وهي أقعد في المعنى

---

(١) كتاب أعجب العجب ٣٠
(٢) شرح لامية العرب للعكبري ٢٣٨
(٣) ينظر: أسرار العربية ١٩٣- ١٩٤ وقارن بشرح المفصل ٤/٤٥٨- ٤٥٩، اللباب في علوم علوم الكتاب ١/ ٢٩٤
(٤) ينظر: مغني اللبيب ٤١٩
(٥) من الآية ١ سورة الإسراء
(٦) ينظر: أسرار العربية ١٩٣- ١٩٤
(٧) سبق تخريج البيت وبيان معناه

من الوجهين الآخرين[١]، وقال العكبري: وَفِي (مَا) وَجْهَان: أَحدهمَا بِمَعْنى الَّذِي، والعائد مَحْذُوف أَي (بِمَا جَرّه)، والثَّانِي: مَصْدَرِيَّة، أَي بجريرته، وَلَو جعلت نكرَة مَوْصُوفَة لجَاز: أَي بِشَيْء جَرّه، وَالتَّقْدِير: لَا يخذل لديهم.[٢]

فـ ما عند كل من الزمخشري والعكبري صالحة لأن تكون مصدرية، وهي الداخلة على الفعل، وتكون معه بتأويل المصدر، والتقدير في قول الشنفرى: (بما جرّ)، أي ولا الجاني مخذول بجريته، أو بما جرّه مخذول، ومن مجيئها مصدرية قوله تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾[٣] ، أي قولهم، وإنما يُعرف أنّ ما بمعنى المصدر، بعدم حاجتها إلى عائد يعود عليها من صلتها [٤]، وما المصدرية تدخل على الجملة الجملة الفعلية غالبًا، وقد تدخل على الجملة الإسمية قليلًا، نحو قول الشاعر:

أعلاقةً أم الوُلَيِّد بعدما ∴ أفنان رأسك كالثُّغام المُخْلِسِ[٥]

ويجوز أن تكون ما عند الشارِحَيْن موصولة بمعنى الذي، والعائد محذوف ، أي بما جرّه، وحال كونها موصولة تلزمها الصلة كما تلزم الذي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَحِرٍ﴾[٦]، والمعنى: إن الذي صنعوه كيد ساحر[٧]، كما يجوز أن يجوز أن تكون ما عند الشارِحَين في قول الشنفرى(بما جرَّ) أن تكون نكرة موصوفة، والمعنى بشيء جرَّه، وهي عند الزمخشري أقعد وأقوى في المعنى من كونها مصدرية أو موصولة، وتأتي ما نكرة موصوفة بمعنى شيء، ويلزمها النعت، كقولك: رأيت ما مُعْجبًا لك، أي: شيئًا معجبًا لك، ومنه قول أمية بن أبي الصلت:

ربَّما التَجْزَع النفوس من الأمر ∴ ر له فَرْجَة كحلِّ العِقَال[٨]

---

(١) كتاب أعجب العجب ١٠- ١١
(٢) شرح لامية العرب للعكبري ٢٢١
(٣) من الآية ١٨١ سورة آل عمران
(٤) ينظر: كتاب الأزهية في علم الحروف ٨٣، ٨٧
(٥) البيت من الكامل، وهو للمرار الفقعسي الأسدي في: الكتاب ١١٦/١، اللسان (ع ل ق) ٢٦٢/١٠، شرح شواهد المغني ٧٢٢/٢
(٦) من الآية ٦٩ سورة طه
(٧) ينظر: كتاب الأزهية في علم الحروف ٧٦
(٨) البيت من الخفيف وهو في ديوان أمية بن أبي الصلت٤٤٤، تحقيق الدكتور عبدالحفيظ السطلي

معناه: ربَّ شيء تَجْزَع النفوس.[١]

ومعنى البيت صالح لأن تكون ما مصدرية أو موصولة أو نكرة موصوفة ؛ لكن الذي يبدو لي هو ترجيح كونها مصدرية؛ لأن ذلك يتفق مع المعنى العام للبيت، فالشاعر جعل الوحوش أهلا له يُعْتَدُّ بهم عن أهله، وزعم أنهم لا يذيعون سرًّا ولا يَخْذُلون جانيًا لديهم إذا جرَّ جريرة.[٢]

كما اتّفق الزمخشري والعكبري أيضًا على كون ما مصدرية أو موصولة في قول الشنفرى:

فإن تبتئسْ بالشنفرى أُمُّ قَسْطَل ∴ لَمَا اغْتبطتْ بالشنفرى قبلُ أطولُ[٣]

فالزمخشري يقول: وما في لَمَا يجوز أن تكون مصدرية، أي لاغتباطها، ويجوز أن تكون بمعنى الذي اغتبطت به... وإذا كانت بمعنى الذي كان العائد محذوفا، تقديره: للذي اغتبطت به الشنفرى، أو بسبب الشنفرى[٤]، وقال العكبري: و(مَا) بِمَعْنَى الَّذِي... وَيجوز أَن تكون (مَا) مَصْدَرِيَّة، فعلى الأول تَقْدِيره للَّذي اغتبطت بِهِ من الشنفرى، وعلى الثاني: لاغتباطها بالشنفرى[٥]، وأشار البغدادي إلى إلى جواز كون ما مصدرية أو موصولة في بيت الشنفرى ، ولكنه رأى أن عدها موصولة لا يخفى تكلّفه.[٦]

ولا يوجد في معنى البيت ما يمنع من كون ما موصولة، أو مصدرية، فمعنى البيت: إن حَزِنت الحرب لمفارقة الشنفرى لها الآن، فطالما اغتبطت به من قبل[٧]، وتأتي ما لمعاني أخرى غير كونها مصدرية ، أو موصولة، أو نكرة موصوفة بمعنى

---

(١) ينظر: كتاب الأزهية في علم الحروف ٨٢– ٨٣
(٢) ينظر: شرح التبريزي ١٤٧
(٣) ديوان الشنفرى٦٧
(٤) كتاب أعجب العجب ٤٥
(٥) شرح لامية العرب للعكبري ٢٤٨
(٦) خزانة الأدب ١١/ ٣٥١
(٧) ينظر: كتاب أعجب العجب ٤٤– ٤٥

شيء، فتكون صلة زائدة، وتأتي للاستفهام، وللتعجب، وتأتي للجحد أو النفي ، وتأتي بمعنى الحين.[١]

بـ ما انفرد به الزمخشري:

انفرد الزمخشري بجواز أن تكون ما زائدة، أو مصدرية، وذلك عندما عرض لبيت الشنفرى:

ولســـت بعَـــلّ شـــرّه دون خـــيره ∴ ألَـــفّ إذا مـــا رُعْتـــه اهْتـــاج أَعْـــزَلُ[٢]

فقال: وما، يجوز أن تكون زائدة، ويحتمل أن تجعل مصدرية، ويكون التقدير: وقت روعانه.[٣]

وقد سبق الحديث عن كون ما مصدرية، إلا أنها هاهنا فيها معنى الظرفية، يقول المالقي: وقد يُتسامح في ما المصدرية فتعرب ظرفًا؛ لإقامتها مقام الظرف، ومنه قوله تعالى﴿ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ﴾[٤]، أي مدة مدة استطاعتهم السمع، ومدة كونهم مبصرين.[٥]

أما عن مجيء ما زائدة فهي التي يسمّيها بعض النحويين صلة أو لغوًا، وبعضهم يسميها توكيدًا للكلام، ولا يسميها صلة ولا زائدة؛ لئلا يظن انها دخلت لغير معنى ألبتة، وإنما يُعرف أن الحرف صلة زائدة في الكلام، بأن حذفه لا يخل بالمعنى[٦]، ومن مواضع مجيئها زائدة، كونها بعد إذا الظرفية، كقول الشنفرى في البيت السابق، ومثله قول امرئ القيس:

---

(١) ينظر: كتاب الأزهية في علم الحروف ٧٥- ٩٩، رصف المباني٣١٠-٣١٧
(٢) سبق تخريج البيت
(٣) كتاب أعجب العجب ٢٠
(٤) من الآية ٢٠ سورة هود
(٥) ينظر: رصف المباني ٣١٣- ٣١٤
(٦) ينظر: الأزهية ٧٨- ٧٩

إذا ما بكى مِن خلْفِها انحرفت له ∴ بشِقٍّ وشِقّ من عندنا لم يُحَوَّلِ[١]

ومعنى البيت صالح لكون ما مصدرية فيها معنى الظرفية، أو زائدة، فالقول بزيادتها لا يُخل بالمعنى ، فالشاعر يريد أن يقول: إنه ليس بضعيف الجسم والهمّة يعلو شره خيره، ويسبق إحسانه إساءته لا خير فيه، فلا يسعى في أمر حرب أو ضيف، إذا أفزعته أسرع إسراع الأحمق، فينفي عن نفسه هذه الصفات ويثبت لها عكسها.[٢]

٢ـ ما بين الحجازيين والتميميين:

انفرد الزمخشري من بين شُرّاح لامية العرب- موضع الدراسة- بحديثه عن ما الحجازية العاملة عمل ليس، وبيّن شروط عملها، عندما عرض لشرح بيت الشنفرى:

وما ذاك إلا بسطة عن تفَضّلٍ ∴ عليهم وكان الأفضلَ المتفَضِّلُ[٣]

فقال: وما هنا نافية، وأهل الحجاز أعملوها لضرب من الشبه بينها وبين ليس، إلا أنهم اشترطوا لعملها شرطين، أحدهما: أن يستمر الاسم بعدها والخبر بعده، والآخر: أن لا يبطل النفي، فإن وجد شيء من ذلك فقد اتّفقت اللغتان على إلغائها، وكان الاسمان بعدها مبتدأ وخبر، كقولك: ما قائم زيد، وما زيد إلا قائم، والعلّة في ذلك أن الأصل في ما أن لا تعمل، وإنما عملت للشبه المتقدم، فإذا زال المقتضى للعمل فبطل العمل، وأما تقديم الخبر فالنفي باق معه، غير أن ما حرف فلم تقو قوة ما أشبهت به وهو ليس، وقد حكي عنهم ما مسيئًا من أعتب، ولغة الحجازيين فيما يُرى أفصح وهي المقدَّمة؛ لأن التنزيل ورد بها، ولغة التميميين أقيس؛ لأنها جارية على أصل كثير النظائر في اللغة وهو ترك إعمال المشترك.[٤]
المشترك.[٤]

---

(١) ينظر: رصف المباني ٣١٥- ٣١٦، وبيت امرئ القيس من الطويل، وهو في الديوان ١١٣، ورواية عجزه فيه: بشقٍّ وتحتي شقها لم يُحَوَّل

(٢) ينظر: دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق٢٠

(٣) سبق تخريج البيت وبيان معناه

(٤) كتاب أعجب العجب ١٣

ذكر الزمخشري في ما سبق أن ما تعمل عمل ليس في رفع المبتدأ ونصب الخبر بشرطين هما: مجيء الاسم بعدها ثم الخبر، وألا يبطل نفيها، فإن انتقض شرط فالحجازيون والتميميون على إهمالها، ويكون ما بعدها على الابتداء والخبر، ووصف لغة الحجازيين بأنها الأفصح، ولغة التميميين بأنها الأقيس، وعلّل لفصاحة وقياسية كل منهما، ولكنه يعود ويُورِد قولًا محكيًّا عن العرب وهو (ما مسيئا من أعتب)، وكأنه يقول: إن ما عملت عمل ليس وإن تقدم خبرها على الاسم، وهو وارد عن العرب في القول السابق.

وقد علّل النحاة لإعمال ما عند الحجازيين وإهمالها عند تميم منذ قديم، فسيبويه يقول: وأمّا بنو تميم فيجرونها مجرى أما وهل، أي لا يعلمونها في شيء وهو القياس؛ لأنه ليس بفعل، وليس ما كليس، ولا يكون فيها إضمار، وأما أهلُ الحجاز فيشبّهونها بلَيْسَ؛ إذ كان معناها كمعناها.(١)

والتميميون لا يعملون ما عمل ليس، وإن كانت تفيد ما تفيده ليس من نفى ما في الحال ؛ لأن القياس يقتضى أن لا يؤثّر النفي في تغيير الكلام كما لا يؤثّر الاستفهام فيه؛ لاشتراكهما في أن كل واحد منهما غير موجب، وما تُشْبه ليس عند الحجازيين من وجهين: أحدهما: أنها تنفى ما في الحال كما أن ليس كذلك، والثاني: أنها تدخل على المبتدأ والخبر كليس ، فلمشابهتها لها من وجهين أُعملت عملها، وعلى لغة التميميين قوله تعالى: ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ﴾ (٢) بالرفع رواها المفضل عن عاصم، وعلى لغة الحجازين في إعمال ما قرأ الباقون ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ﴾ بكسر التاء.(٣)

---

(١) الكتاب ٥٧/١

(٢) من الآية ٢ سورة المجادلة، وقراءة رفع التاء في (أمهاتهم) في الشواذ. ينظر: مختصر في شواذ القرآن ١٥٤

(٣) ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها ١٢٥٤/٣، ١٢٥٥

والزمخشري في نصه ذكر شرطين فقط لإعمال ما عند الحجازيين، والنحاة ذكروا الشروط مكتملة وهي أن يكون الاسم مقدمًا والخبر مؤخرًا ، وأن لا يقترن الاسم بإن الزائدة ، وأن لا يقترن الخبر بإلا، وأن لا يليها معمول الخبر.(١)

وأما ماحُكي عن العرب من قولهم: (ما مسيئا من أعتب) مما ذكره الزمخشري مما ظاهره إعمال ما عمل ليس مع تقدم الخبر على الاسم فهو مذهب الفراء، أجاز الفراء أن تقول: ما قائمًا زيد، وحكي الجرمي أن ذلك لغية، وحكي: "ما مسيئًا من أعتب"(٢)، ونسبه ابن مالك إلى سيبويه. وفي نسبته إليه نظر؛ لأن سيبويه إنما حكاه عن غيره.(٣)

وما ذكره الزمخشري من كون اللغة الحجازية هي الأفصح، ورد في بعض المصادر، ووصفت بأنها اللغة القدمى الجيدة(٤)، واللغة العالية(٥)، والأخذ في التنزيل بلغتهم أولى.(٦)

وكما وصفت لغة تميم في كلام الزمخشري بأنها أقيس، وصفت في مصادر أخرى بأنها أقوى الوجهين في العربية(٧)، و أنها مقتضى القياس(٨)، وكونها أقوى الوجهين في العربية غلّطه الزجاج؛ لأن كتاب الله ولغة رسوله أقوى الأشياء وأقوى اللغات.(٩)

وأما وصف لغة إعمالها عند الحجازيين بأنه اللغة القدمى الجيدة، فيبيّن أن تطورًا في لغة الإعمال قد حدث، يدل على ذلك ما نقله أبو حيان عن

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٤٣١/١، ارتشاف الضرب١١٩٧/٣، وما بعدها، أوضح المسالك ٢٦٥/١- ٢٧٢
(٢) ينظر: التذييل والتكميل في شرح التسهيل ٢٦٦/٤، التصريح بمضمون التوضيح ٢٦٤/١، همع الهوامع ٤٥٠/١
(٣) الجنى الداني في حروف المعاني ٣٢٢- ٣٢٣
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٨/٣
(٥) ينظر: معاني القراءات للأزهري ٥٨/٣
(٦) ينظر: الحجة للقراء السبعة ٢٧٧/٦، حجة القراءات٧٠٣
(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤٢/٢، زاد المسير ٤٣٦/٢
(٨) ينظر: شرح تسهيل الفوائد لابن مالك ٣٦٩/١
(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٠٨/٣، إعراب القرآن للنحاس ٢٠٢/٢

الزمخشري[١]؛ حيث قال: وَإِنَّمَا قَالَ الْقُدْمَى، لِأَنَّ الْكَثِيرَ فِي لُغَةِ الْحِجَازِ إِنَّمَا هُوَ جَرُّ الْخَبَرِ بِالْبَاءِ، فَتَقُولُ: مَا زَيْدٌ بِقَائِمٍ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ، وَأَمَّا نَصْبُ الْخَبَرِ فَمِنْ لُغَةِ الْحِجَازِ الْقَدِيمَةِ... وَقَالَ الْفَرَّاءُ وَهُوَ سَامِعُ لُغَةٍ حَافِظٌ ثِقَةٌ: لَا يَكَادُ أَهْلُ الْحِجَازِ يَنْطِقُونَ إِلَّا بِالْبَاءِ، فَلَمَّا غَلَبَ عَلَى أَهْلِ الْحِجَازِ النُّطْقُ بِالْبَاءِ، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: اللُّغَةُ القدمى الحجازية، فَالْقُرْآنُ جَاءَ بِاللُّغَتَيْنِ الْقُدْمَى وَغَيْرِهَا. [٢]

وقد فسّر أحد الباحثين التطوّر الذي حدث في لغة الإعمال؛ اعتمادًا على قول من ذكر إنها لغة الحجازيين القُدمى فقال: فإن كان ذلك صحيحًا، فإن هذه الظاهرة تكون قد تطوّرت من إعمال ما النصب في الخبر إلى الإهمال، أو اقتران الخبر بالباء، وهو الأكثر.[٣]

وقد أوردت العديد من المصادر أن إعمال ما عمل ليس، بأن ترفع المبتدأ ويصبح اسما لها ، وتنصب الخبر ويصير خبراً لها فى لغة الحجاز ، أما إهمالها ويكون ما بعدها على الابتداء والخبر فهو لغة تميم[٤]، ولم يشذ عن هذ العزو إلا ابن هشام الذي ذكر أن أهل نجد وتهامة والحجازيين يعملونها عمل ليس[٥]، ووافقه ووافقه المالقي[٦]، وهو يخالف صريح أقوال الأئمة، كما أنه لو كان في غير أهل الحجاز من يعملها ما كان لتسميتها حجازية معنى[٧].

---

(١) ما نقله أبو حيان من وصف لغة الحجازيين بأنه اللغة القدمى الجيدة هو رأي للزجاج قبل الزمخشري. ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٠٨/٣، وينظر: الكشاف ٤٦٦/٢، ولم يشر الزمخشري للزجاج

(٢) البحر المحيط ٢٧١/٦

(٣) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٨٢

(٤) ينظر: معانى القرآن للفراء ١٣٩/٣، الحجة للقراء السبعة٢٧٧/٦، حجة القراءات ٧٠٣ ، الكشاف ٤٨٥/٤،عمدة الحفاظ ١٢٧/٤، البحر ١٢١/١٠

(٥) ينظر: مغني اللبيب ٣٩٩

(٦) ينظر: رصف المباني ٣١٠

(٧) لغة قريش ١٧٤

وكيف هذا وقد نقل النحاس عن الكسائي توسيع دائرة إهمالها، فرأى أنها في تهامة ونجد[١]، فإعمال ما عمل ليس هو اللغة الأفصح، أما إهمالها فهو الأقيس، وبالأفصح ورد الكتاب العزيز[٢]، قال تعالى ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾.[٣]

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢٠٢/٢
(٢) ينظر: شرح المفصل ٢٦٨/١
(٣) من الآية ٣١ سورة يوسف

المبحث الرابع

الجهود الدلالية في شروح لامية العرب

إن دراسة الدلالة هي محصّلة الدراسة الصوتية والصرفية والتركيبية، ولا شك أن الوصول إلى المعنى هي الغاية التي يسعى إليها جميع الدارسين في الحقل اللغوي على اختلاف مناهجهم واتجاهاتهم، "ومن هنا حق لبعض العلماء أن يصف دراسة المعنى بأنها قمة الدراسات اللغوية[١]، وانطلاقًا من هذا المبدأ سعيت لدراسة بعض الجوانب الدلالية في شروح لامية العرب، وبيان ذلك على الوجه الآتي:

أولا: العلاقات الدلالية في شروح اللامية:

للألفاظ والمعاني علاقات تحدّث عنها العلماء، فسيبويه ذكر هذه العلاقات في باب سمّاه "هذا باب اللفظ للمعاني"، ذكر فيه أنّ من كلامِهم اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ، واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، فاختلافُ اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلسَ وذهبَ. واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو: ذهبَ وانطلقَ، واتفاق اللفظين والمعنى مختلِف قولك: وجَدتُ عليه من المَوْجِدة، ووجَدت إذا أردت وِجدان الضّالَّة. وأشباه هذا كثيرٌ. [٢]

وذكر ابن فارس في باب الأسماء كَيْفَ تقع عَلَى المسميات أنه يسمَّى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام كرَجُل وفرس، وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: "عين الماء" و"عين المال" و"عين السحاب"، ويسمى الشيء الواحد بالأَسماء المختلفة. نحو: "السيف والمهنّد والحسام.[٣]

فما اتفق فيه اللفظان والمعنى مختلف هو المشترك، أما اختلاف اللفظين والمعنى واحد فهو الترادف، وفيما يلي بيان للعلاقات الدلالية في شروح لامية العرب موضع الدراسة على النحو الآتي:

---

(١) ينظر: في الدلالة اللغوية للدكتور البركاوي١٩

(٢) ينظر: الكتاب ٢٤/١

(٣) ينظر: الصاحبي لابن فارس٥٩

ـ المشترك اللفظي:

عرّف أهل الاصول المشترك فقالوا: هو اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة[١]، وهذا التعريف ينطبق على على المتضاد أيضًا، لذا نبّه أحد الباحثين على ضرورة إضافة قيد بعد كلمة مختلفين في التعريف، وهو: غير متضادين[٢]، وهذا القيد أشار إليه قديمًا قطرب ت ت ٢٠٦هـ، حيث يقول: ومن هذا اللفظ الذي يجيء على معنيين فصاعدا، ما يكون متضادًا في الشيء وضدّه[٣]، وقد اختلفت آراء العلماء في المشترك اللفظي بين مؤيد وعارض، وقد ذكر السيوطي آراء هؤلاء وأولئك، وبيّن حججهم ، وذكر أمثلة من أقوال الفريقين، وتناقل ذلك المحدثون فيما بعد. [٤]

ا ـ ما اتفق فيه الشراح الثلاثة:

اتّفق الشراح الثلاثة على أن للأكهى أكثر من معنى، وذلك عندما عرضوا لشرح بيت الشنفرى:

ولا جُبّإٍ أكْهى مُربّ بِعِرْسه ∴ يُطالعها في شأنه كيف يفعلُ[٥]

فالتبريزي يرى أن الأكْهَى الكريه الأخلاق الذي لا خير فيه، وقال أبوالعباس[٦]: الأكْهَى البليد [٧]، وعند الزمخشري الأكْهَى: الأبخر، والكدر الأخلاق، الأخلاق، وقيل: إنه البليد أيضا[٨]، وقال العكبري: والأكهى: الكدر الأخلاق، والأكهى والأكهى أيضًا: البليد [٩]، فالأكهى عند التبريزي الكريه الأخلاق، ونقل عن أبي العباس المبرد أنه البليد، وعند الزمخشري الأكهى: الأبخر، والكدر الأخلاق،

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢٩٢/١
(٢) ينظر: في الدلالة اللغوية ١٤٠
(٣) ينظر: كتاب الاضداد لقطرب ٧٠
(٤) ينظر: المزهر ٢٩٢/١، وما بعدها، علم اللغة بين القديم والحديث ٢٨٦– ٢٩١، في الدلالة الدلالة اللغوية ١٤٠– ١٤٨
(٥) سبق تخريج البيت
(٦) أعتقد أنه المبرد، فقد نسب إليه شرح للامية
(٧) شرح التبريزي١٥١
(٨) كتاب أعجب العجب ١٨
(٩) شرح لامية العرب للعكبري ٢٢٨

والبليد، وفي مصادر اللغة بعض هذه المعاني وغيرها، فالأكْهَى الجبان الضعيف[١]، الضعيف[١]، والأَكْلَفُ الوَجْهِ ، والأبْخَرُ، والحجَرُ الَّذِي لَا صَدْعَ فِيهِ.[٢]

وهذه المعاني التي ذكرها الشراح وغيرهم متقاربة، يجمعها سوء الأخلاق؛ لذا فإن الذي يبدو لي أن معنى البيت صالح لما ذُكِرَ من المعاني ، فالمعنى أن الشاعر يقول: لست أُسِيء الرعية، ولا أَجبُن، ولا أُقيم مع النساء أُشاورهن في أموري[٣] ، فالسوء صفة قبيحة عامة شاملة لكل ما ذكر من صفات سيئة، كسوء الأخلاق الذي لا خير فيه، والبلادة وعدم الذكاء، والأبخر وهو صاحب الرائحة الكريهة المنبعثة من الفم.[٤]

كما اتّفق الشراح الثلاثة على أن كلمة العَلَّ لها أكثر من معنى، مع اختلافهم في تفسيرها، وذلك عندما عرضوا لشرح بيت الشنفرى:

ولستُ بعَلّ شرّه دون خيره ∴ ألَفّ إذا ما رُعْتَه اهْتاج أَعْزَلُ[٥]

فالتبريزي يقول: العَلّ الصغير الجسم، الكبير الجوف، وأكثر ما يوصف به الكبير، ويقال للقراد عَلّ للطافته، وأنشد الأصمعي للمنتخل الهذلي:

ليس بعَلّ كبير لا شباب له ∴ لكن أُثَيْلة صافي الوجه مُقْتَبَلُ [٦]

وقال الزمخشري: العَلّ القراد، والعَلّ من الرجال المُسن الصغير الجسم، شُبّهَ بالقراد لصغره[٧]، وقال العكبري: العل الَّذِي لَا خير عِنْده، وَالصَّغِير الْجِسْم يشبه القراد[٨]، فالتبريزي يورد للعَلّ أكثر من معنى، فهو الصغير الجسم الكبير الجوف، وعليه قول المتنخل الهذلي السابق، كما يُطلق على القراد للطافته وصغره، والعَلّ

(١) ينظر: تهذيب اللغة (ك هـ ي) ١٨٣/٦، لسان العرب (ك هـ ا) ١٥/ ٢٣٤، تاج العروس العروس (ك هـ ي) ٣٩/ ٤٢٦، دراسة في نصوص العصر الجاهلي ١٧
(٢) ينظر: تاج العروس (ك هـ ي) ٣٩/ ٤٢٦، دراسة في نصوص العصر الجاهلي ١٧
(٣) ينظر: شرح التبريزي ١٥١
(٤) ينظر: اللسان(ب ل د)٩٦/٣، (ب خ ر) ٤٧/٤
(٥) سبق تخريج البيت
(٦) شرح التبريزي ١٥٢، وبيت المتنخل من البسيط، وهو في ديوان الهذليين ٣٥/٢، كتاب شرح أشعار الهذليين ١٢٨١/٣
(٧) كتاب أعجب العجب ٢٠
(٨) شرح لامية العرب للعكبري ٢٣٠

عند الزمخشري القراد، ومن الرجال المُسنّ الصغير، وعند العكبري العلّ الذي لا خير عنده، والصغير الجسم، ومن هذه المعاني ما ورد في بعض مصادر اللغة [١]، فالعلُّ فالعلُّ من كل شيء: المسنُّ الصغير الجرم[٢] ويقال للقراد :العل[٣]، والشيخ المسن، المسن، يُشبّه به؛ لضعفه وذهاب قوته[٤]، وهذه الأقوال رواها أبو عبيد عن الأصمعي[٥]، ومن معاني العلّ التي لم ترد عند شراح اللامية موضع الدراسة، العَلُّ: العَلُّ: الَّذِي يزور النِّسَاء، والعَلُّ: التيس الضخم الْعَظِيم[٦]، والدقيقُ من كل شَيْء[٧]، شَيْء[٧]، ومن تقَبَّضَ جِلدُه من مرَضٍ.[٨]

والمقصود من هذه المعاني في البيت فيما يبدو لي، هو الذي لا خير عنده، فالشاعر أراد من البيت نفي بعض الصفات عنه، كالتفاهة والضعف والسلبية، ولاشك أنها صفات لا خير فيها، وأراد أن يثبت لنفسه عكس هذه الصفات.[٩]

بـ ما اتّفق فيه التبريزي والزمخشري:

اتفق التبريزي والزمخشري على أن كلمة (السِّيد) تعني الأسد والذئب، وجاءت إشارة التبريزي إلى أن السِّيد تعني الأسد في لغة هذيل، والمعنيّ بها في البيت الذئب[١٠]، أما الزمخشري فذكر المعنيين من دون الإشارة اللهجية التي أوردها التبريزي، واستدلّ الزمخشري على أن السِّيد تعني الأسد بقول الشاعر:

كالسيد ذي اللبدة المستأسد الضاري[١١]

---

(١) ينظر: الصحاح (ع ل ل) ١٧٧٣/٥، معجم مقاييس اللغة (ع ل) ١٤/٤، المخصص٣٢٠/٢، لسان العرب (ع ل ل) ٤٧٠/١١، تاج العروس(ع ل ل) ٤٦/٣٠
(٢) الجراثيم ١٤٧/١
(٣) الجراثيم ٢٨٥/٢، المنتخب من كلام العرب ١١٢
(٤) تصحيح الفصيح وشرحه ١٦٥
(٥) تهذيب اللغة (ع ل) ٨٠/١
(٦) المحكم والمحيط الأعظم (ع ل) ٩٤/١
(٧) المخصص ٦٥/١، لسان العرب (ع ل ل) ٤٧٠/١١
(٨) تاج العروس (ع ل ل) ٤٦/٣٠
(٩) ينظر: شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى للدكتور عبدالحليم حفني ١٤
(١٠) شرح لامية العرب للتبريزي ١٤٦
(١١) كتاب أعجب العجب ٩، وشطر البيت المذكور من البسيط، وصدره هو:
يُرْدَى مُشَرَّف الأقطار مُعْتَرِم

وذلك عند عرضهما لشرح بيت الشنفرى:

ولـــي دونكـــم أهلـــون سِـــيد عمَلّـــس ∴ وأرْقـــط زُهْلـــول وعَرْفـــاء جَيْـــألُ[١]

واقتصر العكبري على أن معنى السِّيد: الذئب[٢]، ولاختلاف اللهجات العربية أثر في وقوع المشترك في الكلمة، فوُضِع لفظ السِّيد في هذيل لمعنى الأسد، ووضع اللفظ نفسه لمعنى الذئب في لغة غيرهم، وأشارت بعض المصادر إلى ذلك[٣]، وأضافت بعضها إلى هذيل ضبَّة.[٤]

ومعنى البيت صالح لكون معنى السِّيد: الذئب، أو الأسد، فالمعنى أن الشاعر اختار مجتمعًا غير مجتمعه، كلهم من الوحوش، من الذئاب أو الأسود.

ومما اتّفق فيه التبريزي والزمخشري أن كلمة(بُهَّل) جمع باهل، أو باهلة لها أكثر من معنى، وذلك عندما عرضا لشرح بيت الشنفرى:

ولســـت بِمِهْيـــاف يُعَشّـــي ســـوامه ∴ مُجَدّعـــة سُـــقْبانها وهـــي بُهّـــلُ[٥]

فالتبريزي يقول والبهّل جمع باهلة، وهي المخلاة لا يتعدّاها راعيها، وبه سُمِّيت باهلة، ويقال: بهل الرجل إذا مضى لا قيّم له، وأبهلته إذا تركته مُخَلّى، والباهلة أيضًا التي لا صرار عليها لترضعها أولادها، ذلك أسمن لها[٦]، وقال الزمخشري: بُهّلُ جمع باهل وهي الناقة التي لا صرار عليها، وكذلك أيضًا هي

وهو مجهول القائل في الصحاح (س و د) ٤٩٢/٢، مجمل اللغة(س ي د) ٤٨٠، معجم مقاييس اللغة (س ي د) ١٢٠/٣، لسان العرب(س و د) ٢٣١/٣

(١) رواية ديوان الشنفرى٥٩: (حيئل) وفي الشروح موضع الدراسة (جيأل) وهي الصحيحة، لأن الهمزة مفتوحة وما قبلها ساكن والسكون أقوى من الحركة، والعملّس: القوي السريع، والأرقط: الذي فيه سواد وبياض، والزُهلول: الخفيف، والعُرفاء: الضبع الطويلة العُرف، وجيأل: من أسماء الضبع. ينظر: شرح التبريزي ١٤٦- ١٤٧

(٢) شرح لامية العرب للعكبري٢١٩، و ينظر: التقفية في اللغة ٣٢٤، معجم ديوان الأدب ٣٢٤/٣، أمالي القالي ٤١/١، غريب الحديث للخطابي ٥٥٥/٢

(٣) ينظر: شرح ديوان المتنبي للعكبري ٢٦٥/١، اللسان(س ر ح) ٤٨١/٢، تاج العروس (س ر ح) ٤٦٧/٦

(٤) إكمال الإعلام بتثليث الكلام ٢/ ٣٢٢

(٥) سبق تخريج البيت

(٦) شرح التبريزي ١٥١

الناقة التي لا سمة لها، وقالت امرأة من العرب لزوجها: أتيتك باهلًا غير ذات صرار[١]، واقتصر العكبري على أن بُهَّلا بمعنى لا صرار عليها.[٢]

فالبُهَّل عند التبريزي تعني الناقة المخلاة المتروكة التي لا يتعدّاها راعيها، من أبهلت الشيء إذا تركته، ومن معانيها عنده الناقة التي لا صرار عليها، واتّفق الزمخشري معه في التي لا صرار لها، وخالفه في المعنى الثاني، فهو عند الزمخشري الناقة التي لا سمة لها، وبذلك يكون لكلمة (بُهَّل) جمع باهلة ثلاثة معاني عند التبريزي والزمخشري، اتّفقا في واحد منها، وانفرد كل واحد منهما بواحد، والمعاني الثلاثة واردة في كتب اللغة، فالباهل التي لا صرار عليها[٣]، ويقال: ناقة باهِلٌ: مُسَيَّبَةٌ، وَتَكون الَّتِي لَا صِرَار عَلَيْهَا، وكذلك التى لا سمة عليها، وأَبهَلَ الرَّاعِي إبلَه: إِذا تَركهَا، وأَبهَلها من الحَلَب.[٤]

ومن شواهد باهل التي لا صرار لها، قول أبو طالب:

فإن يك قوم سَرَّهم ما صنعتُمُ ∴ ستحْلبوها لاقحًا غير باهلِ[٥]

ومن معانيها غير ما ذكر الناقة التي لا عران عليها، أو لا خطام عَلَيْهَا[٦]، والذي يتناسب مع معنى البيت هو أن (بُهّل) تعني الناقة التي لا صرار عليها، فالمعنى إني بطيء العطش أدخل بسوامي إلى المرعى البعيد لتنال منه، ولا أخاف سرعة العطش، والسقبان ليست سيئة الغذاء؛ لأن الأمهات لا صرار عليها.[٧]

---

(١) كتاب أعجب العجب ١٨

(٢) شرح لامية العرب للعكبري ٢٢٨

(٣) ينظر: كتاب العين(ب هـ ل) ٥٥/٤، جمهرة اللغة(ب هـ ل) ٣٨٠/١، الصحاح(ب ب هـ ل) ١٤٦٣/٤، مختارات شعراء العرب لابن الشجري ١/ ١٩، تاج العروس(ب هـ ل) ١٢٨/٢٨

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (ب هـ ل) ١٦٤/٤، الصحاح(ب ه ل) ١٤٦٣/٤، مجمل اللغة ١٣٨، المحكم والمحيط الأعظم (ب هـ ل) ٣٢٦/٤، المفردات ١٤٩، شمس العلوم ٦٤٤/١، اللسان (ب هـ ل) ٧١/١١

(٥) عمدة الحفاظ ١/ ٢٣٧، والبيت من الطويل ، وهو في ديوان أبي طالب١٩١، ورواية الشطر الثاني فيه: وتحْتلبوها لقحة غير باهل

(٦) ينظر: الصحاح(ب هـ ل) ١٤٦٣/٤، المحكم والمحيط الأعظم (ب هـ ل)٣٢٦/٤، اللسان (ب هـ ل) ٧١/١١

(٧) كتاب أعجب العجب ١٨

ومما اتّفق فيه التبريزي والزمخشري أن النَّكَظ معناه الشدة، والمراد شدة الجوع، كما تدلّ الكلمة على العجلة، وذلك عندما عرضا لشرح بيت الشنفرى:

وفاء وفاءت بادرات وكلها ∴ على نكَظ مما يُكاتم مُجمِلُ[١]

قال التبريزي: والنَّكَظ الشدة وهو الاسم، والمصدر النّكْظ، يقال نكظَه نَكْظا إذا أصابه بِشرّ، وهو هنا شدّة الجوع، وفي موضع آخر العجلة[٢] ، وقال الزمخشري: النكظ العجلة، يقال: جاء ناكظا أي مستعجلا.... وقيل: النكظ الجوع[٣] ، واقتصر العكبري على أن النكظ شدة الجوع[٤]، وهو المعنى المراد في البيت، حيث نصّ على على ذلك التبريزي.

ودلالة النكظ على الشدة والعجلة وردت في المصادر[٥]، فمن مجيئه للشدة، قول المُليح الهذلي:

وأرهقهنّ منها سِيرة نَكَظًا ∴ تكاد منها ذِراعُ العَنْسِ تَنقَصِدُ[٦]

ومنه قول الأعشى:

قد تعلَّتها على نَكَظ المِيط ∴ وقد خَبَّ لامعات الآل[٧]

أي: على شدة البعد [٨]، وجاء النَّكَظُ بمعنى العَجَلَة، وقد أَنْكَظَنِي الرجل إِنْكَاظًا: أَعْجَلَنِي[٩]، ومجيء النكظ بمعنى العجلة مروي عن الليث والأصمعي، يقال: يقال: أَنْكَظْته إِنْكاظاً إذا أَعجلته[١٠]، ومعنى البيت يتناسب مع أن كون معنى النكظ

---

(١) ديوان الشنفرى ٦٥
(٢) شرح التبريزي ١٦٢
(٣) كتاب أعحب العجب ٤٠
(٤) شرح لامية العرب للعكبري ٢٤٢
(٥) كتاب العين (ن ك ظ) 345/٥، الجمهرة(ظ ك ن) ٩٣٣/٢، التقفية في اللغة ٥٢٧، شمس شمس العلوم ٦٧٤١/١٠، القاموس المحيط (نك ظ) ٦٩٩
(٦) التقفية في اللغة ٥٢٧، والبيت في كتاب شرح أشعار الهذليين ١٠١٩/٣: برواية (أَرْهَقْنَهُنَّ) بدلا من (أرهقهن)
(٧) البيت في ديوان الأعشى الكبير ٥، وهو من الخفيف
(٨) كتاب العين (ن ك ظ) 345/٥، الجمهرة(ظ ل ن) ٩٣٣/٢، شمس العلوم ٦٧٤١/١٠
(٩) المنتخب من كلام العرب ٢٣٠، وينظر: معجم ديوان الأدب ٢/ ٢٤٠
(١٠) ينظر: تهذيب اللغة (ن ك ظ) ٩٢/١٠، لسان العرب (ن ك ظ) ٤٦٥/٧

النكظ شدة الجوع، فالشاعر في هذا البيت يتابع وصف الذئاب، فيقول: إنهن يعد يأسهن من الحصول على الطعام، عُدْنَ إلى مأواهن، وفي نفوسهن الحسرة والمرارة.[١]

جـ ما اتفق فيه التبريزي والعكبري:

اتفق التبريزي والعكبري أن الخالف الفاسد، والمتخلّف عن الخير، وذلك عندما عرضا لشرح بيت الشنفرى:

ولا خـــالِفٍ دَارِيّـــةٍ مُتغـــزلٍ ∴ يَـــروحُ ويغـــدو داهنًـــا يتكحّـــلُ[٢]

فالتبريزي يقول: الخالِف الفاسد، يقال: خلفَ الأديم إذا فسد، ويقال: المتخلّف عن الخير، وأكثر ما تقول العرب: خالفة، وهو مأخوذ من عمود البيت المتأخر؛ لأن ذلك يسمى خالِفة [٣] وقال العكبري: الخالِف المتخلف الفاسد[٤]، واقتصر الزمخشري على أن الخالِف الذي لا خير فيه، يقال: خالَفه أهل بيته وخالَف أهل بيته إذا لم يكن عنده خير.[٥]

ودلالة الخالف على الفاسد والمتخلّف عن الخير، والذي لا خير فيه، واردة في كتب اللغة، فالخالِفةُ الفاسِدُ من الناس، ويُقال: ما أدْرِي أيُّ خالِفةٍ هو، أيْ: أيُّ الناسِ هو[٦] ، والخالفة الفاسد هو قول الأصمعي[٧]، والْهَاء فيه للْمُبَالَغَة[٨]، والفساد معنى معنى عام يشمل الحمق، وقلة العقل، وكثرة الخلاف، والطّالح ضد الصالح، وهو ما أوردته العديد من المصادر في تفسير معنى الفساد في الخالفة. [٩]

هذا عن المعنى الأول، أما الخالف بمعنى المتخلّف عن الخير أو عن القوم فهو وارد عن الزمخشري في مصدر آخر [١٠]، وما ورد عن الزمخشري بأن الخالف

---

(١) ينظر: ديوان الشنفرى من كلام المحقق٦٦
(٢) ديوان الشنفرى ٦١
(٣) شرح التبريزي١٥١
(٤) شرح لامية العرب للعكبري ٢٢٩
(٥) كتاب أعجب العجب ١٩
(٦) المنجد في اللغة ١٨٥
(٧) أمالي القالي ١٥٨/١
(٨) المحكم والمحيط الأعظم (خ ل ف) ٢٠٢/٥، لسان العرب(خ ل ف) ٩١/٩
(٩) ينظر: التهذيب (خ ل ف) ١٧١/٧، معجم ديوان الأدب ٣٦٧/١، المخصص ٢٦٩/١، لسان العرب(خ ل ف) ٨٤/٩، ٩١، ٩٣
(١٠) المستقصى في أمثال العرب ٣١١/٢

الذي لا خير فيه، هو قول للحياني[١] ، فالخالفة لا فائدة فيه، ولا نفع من جهته.[٢] جهته.[٢]

والذي يبد ولي أن المعاني الثلاثة: الفاسد، والمتخلّف عن الخير، والذي لا خير فيه، كلها ترجع إلى الذي لا خير فيه، فما لا خير فيه يعد فاسدًا، وكذلك المتخلّف عن الخير، ومعنى البيت يتناسب مع ذلك، فالشاعر ينفي عن نفسه الكسل، ومغازلة النساء، والتشبّه بهن في التزيّن، والتكحّل، ويثبت لنفسه ضمنًا الرجولة.[٣]

د. ما اتفق فيه الزمخشري والعكبري:

اتفق الزمخشري والعكبري على أن كلمة (مُجَدَّعة) لها أكثر من معنى، وذلك عندما عرضا لشرح بيت الشنفرى:

ولست بمِهْياف يُعَشّي سوامه ∴ مُجَدّعة سُقْبانها وهي بُهّلُ[٤]

فالزمخشري يرى أن الكلمة تأتي بمعنى الناقة التي قطعت آذانها، ولكن المراد بها في بيت الشنفرى السيئة الغذاء[٥]، وإلى مثل ذلك ذهب العكبري[٦]، واقتصر التبريزي على أن المجدّعة السيئة الغذاء[٧]، ومصادر اللغة والمعاجم ذكرت المعنيين المعنيين للكلمة، فالجدْع قطع الأنف والأذن والشفة ، والجِدعُ السّيء الغذاء[٨]، والقول بأن المراد بالكلمة تعني السيء الغذاء مروي عن الكسائي، والقول بأنها

---

(١) أمالي القالي ١٥٨/١
(٢) ينظر: الأزمنة والأمكنة ٥٤٧، الصحاح (خ ل ف) ١٣٥٥/٤، الإبانة في اللغة العربية ٤٠٤/١، الفائق في غريب الحديث ٣٩١/١
(٣) الديوان ٦٢ من كلام المحقق
(٤) سبق تخريج البيت
(٥) أعجب العجب١٨
(٦) شرح لامية العرب للعكبري ٢٢٨
(٧) شرح التبريزي ١٥٠
(٨) ينظر: كتاب العين(ج د ع) ٢١٩/١، إصلاح المنطق ١٩٥، الاشتقاق ١٤١، الجمهرة (ج ج دع)٤٤٨/١، الصحاح(ج د ع) ٣/ ١١٩٢- ١١٩٣، المحكم والمحيط الاعظم (ج د ع) ٣٠٦/١- ٣٠٧، اللسان(ج د ع) ٨/ ٤١- ٤٢

بمعنى قطع الأنف والأذن والشفة مروي عن الليث [١]، والقطعَ بالأنْفِ أخصُّ، فَإِذَا أُطْلق غَلَب عَلَيْهِ.[٢]

والذي يبدو لي أن للمجاز أثره في إطلاق الكلمة على المعنى الثاني، فهي في الأصل تُطلق على القطع عامّة، أنفًا كان أو غيره، ودلالتها على السيء الغذاء دلالة مجازية، فكأن من أُسيء غذاؤه كان بسبب قطعه عنه، ففي المقاييس: الْجِيمُ وَالدَّالُ والعين أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ جِنْسٌ مِنَ الْقَطْعِ يُقَالُ: جَدَعَ أَنْفَهُ يَجْدَعُهُ جَدْعًا. وَجَدَاعٌ: السَّنَةُ الشَّدِيدَةُ ؛ لِأَنَّهَا تَذْهَبُ بِالْمَالِ، كَأَنَّهَا جَدَعَتْهُ. .. وَالْجَدِعُ: السَّيِّئُ الْغِذَاءِ، كَأَنَّهُ قُطِعَ عَنْهُ غِذَاؤُهُ.[٣]

والمعنى المناسب لسياق البيت ومعناه هو المعنى الثاني، وهو ما أشار إليه الزمخشري في ذكر المعنى العام للبيت؛ حيث قال في معناه: إني بطيء العطش أدخل بسوامي إلى المرعى البعيد؛ لتنال منه، ولا أخاف سرعة العطش، والسُّقبان وهي الذكر من ولد الناقة ليست سيئة الغذاء؛ لأن الأمهات لا صرار عليها.[٤]

هـ- ما انفرد به التبريزي:

انفرد التبريزي بأن المهلَّلة تعني الدقيقة الخلْق، وتعني الجُبن في موضع آخر، وذلك عندما عرض لبيت الشنفرى:

مهلَّلة شيب الوجوه كأنها ∴ قداح بكفّي ياسر تتقلقلُ[٥]

فقال: المهلَّلة الدقيقة الخلْق، خُلِقَت كأنها أهِلَّة في الدّقة، والمهَلَّلة في غير هذا الموضع الذين يحيدون عن الحرب ويجبنون، يقال هلَّل الرجل إذا جبُن، كما قال النكري:

---

(١) التهذيب (ج د ع) ٢٢٣/١

(٢) ينظر: النهاية ١/ ٢٤٦، المطلع على ألفاظ المقنع ٤١٩

(٣) معجم مقاييس اللغة (ج د ع) ١/ ٤٣٢، وينظر: أساس البلاغة (ج د ع) ١/ ١٢٥

(٤) كتاب أعجب العجب ١٨ بتصرف

(٥) الديوان٦٤ والرواية عند الزمخشري (مُهَلْهلة) بدلا من (مُهَلَّلة) ومعناها عنده رقيقة اللحم . اللحم . كتاب أعجب العجب ٣٠

إذا خام المُهَلَّلَة البروقُ. [١]

واكتفى الزمخشري والعكبري بأن المهلَّلة رقيقة اللحم[٢]، والمهلّلة من الْإِبِل: الَّتِي قد ضمرت وتقوست[٣]، وضمورها وتقوسها يعني دِقة خَلْقها، وكونها رقيقة اللحم، والمعنى الثاني الذي يدور حول الجُبن والفرار عند الحرب مروي عن أبي الهيثم، الذي يقول: كَلَّسَ فلانٌ عَن قِرْنِهِ وهَلَّلَ: إذا جَبُنَ وفرّ عَنهُ[٤]، ويُقَالُ: هَلَّلَ عَنِ الأَمر إذا ولَّى عَنْهُ ونَكَص [٥]، والتهليلُ: الْفِرَار، قَالَ كَعْب بن زُهَيْر:

وَمَا لَهُم عنْ حِياضِ المَوتِ تَهليلُ[٦]

ومعنى البيت يتناسب مع المعنى الأول وهو الضمور والتقوس؛ حيث صرّح التبريزي بأن المعنى الثاني للكلمة وهو الجُبن يأتي في غير بيت الشنفرى، فالمعنى أن الشاعر يصف الذئاب الجائعة الباحثة عن الطعام، فإذا هي نحيلة من شدة الجوع، بيضاء شعر الوجه، مضطربة كسهام القمار.[٧]

---

(١) شرح التبريزي ١٥٩- ١٦٠ ، والنكري هو المفضل النكري، واسمه عامر بن معشر بن أسحم بن عدي بن شيبان بن سويد بن عذرة بن منبه بن نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبدالقيس، وصدر البيت: **وهم علوا الرماح، وأنهلوها**

"علوا الرماح": سقوها الشربة الأولى. و"أنهلوها": سقوها، بعد ذلك، نهلاً. و"خام": فتر، و"المهللة": الجبان، "البروق": الذي يبرق ولا يمضي. ينظر: الاختيارين٢٤١، ٢٤٥، حماسة الخالدين ٤٩

(٢) ينظر: كتاب أعجب العجب ٣٠، شرح لامية العرب للعكبري٢٣٨

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (هـ ل ّ) ١٠١/٤، اللسان (هـ ل ل) ٣٠٧/١١، القاموس المحيط ١٠٧٢، بصائر ذوي التمييز ٣٣٢/٥، تاج العروس(هـ ل ل) ١٥٣/٣١

(٤) تهذيب اللغة (ك ل س) ٣٨/١٠، اللسان(ك ل س) ٦/ ١٩٧، تاج العروس ٤٤٩/١٦

(٥) اللسان(ه ل ل) ٧٠٤/١١

(٦) المحكم والمحيط الأعظم (هـ ل ّ) ١٠٢/٤، اللسان(هـ ل ل) ٧٠٤/١١، وبيت كعب من البسيط وهو في الديوان ٦٧، برواية:

لا يقع الطعنُ إلا في نحورهمُ ما إن لهم عن حياض الموت تهليلُ

(٧) ديوان الشنفرى ٦٤ من كلام المحقق

و- ما انفرد به الزمخشري:

أيّد الزمخشري وقوع المشترك اللفظي في كلام العرب، وقد ظهر ذلك من تفسيره للألفاظ بأكثر من تفسير، وإيراده للفظ الواحد أكثر من معنى، ومما ذَكر له أكثر من معنى من الألفاظ كلمة (دون) في بيت الشنفرى:

ولي دونكم أهلون سِيد عمَلّس ∴ وأرْقط زُهْلول وعَرْفاء جَيْألُ[1]

فقال: دون يستعمل نقيض فوق، ويستعمل بمعنى القرب، يقال: هذا دون هذا أي أقرب منه، والمراد هنا غيركم [2]، وهنا ذكر الزمخشري لكلمة (دون) أكثر من معنى ، والمراد بها في البيت هو غير، وأغلب هذه المعاني أو بعضها جاءت في بعض المصادر.[3]

وكلمة (دون) تأتي لمعان متعددة أخرى غير ما سبق، فهي بمعنى الْأَصْغَر فِي بعض اللُّغَات، يقال: فلَان دون فلَان فِي السنّ، وتأتى بمعنى الخسيس من الشَّيْء. قَالَ الشَّاعِر:

إِذا مَا علا المرءُ رامَ العُلَى ∴ ويقنع بالدُّون من كَانَ دُونا [4]

وتأتى لمعان أخرى، فتكون بمعنى قبل، كقولك: دُونَ النَّهرِ قِتَالٌ، و بِمَعْنَى وَرَاء كَقَوْلِك: هَذَا أَمِير على مَا دون جَيْحُونَ، أَي على مَا وراءَه وتأتي بمعنى الوعيد كَقَوْلِك: دُونَك صِراعي ودونك فَتَمْرَسْ بِي، وبمعنى الْأَمر: دُونك الدِّرهَم أَي خُذْهُ، وللإغراء: دُونك زيدا أَي الْزَمْ زيدا فِي حفظه، وبِمَعْنَى تَحت كَقَوْلِك: دون قَدَمِكَ خَدُّ عَدُوِّكَ أَي تَحت قدمك، وَدون بِمَعْنَى فَوق كَقَوْلِك: إنَّ فلَانا لَشَرِيفٌ فيجيبُ آخرُ فيقولُ: ودونَ ذَلِك، أَي فَوق ذَلِك، و بِمَعْنَى على، وبِمَعْنَى بعد، و بِمَعْنَى عِنْد،

---

(١) سبق تخريج البيت
(٢) كتاب أعجب العجب ٩
(٣) ينظر: تهذيب اللغة (د و ن)١٤/١٢٧- ١٢٨، الصحاح (د و ن) ٥/٢١١٥، مجمل اللغة(د و ن) ٣٤١، تاج العروس(د و ن) ٣٥/٣١- ٣٢
(٤) ينظر: جمهرة اللغة (د ن و) ٢/٦٨٦، والبيت من المتقارب ، وهو مجهول القائل، ومن مواضعه اللسان(د و ن) ١٣/١٦٥- ١٦٦ تاج العروس(د و ن) ٣٥/٣١-٣٢

وبمعنى سوى، مثل: ودونَ ذَلِك الغَوْصِ يُرِيد سوى الغَوْصِ، من البِنَاء[١]، ودُونَ بمعنى خَلْفٍ وقُدّامٍ. ودُونَكَ الشَّيءَ، ودُونَكَ بِه: أي خُذْه [٢]، ودون: تكون فوق، وتكون تحت.[٣]

ويلاحظ في بعض معاني (دون) أنها متضادة، ككونها بمعنى خلف وقُدَّام، وبمعنى فوق، ونقيضه وهو تحت، والذي يتفق مع معنى البيت هو كونها بمعنى غير كما نص على ذلك الزمخشري فيما سبق، فالمعنى: إن الشاعر اختار مجتمعًا غير مجتمع أهله كلهم من الوحوش والذئاب، وهذا هو اختيار الصعاليك.

كما انفرد الزمخشري بأن كلمة الدَّارِي لها معنيان هما: المقيم في داره لا يقارقها، والداري العطّار، ويجوز أن يكون مراده هذا؛ لأن العطار يكتسب من ريح عطره، فيصير بمنزلة المتعطّر[٤]، وذلك عندما عرض لبيت الشنفرى

ولا خَالفٍ دَارِيّةٍ مُتغزلٍ ∴ يروح ويغدو داهنًا يتكحّلُ[٥]

واقتصر التبريزي والعكبري على معنى واحد للدّارِي، وهو الذي لا يفارق البيوت الملازم الدار[٦]، والمعنيان اللذان ذكرهما واردان في مصادر اللغة، فالدَّارِيُّ العَطَّار. يُقَال: إنَّه نُسب إِلَى دارِينَ[٧]، وعليه قول الجعديّ:

أُلْقِيَ فِيهَا فِلْجَانِ مِن مِسْكٍ ∴ داريـن وفِلْجٌ مِن فُلْفُلٍ ضَرِمِ[٨]

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (د و ن)١٤/١٢٧– ١٢٨، أساس البلاغة (د و ن) ١/٣٠٤، اللسان (اللسان (د و ن) ١٣/١٦٥– ١٦٦، بصائر ذوي التمييز٢/٦٠٥، تاج العروس(د و ن) ٣٣/٣٥

(٢) المحكم والمحيط الأعظم(د و ن) ٩/٤٣٥

(٣) الإبانة في اللغة العربية ١/٢٢٥

(٤) ينظر: كتاب أعجب العجب ١٩

(٥) سبق تخريج البيت

(٦) ينظر: شرح التبريزي١٥١، شرح لامية العرب للعكبري٢٢٩

(٧) في معجم البلدان ٢/٤٢١: قال ابن دريد في الملاحم: دار موضع بالبحرين معروف، وإليه وإليه ينسب الداريّ العطار.

(٨) البيت من المنسرح، وهو للنابغة الجعدي، والفِلج: مكيال ضخم تكال به الخمر، والضَرم: والضَرِم: الشديد الحر، أراد الشاعر أن الخمر اختلطت فيها الحلاوة بالمرارة. ينظر: ديوانه١٥٩

وعليه ما روته بعض مصادر اللغة من حديث" مثل الجليس الصالح كمثل الداري[١]، والمعنى الثاني للداري وهو الذي لا يبرح داره ولا يطلب معاشًا، رواه أبو عبيد عن الأصمعي[٢]، وهو منسوب للحياني في بعض المصادر[٣].

وعبّرت بعض المصادر عن المعنى الثاني بأنه رَبُّ النَعَم، سُمِّيَ بذلك لأنه مُقيمٌ في داره، فنسب إليها.[٤]

ومعنى البيت يتناسب مع المعنيين اللذين أوردهما الزمخشري، فالشاعر أراد أني لست ممن يتشاغل بتطييب بدنه وثوبه، او يكتسب من طيب حليلته لملازمته لها.[٥]

ومن معاني الداري غير ما ذكر الشُّراح، الملاحُ الذي يلي الشراع. [٦]

كما انفرد الزمخشري بأن كلمة النحس لها معنيان، هما ضد السعد، والبَرْد، وهو المراد في البيت، حيث قال: النحس ضد السعد، والنحس البرد، وله أراد هاهنا[٧] ، و ذلك عندما عرض لبيت الشنفرى:

وليلةِ نحسٍ يصطلي القوسَ ربُّها ∴ وأَقْطُعَهُ اللاّتي بها يتنبَّلُ[٨]

---

(١) ينظر: مجمل اللغة (د ا ر) ٣٤٣، معجم مقاييس اللغة (د و ر) ٣١١/٢، المفردات ٣٢١- ٣٢١- ٣٢٢، الفائق في غريب الحديث٤٤٣/١، اللسان (د و ر) ٢٩٩/٣، والحديث في مسند أحمد ط الرسالة ٤٣٠/٣٢، حديث رقم ١٩٦٦٠ برواية: (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ كَمَثَلِ الْعَطَّارِ، إِنْ لَا يُحْذِكَ يَعْبَقْ بِكَ مِنْ رِيحِهِ، وَمَثَلُ الْجَلِيسِ السَّوْءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْكِيرِ) والرواية المشهورة هي : «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً» صحيح البخاري تحقيق محمد ناصر ٦٣/٣، حديث رقم ٢١٠١

(٢) ينظر: تهذيب اللغة(د ور) ١٠٩/١٤، مجمل اللغة (د ا ر) ٣٤٣، معجم مقاييس اللغة (د د و ر) ٣١١/٢، المفردات(د ا ر) ٣٢١- ٣٢٢، اللسان (دو ر) ٢٩٩/٣

(٣) المخصص ١٦٦/٤

(٤) ينظر: الصحاح (د و ر) ٢/ ٦٦٠، الإبانة في اللغة العربية ٨٠/٣

(٥) كتاب أعجب العجب ١٩

(٦) الإبانة في اللغة العربية ٨٠/٣

(٧) كتاب أعجب العجب ٤٩

(٨) ديوان الشنفرى ٦٩، والأقطع: جمع قِطْع، وهو السهم القصير النصل، وينبتلُ: يختار لرميه. شرح التبريزي ١٦٨

ولم يذكر التبريزي سوى المعنى الثاني المراد في البيت [١]، ولم يشرح العكبري كلمة النحس ، ولم يذكر فيها شيء.

وجاء هاتان الدلالتان الكلمة في كتب اللغة، فالنَّحْس: خلاف السَّعْد، أو ضده[٢] ، والنّحْسُ: شدَّة الْبرد، حَكَاهُ الْفَارِسِي وَأنْشد:

كأنَّ مُدامَةً عُرِضَتْ لنَحْسٍ ∴ يُحِيلُ شَفِيفُها الَماءَ الزُّلالا [٣]

ومن معاني النحس الْجُهْدُ، والضُّر[٤] ، والأمْرُ المُظْلِمُ، والرِّيح البارِدَةُ إذا أدْبَرَتْ، والغُبَارُ في أقْطَارِ السماء. [٥]

والمعنى المناسب للبيت هو شدة البرد، فالشاعر يقول: رب ليلة شديدة يُشعل فيها صاحب القوس نصله ونصال سهامه، فيجازف بفقْد أهم ما يحتاج إليه ليستدفئ.[٦]

وانفرد الزمخشري بأن كلمة رصائع لها معنيان، فذكر أنها تعني ما يُرصع به من جوهر أو غيره مما يُحَلَّى به، أو هي السيور التي تزيّن بها القوس[٧]،

وذلك عندما عرض لشرح بيت الشنفرى:

هَتُوف من المُلس المُتُون تزينُها ∴ رصائع قد نِيطت إليها ومِحْمَلُ[٨]

---

(١) شرح التبريزي ١٦٨

(٢) ينظر: كتاب العين (ن ح س) ١٤٤/٣، الجمهرة (ن ح س) ٥٣٦/١، تهذيب اللغة (ن ح ن ح س) ١٨٥/٤– ١٨٦، لسان العرب (ن ح س) ٢٢٧/٦، القاموس المحيط (ن ح س) ٥٧٦، خزانة الأدب ٣٨/١٠، تاج العروس (ن ح س) ٥٣٧/١٦– ٥٣٨

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (ن ح س) ٢٠٠/٣، تفسير ابن عطية ٩/٥، لسان العرب العرب (ن ح س) ٢٢٧/٦، والبيت من الوافر ، وهو لابن أحمر في شعره برواية :

كأن سُلافة عُرِضَتْ لنحس يحيل شفيفها ماء زلالا

والسلافة: أول ما يعصر من الخمر، وهو أفضلها، عرضت: وُضِعت، يحيل: يصب، شفيفها: بردها. ينظر: شعر ابن أحمر١٢٦

(٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (ن ح س) ٢٠٠/٣، لسان العرب (ن ح س) ٢٢٧/٦، القاموس المحيط (ن ح س) ٥٧٦

(٥) ينظر: الجمهرة (ن ح س) ٥٣٦/١، القاموس المحيط (ن ح س) ٥٧٦

(٦) ديوان الشنفرى ٦٩– ٧٠

(٧) ينظر: كتاب أعجب العجب ١٦

(٨) سبق تخريج البيت

والرصائع عند التبريزي خرز نِيطت عليها لئلا تصيبها العين[١]، والرصائع عند العكبري تعني السيور تزيّن بهَا الْقوس[٢]، وفي كتب اللغة والمعاجم أن الرصائع ما يكون على الحمائل والغمد من فضة أو حديد كالحلية[٣]، وهي أيضا السُّيور التي تُظفر بين الحِمَالة والجَفْنِ[٤]، والقول بأنها سيور مضفورة فِي أسافل حمائل السَّيْف السَّيْف هو قول ابن شُمَيْل، وواحدتها رصاعة[٥]، وهو منقول عن الأصمعي وواحدته عنده رصيع ورصيعة.[٦]

أما ما ذكره التبريزي بأن المراد بالرصائع هي الخرز التي نيطت على القوس؛ لئلا تصيبها العين، فهو بعيد، فاللفظ الذي يقال لهذا المعنى هو: المراصع، وليست الرصائع[٧]، ومعنى البيت يتناسب مع كون رصائع تعني ما يرصع به من جوهر وغيره كالحِلْية، فالشاعر يصف القوس بأن لها صوتًا عند إطلاق السهم، وبأنها ملساء لا عُقَد فيها تؤذي اليد، وهي مزيّنة ببعض ما يُحلّى به.

ـ الترادف :

يُعدّ الترادف وسيلة من وسائل التوسّع اللغوي مما يفيد الشاعر والناثر، وكذا فهو طريقة من طرق الإخبار عما في النفس[٨]، وقد نقل السيوطي عن الفخر الرازي الرازي أن الترادف هو الألفاظ المفردةُ الدالة على شيء واحد باعتبارٍ واحد، وأفاض السيوطي في الحديث عن اختلاف القدامى فيه بين مؤيد ومعارض، وذكر أدلة هؤلاء وأولئك مما أورده مطولًا في كتابه المزهر[٩]، ومن أنكر الترادف من القدامى

---

(١) شرح لامية العرب للتبريزي ١٥٠
(٢) ينظر: شرح لامية العرب للعكبري ٢٢٦
(٣) ينظر: الجيم ٣٠٤/١، المجمل (ر ص ع) ٣٧٩، المخصص ١٩/٢، اللسان (ر س ع) ١٢٤/٨، (رص ع) ١٢٥/٨
(٤) ينظر: المنتخب من كلام العرب ٤٩٢
(٥) ينظر: التهذيب (ر ص ع) ١٦/٢، الصحاح (ر ص ع) ١٢١٩/٣، المخصص ٢٩/٢، ٢٩/٢، دراسة في نصوص الشعر الجاهلي تحليل وتذوق ١١
(٦) المخصص ١٩/٢، شمس العلوم ٢٥١٤/٤
(٧) ينظر: مجمل اللغة (ر ص ع) ٣٧٩
(٨) ينظر: علم اللغة بين القديم والحديث ٢٩٧
(٩) ينظر: ٣١٦/١ وما بعدها

أخذ يلتمس فروقًا بين الألفاظ التي تبدو مترادفة[١]، فالقول بالترادف عند من أجازه أجازه من القدامى مبني على التسامح، أما التحقيق العلمي فلا بد من وجود فروق ولو يسيرة بين كل لفظين، وإن كان مُسمّاهما واحدًا[٢]، ومن ثم فإننا نجد الأقدمين الأقدمين رفضوا القول بالترادف في القرآن الكريم؛ لِأَنَّهُ قمة الفصاحة وَالْبَيَان فَكل لَفْظَة تُوضَع مَكَانهَا، فمثلا كلمة جلس تذكر فِي مَكَانهَا، وكلمة قعد فِي مَكَانهَا، مَعَ أَن بعض اللغويين قد يذكرهَا فِي بَاب الترادف. [٣]

أما المحدثون فيكادون يجمعون على وقوع الترادف في أي لغة من لغات البشر، ولكنهم يشترطون شروطًا لوقوعه، وهي باختصار: الاتفاق في الكلمتين اتفاقًا تامًا، والاتحاد في البيئة اللغوية، أي أن تنتمي الكلمتان إلى لهجة واحدة، أو مجموعة منسجمة من اللهجات، والاتحاد في العصر، وألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للآخر[٤]

ويروق لي ما ذكره أحد الباحثين من أنه ينبغي التفريق بين أنواع مختلفة من الترادف وشِبْهه، فالترادف الكامل يكون حين تتطابق الكلمتان تمام المطابقة، ولا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما، ولذا يُبادلون بحرية بينهما في كل السياقات، أما شِبْه الترادف فيكون حين يتقارب اللفظان تقاربًا شديدًا لدرجة يصعب معها على غير المتخصص التفريق بينهما، وهناك ما يسمى بالتقارب الدلالي، وهو يكون حين تتقارب المعاني، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح واحد على الأقل.[٥]

وفيما يلي ما أورده شُرَّاح لامية العرب موضع الدراسة فيما يتعلق بالترادف على الوجه الآتي:

---

(١) ينظر: علم الدلالة ٢١٩
(٢) ينظر: قضية الاستشهاد في الجزء الثالث عشر من معجم تاج العروس ٣١٨
(٣) ينظر: اللطائف في اللغة ٢٥
(٤) ينظر: في اللهجات العربية ١٧٨- ١٧٩
(٥) ينظر: علم الدلالة ٢٢٠- ٢٢١

١ـ ما اتفق فيه الشراح الثلاثة من ألفاظ الترادف:

اتفق الشُّراح الثلاثة على أن اللُّواب واللُّعاب واحد، وهو ما تراه العين في الشمس كنسج أو خيوط العنكبوت في شدة الحر[١]، وذلك عندما عرضوا لشرح بيت الشنفرى:

ويوم من الشِّعرى يذوبُ لُوابه ∴ أفاعيه في رمضائه تَتَمَلْمَلُ[٢]

والمقصود من اللُّواب واللُّعاب هو لُعاب الشمس، وهو السراب الذي تراه العين كنسج العنكبوت أو خيوطه في شدة الحر، وبخاصة إذا كان الحر مصحوبًا برطوبة[٣]، قالَ قالَ جرير:

أَنَخْنَ لِتَهْجِيرٍ وقَدْ وَقَدَ الحَصَى ∴ وذَابَ لُعابُ الشَّمْسِ فَوْقَ الجماجِمِ[٤]

كما ورد في بعض المصادر أن اللُّواب هو اللُّعاب.[٥]

ومما اتفق فيه الشُرَّاح الثلاثة أن التهويم النوم، وذلك عندما عرض لبيت الشنفرى:

فلم تك إلا نبْأَةً ثم هوّمت ∴ فقلنا قَطاة رِيع أم رِيع أجدَلُ[٦]

فالتبريزي يقول: هوّمت: يعني الكلاب نامت بعد النباح[٧]، وإلى مثل ذلك ذهب العكبري[٨]، ونص الزمخشري على ان التهويم النوم، يقال: هوّمت، أي نامت[١]

---

(١) ينظر: شرح التبريزي ١٧١، كتاب أعجب العجب ٥٤، شرح لامية العرب للعكبري ٢٦٠ ٢٦٠

(٢) والشِّعرى: كوكب يطلع في فترة الحر الشديد، والمقصود يوم من الحر الشديد، تتملْمَل: تتحرك، والمعنى: رب ليلة شديدة الحرارة تضطرب فيه الأفاعي، رغم اعتيادها على شدة الحر. ديوان الشنفرى ٧١

(٣) ينظر: كتاب الألفاظ لابن السكيت ٢٨٤، جمهرة اللغة (ل ع ب) ١/ ٣٦٧، معجم ديوان ديوان الأدب ١/ ٤٣٩، الصحاح (ل ع ب) ١/٢٢٠، المفردات ٧٤١، شمس العلوم ٦٠٦٦/٩، شرح ديوان المتنبي للعكبري ١٩١/١، دراسة في نصوص العصر الجاهلي ٥٥

(٤) المحكم والمحيط الأعظم (ل ع ب) ٢ /١٧١، وبيت جرير من الطويل، وهو في الديوان٤٥٥ برواية:(لتغوير) بدلا من(لتهجير)

(٥) ينظر: القاموس المحيط (ل و ب) ١٣٥، تاج العروس(ل و ب) ٢٢٥/٤

(٦) ديوان الشنفرى٧٠، نبأة: صوت، الأجدل: الصقر، ريعَ: أفْزِعَ. شرح التبريزي١٧١، وهو وهو يريد أن يقول: لم يوجد من الكلاب إلا صوت، فزال نومي كما يزول نوم القطاة. كتاب أعجب العجب ٥٢

(٧) شرح التبريزي ١٧١

(٨) ينظر: شرح لامية العرب للعكبري ٢٥٨

وبالرجوع لمصادر اللغة تبين أن التهويم شيء دون النوم قليل [٢]، أو هو شيء من النوم[٣]، وهو النعاس[٤]، أو هو هزّ الرؤوس من النعاس[٥] ، وفرّق الثعالبي بين النعاس، والتهويم، والنوم العميق، فجعل أول النوم النعاس، وهو أن يحتاج الإنسان إلى النوم، ثم الوَسَن وهو ثِقَل النُّعاسِ، وذكر مراحل عدة للنوم إلى أن قال: ثُمّ الإغْفَاءُ وهُوَ النَّوْمُ الخَفِيف، ثُمَّ التَّهْوِيمُ والغِرَارُ والتَّهْجَاعُ وهُوَ النَّوْمُ القَلِيلُ، ثُمَّ الرُّقَادُ وهوَ النَّوْمُ الطَّوِيلُ، ثُمَّ الهُجُودُ والهُجُوعُ والهُبُوغ، وهُوَ النَّوْمُ الغَرقُ، ثُمَّ التَّسْبِيخُ وهو أَشَدُّ النَّوْمِ عَنْ أبي عُبَيْدَة عَنِ الأَصْمَعِيّ الأمَوِيّ [٦]، ولعل في ما نُقِل عن ابْن دُرَيْد، من اشتقاق التهوم ما يشعر بمعناه، فقد نقل ابن سيده عنه: وَهُوَ الهَوْم والتَّهوُّم وَقيل هَوَّم – حرَّك هامَتَه من النَّوْم [٧] ، والنَّوْمُ القَليلُ يقالُ له: التَّهْويم، والكثيرُ يُقالُ له: التَّسْبيخ[٨]، وَيُقَالُ: الرُّقَادُ النَّوْم الطَّوِيل نَقَلَهُ الثَّعَالِبِيّ، وَهُوَ ضِدُّ التَّهْوِيمِ.[٩]

بـ ما انفرد به التبريزي:

انفرد التبريزي بالقول: إن الأرسح والأرصع والأزلّ بمعنى، وهو الذي لا است له، وذلك عندما عرض لبيت الشنفرى:

وأغـدو علـى القُـوت الزهيـدِ كمـا غَـدا ∴ أزلُ تَهَـــــاداه التَّنـــــائفُ أطْحَـــــلُ[١٠]

---

(١) كتاب أعجب العجب ٥٢
(٢) ينظر: ديوان ذي الرمة شرح الباهلي ١٠٠٤/٢، الجراثيم ٢٤٢/١
(٣) ديوان ذي الرمة شرح الباهلي ١٦٨٢/٣
(٤) السابق ١٠١٥/٢
(٥) ينظر: التهذيب (هـ ي م) ٢٤٧/٦، غريب الحديث للخطابي ٦٥/٣، القاموس المحيط (هـ و م) ١١٧٢، خزانة الأدب ٤٢٠/٣، تاج العروس(هـ و م) ١٢٧/٣٤، نجعة الرائد ١١٧/١– ١١٨
(٦) ينظر: فقه اللغة وسر العربية ١٢٥
(٧) المخصص ٤٩٣/١، شمس العلوم ٧٠٠٨/١٠، وقارن بما جاء في الجمهرة (م و هـ) ٩٩٤/٢؛ حيث قال ابن دريد: والهَوْم والتهويم والتهوُّم: النّوم الْخَفِيف هوّم يهوِّم تهويماً، إذا لم يستثقل فِي النّوم.
(٨) الإبانة في اللغة العربية ٥٨٨/٣
(٩) نجعة الرائد ١١٥/١
(١٠) سبق تخريج البيت وذكر معناه

فقال: والأزلّ: الأرسح ، وبه يوصف الذئب، يقال: أرسح وأرصع وأزل بمعنى،

ومن أمثالهم: لا أُنسَ في الذئب الأزل الجائع[١]، وقال بعضهم: قلت لأعرابي: ما الأرسح؟ فقال: الذي لا است له، وذلك أنه يُحمد من الفارس أن يكون ممسوح الاست كالذئب.[٢]

والقول بأن هذه الألفاظ الثلاثة بمعنى واحد وارد في عديد من المصادر، بمعنى الذي لا أليتي له، أو خِفيف لحم العَجُز[٣] ، وهو قول أبي الحسن[٤]، وبه قال الأصْمَعيُّ[٥]، وأبو سعيد الضرير[٦]، وفي بعض المصادر: الرَّصَح لُغَة فِي الرَّسَح[٧]، وَالْأَرْسَحُ بِالسِّينِ وَالصَّادِ الْأَزَلُّ هُوَ الَّذِي لَا لَحْمَ عَلَى كَفَلِهِ[٨]، وجاء في حديث النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي قِصَّةِ هِلالِ بْنِ أُمَيَّةَ حِينَ لاعَنَ امْرَأَتَهُ، فَلَمَّا فَرَّقَ بَيْنَهُمَا قَالَ: "إِنْ جَاءَتْ بِهِ أُرَيْصِحَ أُثَيْبِجَ فَهُوَ لِهِلالٍ"[٩].... قال الخطابي: الأُريْصِح تصغير الأَرسَح وهو الخفِيفُ الأَلْيتين أُبْدلَتْ سِينُه صادًا، أو يكون تصْغَير الأَرصَع أُبْدِلَت عَيْنُه حَاءً[١٠]، قال ابن الأثير: وهذا من عجيب الإبدال، فإن الأصل في الكلمة: إنما هو " الأرسح " بالسين والحاء، والأرصح " لغة في"الأرسح"، فيكون على هذا التقدير: قد أبدلت السين صاداً، والعين حاء[١١]

---

(١) لم أعثر على المثل في كتب الأمثال التي رجعت إليها، وهو في خزانة الأدب ١٩٤/٩
(٢) شرح التبريزي ١٥٦
(٣) جمهرة اللغة(ز ل ل) ١٠٠٨/٢
(٤) ينظر: كتاب الألفاظ لابن السكيت ١٦٥، المعاني الكبير في أبيات المعاني ٥٧٣/١، شرح كتاب سيبويه ٤/ ٤١٥، المخصص ٢٩٠/٤، المحكم والمحيط الأعظم(ز ل ل) ٩/٩
(٥) غريب الحديث للخطابي ٣٧٥/١
(٦) اللسان (ر ص ح)٤٥٠/٢، وأبو سعيد الضرير هو أحمد بن خالد أبو سعيد الضرير البغدادي، لقي أبا عمرو الشيباني وابن الأعرابي، وكان يلقى الأعراب الفصحاء وكان شمر وأبو الهيثم يوثقانه. ينظر: معجم الأدباء ٢٥٣/١
(٧) المخصص ١٦٩/١، تاج العروس(ر ص ح) ٣٩٦/٦
(٨) المغرب في ترتيب المعرب ٢٧٥
(٩) جاء في حديث طويل في سنن أبي داود ٢٧٦/٢– ٢٧٨ رقم٢٢٥٦، ومنه" قالَ: «إِنْ جَاءَتْ جَاءَتْ بِهِ أُصَيْهِبَ أُرَيْصِحَ أُثَيْبِجَ حَمْشَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِهِلالٍ"
(١٠) غريب الحديث للخطابي ٣٧٥/١
(١١) جامع الأصول ٧٢١/١٠

والذي يبدو لي أن الإبدال حاصل بين السين والصاد في كل من الرصح والرسح، وأن أُريصح تصغير الأرسح، وأبدلت السين صادًا، أما القول بأن الكلمة تصغير أرصع، فهذا يعني أن الإبدال واقع في حرفين في الكلمة، وهذا من عجيب الإبدال، وإن كان قد روي عن بعض العلماء ككراع النمل في أمثلة أخرى غير هذا، وقد أثبتُّ ذلك عنه في بحث آخر(١)، ولم يرد في مصدر فيما رجعت إليه أن أحدًا من العلماء نص على إبدال السين صادًا، والحاء عينًا في أرسح وأرصع، وما ورد هو أن الأرصع لغة في الأرسح(٢)، فكل كلمة منهما في قبيلة معينة، وإن لم تحدّد هاتين القبيلتين . ومما سبق يتبيّن أن الكلمات أرسح وأرصع وأزل بمعنى، وأن الترادف فيها راجع إلى اختلاف اللهجات العربية.

ثانيا: الفروق اللغوية

من أنكر القول بالترادف من العلماء يرى أن فروقًا في الدلالة بين الكلمات عند التدقيق فيها، وهؤلاء المنكرون للترادف ألفوا مؤلفات عديدة في الفروق اللغوية، التمسوا فيها الفروق بين دلالات الكلمات، ومنهم الراغب الاصفهاني ت ٥٠٢هـ الذي اهتم في كتابه المفردات في غريب القرآن الكريم بالتحديد الدقيق لمعاني المفردات مستعينًا بالبيان القرآني، ومن هذه المؤلفات الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ت ٣٩٥هـ، وكتاب التعريفات للشريف الجرجاني ت ٨١٦هـ، والكليات لأبي البقاء الكفوي ت١٠٤٩هـ، وغيرها. (٣)

والزمخشري من شراح اللامية – موضع الدراسة– رغم إثباته للترادف في بعض الكلمات كما سبق فهو التمس بعض الفروق بين دلالات بعض الكلمات الأخرى، وفيما يلي التوضيح:

- **ما انفرد به الزمخشري:**

(١) ينظر: التفكير الصوتي عند كراع النمل في ضوء علم اللغة المعاصر ٩٦٣
(٢) ينظر: الصحاح (رص ع) ١٢١٩/٣، النهاية ٢٢٧/٢
(٣) ينظر: الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم٩٦– ١٠٥، الظواهر اللغوية في الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها ٩٠٤

انفرد الزمخشري من بين الشُرَّاح الثلاثة بذكر الفرق بين المِلك والاختصاص، وذلك عندما عرض لبيت الشنفرى:

ولـــي دونكـــم أهلـــون سِـــيد عمَلّـــس ∴ وأرْقـــط زُهْلـــول وعَرْفـــاء جَيْـــألُ[١]

فقال: اللام في (لي) لام المِلك، كقولك: المال لي، وتكون للاختصاص، كقولك: السرج للدابة، والملك أعم؛ لأن كل ملك اختصاص، وليس كل اختصاص ملكًا.(٢)

فالزمخشري يرى أن المِلك أعم من الاختصاص، فكل مِلك اختصاص، وليس كل اختصاص مِلكا ، واللام تأتي لمعان متعدّدة من بينها المِلك، وذلك نحو: ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾[٣]، ومنها الاختصاص، ومنهم من يسمّيه شِبه الاختصاص، ومنه: السرج للدابة[٤]، والمِلك أعم لتعلّقه بالأعيان والمنافع، والاختصاص يكون في المنافع فقط.[٥]

وفرّق ابن الخشاب بين المِلك والاختصاص والاستحقاق في معاني اللام من وجهة أخرى، فذكر بأَنَّ مَا لَا يَصْلُحُ لَهُ التَّمَلُّكُ اللَّامُ مَعَهُ لَامُ الِاخْتِصَاصِ، وَمَا يَصْلُحُ لَهُ التَّمَلُّكُ وَلَكِنْ أُضِيفَ إلَيْهِ مَا لَيْسَ بِمَمْلُوكٍ لَهُ اللَّامُ مَعَهُ لَامُ الِاسْتِحْقَاقِ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَاللَّامُ فِيهِ لِلْمِلْكِ. [٦]

كما انفرد الزمخشري بذكر الفرق بين ضَجَّ وأَضَجَّ، عندما عرض لبيت الشنفرى:

فضـــجّ وضـــجّت بـــالبراح كأنهـــا ∴ وإيـــاه نُـــوح فـــوق علْيـــاء ثُكّـــلُ[٧]

---

(١) سبق تخريج البيت
(٢) كتاب أعجب العجب ٩
(٣) من الآية ٤ سورة الشوري
(٤) أوضح المسالك ٢٥/٣
(٥) المنثور في القواعد الفقهية للزركشي ٣/ ٢٣٤
(٦) حاشية الشرواني على تحفة المحتاج في شرح المنهاج ٣٠٠/٢
(٧) ديوان الشنفرى ٦٥، والمعنى: إن الذئب عوى فعوت الذئاب من حوله، فأصبح وإياها كأنهن في مأتم تنوح فيه الثكالى فوق أرض عالية

فذكر أنه يقال: أضجّ القوم إضجاجًا إذا جلبوا وصاحوا، فإذا جزعوا من شيء وغلبوا قيل: ضجّوا يضجّون، وسمعت ضجّة القوم أي جلبتهم، فيحتمل أن يريد هنا أنهم لما غلبوا على أمرهم حيث تعذّر عليهم القوت صاحوا، ويحتمل أنه لما دعاها وأجابته سمع لها جلبة[١]، والتفريق بين بين الصيغتين ضَجَّ وأضَجّ على النحو السابق ورد في بعض المصادر[٢]، ورواه الحَرَّاني عن ابن السكيت، كما رواه أبو عبيد عن الأُموي[٣]، وذكر ابن الجوزي أن ضجَّوا في معنى صاحوا وجلبوا من كلام العامّة، فقال: وتقول: "أضَجَّ القوم"، إذا صاحوا وجلَّبوا، والعامة تقول: "ضَجوا"، وإنما يقال: ضَجُّوا، إذا جَزعوا. [٤]

ثالثا: التطوّر الدلالي:

يقصد بالتطوّر الدلالي ذلك النوع من التغيّر الذي يُصيب معاني الألفاظ، مفردة أو مركبة في لغة ما عبر عصورها التاريخية المختلفة، متى توافرت الدواعي أو الأسباب التي تؤدي إليه[٥]، ولما كانت الألفاظ هي المعبرة عن الافكار، فلا شك أنها تتطور بتطورها، وتتأثر بعوامل التغيير فيها.[٦]

ويشبّه بعض اللغويين تغيّر المعنى عن طريق اكتساب الكلمة لمعان جديدة بالشجرة التي تنبت فروعًا أصغر، والفروع الجديدة قد تُخفي القديمة، وتقضي عليها، ولكن لا يحدث ذلك دائمًا، وهناك كثير من المعاني الجديدة التي ازدهرت وانتشرت لقرون على الرغم من نمو المعاني الجديدة اللاحقة.[٧]

---

(١) كتاب أعجب العجب ٣٨- ٣٩
(٢) ينظر: إصلاح المنطق ١٨٠، الصحاح(ض ج ج) ٣٢٦/١، مجمل اللغة (ض ج)٥٦١، معجم مقاييس اللغة (ض ج) ٣/ ٣٥٩، المخصص ٢١٩/١، تاج العروس(ض ج ج) ٧٥/٦- ٧٦
(٣) تهذيب اللغة (ض ج) ٢٤١/١٠
(٤) تقويم اللسان ٦١
(٥) في الدلالة اللغوية٩٢
(٦) علم اللغة بين القديم والحديث ٢٠٤
(٧) علم الدلالة ٢٣٦

والتطوّر الدلالي له أسبابه وعوامله، ومنها عوامل لغوية، وأخرى اجتماعية وغيرها، أفاض المحدثون الكلام عنها.(١)

وللتطوّر الدلالي مظاهرة وأشكاله التي من الممكن إيجازها فيما يلي :

ا- توسيع المعنى ويكون عند الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام، ومن أمثلته كلمة الوِرد التي كانت تعني إتيان الماء، فأصبح إتيان كل شيء وردًا.

ب- تضييق المعنى ويعنى به الاقتصار في استعمال اللفظ على جزء من دلالته القديمة، ومن أمثلته تلك الكلمات التي نقلها الشارع من معانيها اللغوية العامة إلى معان خاصة جاء بها الإسلام، كألفاظ الصوم والصلاة والحج.

ج- انتقال الدلالة، وفيه يتم انتقال دلالة الفظ من مجال دلالي إلى مجال دلالي آخر، ويكون هذا الانتقال عن طريق الاستعارة، أو المجاز المرسل بعلاقاته المختلفة.

د- وهناك اتجاهات أخرى تلعب الظروف الاجتماعية والنفسية دورًا فيها، وذلك كانحطاط الدلالة أو رقيها وسموها.(٢)

وشُرّاح لامية العرب موضع الدراسة أشاروا إلى بعض هذه المظاهر، وبيان ذلك فيما يلي:

ما اتفق فيه التبريزي والزمخشري:

اتفق التبريزي والعكبري على أن المناسم معناها في البيت الرِّجْل من الإنسان، وهي في الأصل أخفاف الإبل، وذلك عند عرضهما لشرح بيت الشنفرى:

إذا الأمعزُ الصُّوان لاقى مناسمي ∴ تطاير منه قادِحٌ ومُفلّلُ(٣)

---

(١) ينظر: علم اللغة بين القديم والحديث ٢١٢- ٢٢٦، علم الدلالة ٢٣٧- ٢٤٢، في الدلالة اللغوية٩٧- ١٠٣

(٢) ينظر: علم الدلالة ٢٤٢- ٢٥٠، علم اللغة بين القديم والحديث ٢٢٧- ٢٣٤، في الدلالة اللغوية ١١٢- ١١٥

(٣) والأمعز: المكان الصلب الكثير الحصى، الصوان: الحجارة الملس، الفادح: الذي تخرج النار من قدمه، مُفلل: مُتكسّر، والمعنى: إنه حين يعدو تتطاير الحجارة الصغيرة من حول قدميه، فيضرب بعضها بحجارة أخرى، فيتطاير شرر نار منها وتتكسّر. ديوان الشنفرى ٦٢

فقال التبريزي: والمناسم في الأصل أخفاف البعير، كالسنابك من الخيل فاستعارها لنفسه[١]، وقال الزمخشري: والمنسم في الأصل خف البعير... والمعنى إن إن سيري سريع فإذا لاقت مناسمي حجارة تطاير منها نار[٢] ، واكتفى العكبري بذكر المعنى الأصلي للكلمة فقال: والمناسم أخفاف البعير[٣]، وهنا تم انتقال الدلالة الدلالة عن طريق الاستعارة؛ حيث شُبّهت الرِّجْل من الإنسان، والمقصود رِجْل الشاعر، بمناسم الإبل التي يتطاير منها شرر النار عند سيرها وعَدْوِها بسرعة، بجامع السرعة التي تتسبّب في تطاير الشرر من تحت الأرْجُل، وقد وردت الدلالة الأصلية للمناسم جمع منسم في بعض المصادر، فالمنسم بفتح الميم وكسر السين: طرف خف البعير[٤]، وهذا المعنى الأصلي مروي عن الْأَصْمَعِي.[٥]

وجاءت الدلالة المقصودة للكلمة في قول العديل بن الفرخ العجلي[٦] وكان الحجاج طلبه فهرب منه وهجاه:

أوعـــدني بالســـجن والأداهـــم ∴ رجلـــي ورجلـــي شـــثنة المناســـمِ

وأراد بالمناسم في البيت السابق، باطن رجليه وأصابعهما على طريق الاستعارة، وإنما المنسم للبعير خاصة بمنزلة الظفر من الإنسان[٧]، كما ورد ذلك في في عديد من المصادر.[٨]

---

(١) شرح التبريزي ١٥٣

(٢) كتاب أعجب العجب ٢١

(٣) شرح لامية العرب للعكبري ٢٣٢

(٤) الشعر والشعراء ١٠/١

(٥) المخصص ١٥٦/٢

(٦) هو العديل بن الفرخ العجليّ، ولقبه العبّاب، وكان العبّاب كلبا له، وهو من رهط أبى النّجم النّجم (العجليّ) ، وكان هجا الحجّاج فطلبه، فهرب منه إلى قيصر ملك الروم. الشعر والشعراء ٤٠١/١

(٧) ينظر: شرح أدب الكاتب لابن الجواليقي ٢٠٠ ، الآداب الشرعية والمنح المرعية ٥٤/١، ٥٤/١، التحرير والتنوير ٥٠٠/٣٠، والبيت المذكور من الرجز

(٨) غريب الحديث لابن الجوزي ٤٠٦/٢، الإملاء المختصر في شرح غريب السير ٣٥٢-٣٥٣، النهاية ٥٠/٥، اللسان(ن س م) ٥٧٦/١٢

كما اتّفق التبريزي والزمخشري على أن العَبَس في بيت الشنفرى: وسخ الرأس نتيجة عدم غسله لفترات طويلة، والمعنى الأصلي ما عَلَق بأذناب الإبل من أوبارها وأبعارها فجفّ عليها، وذلك عندما عرضا لشرح بيت الشنفرى:

بعيد بمسّ الدُّهن والفلْي عهده ∴ له عبس عاف عن الغِسْل مُحْولُ[١]

فقال التبريزي: أصل العَبَس ما تعلّق بأذناب الإبل والشاء وإلياتها من الأوضار[٢]، وقال الزمخشري: العَبَس ما يتعلق بأذناب الإبل من أوبارها وأبعارها فيجف عليها، وعبس الوسخ في يد فلان، أي يبس، والمعنى أنه لبعد عهده بهذه الأشياء اجتمع في رأسه الوسخ، حتى صار كأنه مِثل العَبَس الذي في أذناب الإبل[٣]، واقتصر العكبري على ذكر المعنى الأصلي للكلمة فقال: العبس: مَا تعلّق بأذيال الشَّياه من الأوضار. [٤]

فالمعنى الأصلي لكلمة (العَبَس) ما جفّ من أوبار الإبل وأبعارها وعَلَقَ بأذنابها، والمعنى المقصود في بيت الشنفرى هو ما تجمّع في الرأس من وسخ وقذر؛ نتيجة عدم غسلها لفترة طويلة، والدلالة الأصلية للكلمة وردت في بعض مصادر اللغة، فالعبس ما جفّ من بول البعير على ذنبه وفخذيه، وغالبا ما يكون ذلك من سِمنها وكثرة شحمها[٥]، وهنا تم انتقال الدلالة من ما جفّ من أوبار الإبل وأبعارها وعَلَقَ بأذنابها إلى ما تجمع في الرأس من وسخ وقذر؛ نتيجة عدم غسلها لفترة طويلة، وذلك عن طريق الاستعارة، والجامع بين المعنيين هو عدم النظافة وتجمّع الوسخ والقذر.

---

(١) ديوان الشنفرى ٧٢، والشاعر هنا يصف شَعره هنا بأنه منذ زمن بعيد ربما وصل إلى الحول لم يعرف الدَّهْن والفَلْي

(٢) شرح التبريزي ١٧٢

(٣) كتاب أعجب العجب ٥٥

(٤) شرح لامية العرب للعكبري ٢٦١

(٥) ينظر: كتاب العين (ع ب س) ٣٤٣/١، شرح نقائض جرير والفرزدق ٣٧٧/١، جمهرة اللغة (س ك م) (س م ك)٢ /٨٥٥، تهذيب اللغة (ع ب س) ٦٩/٢، الصحاح (ع ب س) ٩٤٥/٣، الكامل في اللغة والأدب ٢٢٥/٢، غريب الحديث للخطابي ٢٢/٣، عمدة الحفاظ ٢٤/٣

رابعا: تعليل التسمية

يُعدّ تعليل التسمية وثيق الارتباط بموضوعات كثيرة، أهمها الاشتقاق بمختلف مستوياته؛ من حيث كونه معبرًا عن علاقات اشتقاقية أو متوهمة.(١)

فهو نوع من الاشتقاق اللغوي الموقوف على السماع من أقوال العرب، وهو خارج عن نطاق القياس الذي يُحَدُّ به الاشتقاق الصرفي، تذكر فيه علة التسمية، أو تسمية الشيء باسمه.(٢)

ومعنى تعليل الاسم أن يكون في الشيء المسمّى ملحظ أو صفة ما، يكون الاسم معبرًا عنها، فيكون ذلك الملحظ أو الصفة هو علّة التسمية(٣)، وتعليل التسمية ظاهرة قديمة، فكتب اللغة والمعاجم تمتلئ بالعديد من الأمثلة التي علّل العلماء لتسميتها، ولكن ربما قد تخفى بعض العلل لبعد الزمن، يقول ابن جني: وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان عنا؛ ألا ترى إلى قول سيبويه: "أو لعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر"، يعني أن يكون الأول الحاضر شاهد الحال، فعرف السبب الذي له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية، والآخر لبعده عن الحال لم يعرف السبب للتسمية.(٤)

وقد اجتهد أحد الباحثين المحدثين، فاستنبط بعض ملاحظ للتسمية، استخلصها من كتب التراث اللغوي، ومنها ما يلي:

- قد يسمّى الشيء باسم مادته، أي المادة الطبيعية التي صنع منها أو تكون منها جرمه، ومن أمثلة ذلك تسمية القدور النحاسية الصَّاد، والأصل أن الصَّاد هو النحاس الذي تصنع منه القدور، وهذا الملحظ من أكثر سبل التسمية تخففًا من كُلفة التخصيص، فهو لا يتناول خصائص الشيء المسمّى، أو وظيفته، أو هيئته، وإنما يشير إليه باسم مادته؛ لقرب العِلم بها وشيوعه.

---

(١) ينظر: تعليل الاسماء للدكتور محمد حسن جبل ٣
(٢) ينظر: قضية الاستشهاد في الجزء السابع من تاج العروس دراسة تحليلية نقدية ٤٢٣
(٣) تعليل الأسماء ٤
(٤) الخصائص ٦٧/١

ـ قد يسمّى الشيء بوصف فيه، وهذا الوصف قد يكون خاصًّا بالشيء بمعنى أنه فيه أساس، ويتحقق بالصورة المثلى، كتسمية الشجر شجرًا؛ لتفرّع أغصانه واختلافها، وتركيب شجر واضح الدلالة على الاختلاف.

ـ قد يسمى الشيء بوظيفته، أي عمله أو بخواصه وصفاته في عمله، فالقلم سُمى كذلك لقَلْمه، أي كشطه ظاهر السطوح الطينية والحجرية التي كان يكتب به عليها حفرًا ونقشًا.

– قد يسمى الشيء بالنظر إلى علاقته بغيره ونسبته إليه، ومن ذلك أسماء القرابة كالأب والأم والأخ والعم ، ولكل منها معناه المعبّر عن هذه العلاقة، فالأب يغذو، والأم: هي الأصل، والمبدأ الذى وَلد، والأخ ربيط يرتبط بأخيه بانتمائهما إلى الأب أو الأم.

– قد يسمى الشيء بملابسه زمانا، كالغذاء والصبوح ، والعشاء والسحور.

تسمية الشيء باسم جزئه، كتسمية العبد رقبة، والإبل هديًا، والصلاة قرآنًا، والجملة والخطبة كلمة.

ـ تسمية الشيء باسم مجاوره، أو ما هو منه بسبب، كتسمية الاعتقاد قولًا، وتسمية وعاء طعام المسافر سفرة، والأصل أن السفرة هي الطعام نفسه.

– تسمية الشيء بما يؤول إليه، كتسمية العنب خمرًا، قال تعالى﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ (١)

ـ تسمية الشيء بما يشبهه، كتسمية هبوب الريح عند الفجر جُشْأة؛ تشبيهًا بتنفس المعدة(الجُشْأة أو الجُشاء).

– تسمية الشيء بالمصدر مقصودًا به معنى اسم الفاعل أو المفعول، كالزرع والنبات والكتابة بمعنى المزروع والنابت والمكتوب.

– تسمية الشيء بصفة تحوّلت اسمًا، كالعبد والأسود للحية، وليست هذه كل العلل، أو الملاحظ التي تراعى عند التسمية، فما زال الباب مفتوحًا لعلل وملاحظ أخرى.(٢)

---

(١) من الآية ٣٦ سورة يوسف

(٢) ينظر: تعليل الأسماء ٢٤ ــ ٣٢، من قضايا فقه اللسان ٨٨–٨٩

وفيما يلي الأمثلة التطبيقية لما ورد عند شُرَّاح لامية العرب من ملاحظ وعلل للتسمية:

ا- ما اتفق فيه الزمخشري والعكبري من تعليل التسمية :

- **تسمية الشيء باسم وظيفته: اتّفق الزمخشري والعكبري على ذكر علّة تسمية نون الوقاية بهذا الاسم في كلمة (كفاني) عندما عرضا لشرح بيت الشنفرى:**

وإنــي كفــاني فَقْـد مــن لــيس جازِيًــا ∴ بحُســـــنى ولا في قُرْبِـــــهِ مُتعَلَّـــلُ[١]

والياء من كفاني المفعول الأول، والنون فيه للوقاية، سميت بذلك؛ لأنها تقي الفعل من الكسر؛ إذ الفعل لا كسر فيه[٢]، وأشار العكبري إلى أن النون من (كفاني) (كفاني) نون الوقاية، أي تقي الفعل من الكسرة.[٣]

وما ذهب إليه الزمخشري والعكبري من تسمية نون الوقاية بهذا الاسم للعلّة التي أورداها، هو من تسمية الشيء باسم وظيفته، فوظيفة نون الوقاية في الفعل هي وقايته من الكسر، وهو مذهب الجمهور من النحاة وهو المشهور، وخالفهما ابن مالك في تفاصيل الوظيفة النحوية لنون الوقاية، ولكنه اتّفق مع الجمهور في أنها للوقاية، ولكنها تقي الفعل اللبس في فعل الأمر "أكْرِمْنِي"، فلولا النون في الفعل السابق؛ لالتبست ياء المتكلم بياء المخاطبة، وأمر المذكّر بأمر المؤنثة، ففعل الأمر أحقّ بها من غيره، ثم حُمل الماضي والمضارع على الأمر.[٤]

وما ذهب إليه الزمخشري والعكبري في تعليل تسمية نون الوقاية بهذا الاسم يتّفق مع معاني تركيب (وق ي)، فالخليل يقول: وكل ما وَقَى شيئاً فهو وِقاء له

---

(١) ديوان الشنفرى ٦٠، والشاعر يُبيّن أنه فقدَ أهلا لا خير فيهم؛ لأنهم لا يُقَدِّرون المعروف، المعروف، ولا يجزون عليه خيرا، وليس في قربهم أي خير يتعلّل به

(٢) كتاب أعجب العجب ١٤

(٣) شرح لامية العرب للعكبري٢٢٥

(٤) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ١/١٠٠، ٣٧٧، ٣٧٨، تمهيد القواعد القواعد بشرح ألفية ابن مالك لناظر الجيش ١/٤٨٥- ٤٨٧، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١٠٢/١

ووقاية[١]، وكلُّ مَا وقَيْتَ بِهِ شَيْئًا فهو وِقاية ووَقاية، كما أن من معاني التركيب الستر والصيانة.[٢]

بـ ما انفرد به التبريزي من تعليل التسمية:

– تسمية الشيء بوصف فيه: انفرد التبريزي بالإشارة إلى علّة تسمية الرمح (عسّال) في إطار من الاشتقاق الدلالي، وذلك عندما عرض لشرح بيت الشنفرى:

غَـدا طاويًـا يُعـارِض الـريح هافِيًـا ∴ يَخُـوت بأذْنـاب الشِّـعاب ويَعْسِـل[٣]

فقال: ويَعْسِلُ إذا مَرّ مَرًّا سهلًا في استقامة، ومن ذلك يقال للرمح : عسَّال إذا تتابع عن الهز ولم يكن كزًّا[٤] ، وهنا أراد التبريزي أن ينبّه إلى أن الرمح عند تتابع هزّه، يقال له:(عسّال) وهو وصف في الرمح ، وذلك عن طريق التنبيه على أنه مشتق من أقرب ألفاظ التركيب (ع س ل) إليه في المعنى، وهو لفظ (يعسل) في البيت الذي يريد به أن الذئب يمر مرورًا سريعًا في الجبل، ويدلّ عليه قول الزمخشري: يعسِلُ أي يمشي خببًا، يقال: عسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا: إذا أعنقَ وأسْرَعَ.[٥]

وتسمية الرمح بـ عسَّال يتفق مع الأصل الأول لتركيب (ع س ل) العين وَالسِّينُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ، أولهما: دَالٌّ عَلَى الِاضْطِرَابِ، وَالثَّانِي: طَعَامٌ حُلْوٌ، ومن الأول: الْعَسَلَانُ، وَهُوَ شِدَّةُ اهْتِزَازِ الرُّمْحِ إِذَا هَزَزْتَهُ.[٦]

وقال ابن منظور: وعَسَلَ الرُّمْحُ يَعْسِلُ عَسْلًا وعُسُولًا وعَسَلاناً: اشْتَدَّ اهتزازُه واضْطَرَب، ورُمْحٌ عَسَّالٌ وعَسُولٌ: عاسِلٌ مُضْطَرِبٌ. [٧]

جـ ما انفرد به الزمخشري من تعليل التسمية:

---

(١) كتاب العين (وق ي) ٥/ ٢٣٩
(٢) لسان العرب (وق ي) ١٥/٤٠١– ٤٠٢
(٣) سبق تخريج البيت وبيان معناه
(٤) شرح التبريزي ١٥٧، و يقال: قوْسٌ كَزَّة: لَا يَتَبَاعَدُ سَهْمُها مِنْ ضِيقِهَا. اللسان (ك ز ز) ٥/٤٠٠
(٥) ينظر: كتاب أعجب العجب ٢٨، اللسان (ع س ل) ١١/ ٤٤٦
(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة (ع س ل) ٤/ ٣١٣– ٣١٤
(٧) اللسان (ع س ل) ١١/ ٤٤٦

– تسمية الشيء بوصف فيه: انفرد الزمخشري بتعليل تسمية الاسم المقصور بهذا الاسم في كلمة (منأى)، وذلك عندما عرض لشرح بيت الشنفرى:

وفي الأرض مَنْـــأَى للكـــريم عـــن الأذى ∴ وفيهـــا لمـــن خـــاف القِلـــى مُتعـــزَّلُ [١]

فقال: منأى اسم معتل مقصور، سمي بذلك لحبسه عن الإعراب، ولم تظهر فيه الحركة الإعرابية؛ لأن الألف حرف هوائي يجري مع النفس لا اعتماد له في الفم، والحركة تقْطَع جري الحرف عن استطالته؛ فلذلك لم يجتمعا.[٢]

وهذه التسمية لوصف في المقصور، وهو حبس أو منع حركة الإعراب عن الظهور فيه، فهو مشتق من القصر بمعنى الحبس، وقد ورد ذلك في بعض المصادر[٣]، وذكر بعض العلماء عِلَلًا أخرى لتسميته غير ما سبق، ومنها أن يكون المقصور من قصرته بمعنى نقصته، من قصر الصلاة بمعنى نقص عدد حركاتها، فكما أن قصر الصلاة إنما هو حبسُها عن التمام في الأفعال، فكذلك الاسم المقصور حُبس عما استحقّه من الإعراب، أو نقص عن الممدود الذي هو أَزْيَدُ لفظًا. [٤]

والذي يترجح عندي ان سبب تسميته بالمقصور راجع إلى حبس ومنع حركة الإعراب من الظهور عليه، وما ذهب إليه بعضهم من أنه مِن قصر بمعنى نقص قريب من القصر بمعنى الحبس والمنع، فالتركيب (ق ص ر) أصلان قريبان من بعضهما أولهما: ألا يبلغ الشيء مداه ونهايته، ومنه قَصْر الصلاة، حيث لم تبلغ الصلاة نهايتها وتمامها لأجل السفر، وهو رخصة للقصر، والثاني : الحبس[٥]، ومن ومن الممكن أن يدخل تحت هذا الأصل قصر الصلاة بمعنى حبسها عن إتمامها، حين يأخذ مؤديها بالرخصة، والأمر كذلك ينطبق على المقصور، فهو إما من

---

(١) سبق تخريج البيت وبيان معناه
(٢) كتاب أعجب العجب ٧– ٨
(٣) ينظر: المقصور والممدود لاب ولاد٤، أسرار العربية ٥٦– ٥٧، شرح المفصل ٤/٣٤– ٣٦
(٤) شرح المفصل ٤/٣٤– ٣٦ بتصرف ، وقارن بـ كتاب الخط للزجاجي ١٤٢– ١٤٣
(٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة (ق ص ر) ٥/٩٦– ٩٧

القصر أو من النقص، وكلاهما حبس وعدم بلوغ الشيء لمداه، فهو قد حُبست فيه حركة الإعراب عن الظهور، وبذلك لم يصل الاسم المقصور إلى مداه ونهايته بظهور حركة الإعراب عليه كالاسم الصحيح.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الزمخشري بعد ذكر علّة التسمية للاسم المقصور، يُعلّل صوتيًّا لمنع ظهور الحركة الإعرابية في الاسم المقصور، بأن آخر المقصور ألف وهي حرف هوائي لا اعتماد له في الفم، والحركة تقطع جري الحرف عن استطالته، وهذا هو السبب في عدم اجتماع الحركة القصيرة التي هي علامة الإعراب والألف التي في آخر الاسم المقصور.

– تسمية الشيء بما هو سببه: انفرد الزمخشري بذكر عِلّة تسمية الشاعر مهلهل[١] بهذا الاسم عندما عرض لشرح قول الشنفرى:

مهلهلة شيب الوجوه كأنها ∴ قداح بكفّي ياسر تتقلقلُ [٢]

فقال: مهلهلة رقيقة اللحم، يقال: هلْهل النساج الثوب إذا أرقّ نسجه وخفّفه، وشعر هلْهل أي رقيق، وقيل: إنما سمي امرؤ القيس بن ربيعة أخو كليب بن وائل مهلهلًا؛ لأنه أول من أَرَقّ الشعر، والهاء الثانية فيه زائدة ، وكل ذلك تشبيه بالهلال لرقته وضمره.[٣]

وهنا علّل الزمخشري لتسمية الشاعر مهلهل بهذا الاسم؛ لأنه أول من أَرَقَّ الشعر، وهو مأخوذ من هلْهل النسّاج الثوب إذا أرَقَّ نسجه وخفّفه، وشعر هلْهل أي رقيق، وهذا من باب تسمية الشيء بما هو من سببه، فهلهلته للشعر سبب تسميته بالمُهلْهل، وهذه العلة وردت في بعض المصادر[٤]، يقول ابن سلام الجمحي: وَإِنَّمَا وَإِنَّمَا سمى مهلهلًا؛ لهلهلة شعره كهلهلة الثَّوْب وَهُوَ اضطرابه واختلاقه، وَمن ذَلِك قَول النَّابِغَة:

---

(١) الشاعر مهلهل بن ربيعة: هو عدىّ بن ربيعة، وهو أخو كليب وائل، الذى هاجت بمقتله حرب بكر وتغلب. ينظر: الشعر والشعراء ٢٨٨/١

(٢) سبق تخريج البيت وبيان معناه

(٣) كتاب أعجب العجب ٣٠

(٤) ينظر: المعاني الكبير في أبيات المعاني ٧٣٦/٢، الشعر والشعراء ٢٨٨/١، الصحاح ١٨٥٢/٥، معجم مقاييس اللغة (هـ ل) ١٢/٦، المحكم والمحيط الأعظم (هـ ل) ١٠٣/٤

أَتَــاك بقــول هَلْهَــلَ النســج كَــاذِبٌ ∴ وَلم يَــأْتِ بِــالْحَقِّ الــذى هُــوَ ناصِــعُ[١]

وأنكره قوم نظرا؛ لأن مهلهلًا أحد شعراء العرب؛ لذا قال ابن الكلبي: إنه سمي كذلك ببيت قاله، وهو:

لمــا تــوعّر فِي الكُــراع هّجيــنهم ∴ هَلْهَلْــت أثــأر مالكًــا أو صُــنبُلا[٢]

ورغم كثرة المصادر التي روت الرأي الأول في عِلة تسمية مُهلهل بأنه أول من أرَقّ الشعر، على أنه مأخوذ من ثوب هلْهل أي رقيق النسج، كأن في رقته ضوء الهلال، فإن الذي يبدو لي أن رأي ابن الكلبي هو الصواب، وأن مهلهلًا سمي بهذا الاسم بالبيت المذكور آنفا، فابن فارس أورد الرأيين، عندما عرض لتركيب (هـ لّ) الذي هو أصل صحيح يدل على رفع الصوت، ثُمَّ يُتَوَسَّعُ فِيهِ، فَيُسَمَّى الشَّيْءُ الَّذِي يُصَوَّتُ عِنْدَهُ بِبَعْضِ أَلْفَاظِ الْهَاءِ وَاللَّامِ، ثُمَّ يُشَبَّهُ بِهَذَا الْمُسَمَّى غَيْرُهُ فَيُسَمَّى بِهِ، وأثناء عرضه للرأي الثاني، وهو الرأي المنسوب لابن الكلبي في بعض المصادر، أورد بيت مهلهل، ثم قال بعده في تفسيره: وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا أَرَادَ إِدْرَاكَهُ صَوَّتَ مُتَدَارِكًا.[٣]

أي إنه أراد إدراك الهجين فنادى بأعلى صوته متداركًا لهم، وهذا التفسير من ابن فارس تتناسب فيه كلمة (هلهلت) في بيت مهلهل مع التركيب (هـ لّ) الدال على رفع الصوت.

ومما انفرد به الزمخشري من تسمية الشيء بما هو سببه، تسمية الحرب أُم قَسْطل، والقَسطل هو الغبار، وسميت الحرب بذلك؛ لإثارتها للغبار، وذلك عندما عرض لقول الشنفرى:

فــإن تبتــئس بالشــنفرى أم قســطل ∴ لمــا اغتبطــت بالشــنفرى قبــل أطــولُ[٤]

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٣٩/١، وبيت النابغة الذبياني من الطويل، وهو في الديوان٥٥

(٢) المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة١٦٠، الصحاح(هــ ل ل) ١٨٥٢/٥، وهــو مــن الكامل، وتوعّر: أخذ في مكان وعر، الكُراع من الإنسان: ما دون الركبــة إلــى الكعــب، والكراع: اسم يجمع الخيل والسلاح، والهجين: ضرب من النوق خفيف الجسم سريع الســير. ديوان مُهَلْهِل بن ربيعة ٦٦

(٣) معجم مقاييس اللغة (هــ لّ) ١٢/٦

(٤) سبق تخريج البيت وبيان معناه

فقال: وأُم قسطل الحرب، سميت بذلك؛ لأن الحرب تُثير القسطل وهو الغبار وتولّده، فلذلك نسبت إليه[١] ، وأشار التبريزي وكذا العكبري إلى أن القَسطل هو الغبار، وإنما يريد بأم قَسطل الحرب[٢]، والقسطل بمعنى الغبار ورد في مصادر عديدة، وفيه عدة لغات منها القصطل بالصاد، ومنها : كَسْطَلٌ وكَسْطَنٌ، وقَسْطَانٌ، وكَسْطَانٌ والقِسطال والقُسْطُول والقَسْطَلان [٣]، وتسمية الحرب بأُم قَسْطل؛ لإثارتها الغبار وتولّده جاءت في بعض المصادر[٤]، وفي بعض المصادر أن أم قسطل: الداهية [٥]، وأي داهية أعظم من الحرب، ومن الحرب يتولّد الغبار: وهو القسطل.[٦]

---

(١) أعجب العجب٤٤

(٢) ينظر: شرح التبريزي ١٦٥، شرح لامية العرب للعكبري ٢٤٨

(٣) تهذيب اللغة (ق س ط ل) ٢٣٠/١٠، الصحاح (ق س ط ل) ١٨٠١/٥، اللسان (ق س ط ل) ٥٥٧/١١

(٤) ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ٢٦٠، خزانة الأدب ٣٥١/١١

(٥) مختارات شعراء العرب ٢٢/١، القاموس المحيط (ق س ط ل) ١٠٤٧، تاج العروس(ق س ط ل) ٢٥١/٣٠

(٦) تفريج الكرب عن قلوب أهل الأرب في معرفة لامية العرب ٨٠

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه، وبعد

فقد اقتضت طبائع الأشياء أن تُفضي مقدماتها إلى نتائج، وبعد الانتهاء من هذا البحث مع لامية العرب، وشروحها المختارة للدراسة، من الممكن أن أستخلص ما يلي:

- تُعدّ لامية العرب للشنفرى من روائع الشعر العربي، فهي قد مثّلت اللغة البدوية أصدق تمثيل، وامتازت بقوة التعبير، وصدق التصوير؛ لذا اهتمّ بها العلماء شرحًا وإعرابًا، في القديم والحديث، كما تُرْجِمت إلى عديد من اللغات.
- الشروح الثلاثة المختارة للدراسة من أقدم شروح لامية العرب وأفضلها، ويُعدّ أفضل الشروح الثلاثة وأثراها شرح الزمخشري المسمى أعجب العجب؛ حيث ظهرت فيه موهبة الزمخشري ومقدرته اللغوية، فهو اللغوي النحوي المفسر، ولا يقل عنه شرح العكبري المعتمد اعتمادًا كبيرًا عليه، وإن تميّز بالاختصار، وكان الإعراب عند العكبري هو الجانب الأهمّ، أما شرح التبريزي فهو من أقدم الشروح، واهتم بذكر الروايات الشعرية، وإن كان أغلب هذه الروايات منصبًّا على الألفاظ، أما المعاني فقد احتفظت بجوهرها في الغالب.
- اهتمّ الشراح الثلاثة بنسبة الأقوال إلى أصحابها أحيانًا، فالتبريزي ينقل عن المبرد معنى الأكهى ويعزوه إليه، وأحيانًا كان ينقل عن غيره من دون عزو، كما في نقله عن ابن دريد معنى كلمة(بُهَّل)، وكان الزمخشري ينقل عن صحاح الإمام الجوهري كثيرًا، من دون الإشارة إلى ذلك، وقد وثّق البحث بعضًا من آرائه التي أخذها عن الجوهري، كما في الحديث عن اللغات في (نَحَل)، واللغات في كلمة(الذأم) بهمز الكلمة وتركه، وكذا في الحديث عن معاني كلمة (السِّيد)، والعكبري يعزو بعض الأقوال إلى أصحابها، كما في عزوه إلى أبي

على الفارسي أن كلمة(فَرَوح) في قوله تعالى ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ ﴾[1] هو جواب أما لا جواب إن.

- إشارة الشُّراح الثلاثة إلى الإبدال خلت من الحديث عن العلاقة الصوتية بين الصوت البدل والمبدل منه.
- اهتم الشراح الثلاثة بإيراد اللهجات العربية في الكلمة مناط الشرح، ولم يُؤْثر عنهم عزو اللهجات إلى الناطقين بها من القبائل العربية إلا في القليل النادر، كعزو الزمخشري (يقلَى) إلى قبيلة طيء، وقد حاول البحث عزو بعض هذه اللهجات التي لم يعزها الشراح إلى قائليها، كعزو همز الواو المكسورة إلى هذيل وتميم، وهمز المضمومة إلى تميم، وعزو المفتوحة إلى أهل نجد واليمن، وكما عزا البحث تأنيث كلمة (الهدى) إلى بني أسد أو بعضهم، وهو مروي عن الكسائي.
- غلّط التبريزي لغة فتح الحاء من(نَحَل)، ورجّحها الجوهري، وتبعه الزمخشري، وأنكر العكبري لغة فتح الحاء فيها، والفتح والكسر في حاء الكلمة ثابت في المصادر.
- كان التبريزي والزمخشري يرجّحان بين اللهجات العربية، فالتبريزي يرجّح أن تكون سرى وأسرى لغتان دون ذكر سبب للترجيح، وكان الزمخشري لا يشير إلا إلى الأفصح من اللهجات في بعض الأوقات، ومنه إشارته إلى أن كلمة (عند) فيها ثلاث لغات، ولكنه اقتصر على ذكر أفصحها وهي كسر العين، وقد بيّن البحث باقي اللغات في الكلمة.
- يواءم الزمخشري بين اختيار العرب لأخف اللغات في الكلمة، وكونها على أخف الأوزان المستعملة عند العرب، وذلك كما في لغة فتح العين في كلمة (العمر)؛ حيث لم يستعمل في القسم إلا لغة فتح العين، لكون الفتح أخف الحركات، ووزنها أخف الأوزان.

(١) الآيتان ٨٨، ٨٩ سورة الواقعة

- ظهرة الموهبة والمقدرة اللغوية للزمخشري في تأصيله لبعض القضايا اللغوية، والتعليل لها، كما في تعليله لإدغام المثلين.
- تردّدت أقوال الشراح الثلاثة في القول بإشباع الحركة في بعض الكلمات مما جاء في لامية العرب، بين القول بأنها من قبيل الضرورة، شأنهم شأن كثير من النحويين، أو أن الإشباع لغة ثابتة في بعض المصادر، وواردة في المنثور من الكلام، كبعض القراءات القرآنية التي ورد الإشباع فيها، ونبّه البحث عليها، ورجّح البحث أن يكون الإشباع لغة، كما رأى أن الإشباع كان عند الشنفرى لكبح جماح السرعة في الكلام عنده، فالشعراء الصعاليك تعدّ حياتهم أقسى ظروفًا من حياة البدو الذين يميلون إلى إشباع الحركة.
- عزا أبو حيان إلى الزمخشري وصف لغة الحجازيين في إعمال ما عمل ليس، بأنه اللغة القُدمى الجيدة ، وقد صحّح البحث ذلك بأن القائل الأول لهذا الوصف هو الزجاج، وقد نقله عنه أبو جعفر النحاس.
- أدرك الشراح الثلاثة الوظيفة النحوية لحروف المعاني، ونبّهوا على تعدد هذه الوظائف، ونوّه البحث على اختيار المعنى أو الوظيفة النحوية المناسبة للمعنى العام للبيت.
- نوّه التبريزي إلى أن المشترك اللفظي في كلمة(السِّيد) راجع إلى اختلاف اللهجات العربية، وذلك حين ذكر أنها تعني الأسد في لغة هذيل، وبيّن البحث أنها تعني الذئب في لغة غيرهم، وهي كذلك في بيت الشنفرى.
- أيّد البحث أن للمجاز دورًا كبيرًا في وقوع المشترك اللفظي في اللغة، ومن ذلك كلمة (مُجَدَّعة) التي تعني السيء الغذاء، وتعني الناقة التي قُطِعت آذانها، وكلمة (الجدع) في الأصل تعني القطع، فكأن من أُسيء غذاؤه قد قُطِع عنه.
- عند دلالة الكلمة على أكثر من معنى ينبّه الشراح على ذلك، كما ينصّون على المعنى المراد بالكلمة في البيت غالبًا، وكثر ذلك عند الزمخشري والتبريزي كما في كلمة (دُون) التي أشار إلى معانيها المختلفة، ونصّ على أنها بمعنى غير في بيت الشنفرى، وهذا يدلّ على دراية بلغة العرب، وفهم لسياقات النصوص.

- ثبت من خلال البحث أن الشراح الثلاثة من المثبتين للترادف في اللغة بقلة، فعندهم اللواب واللعاب واحد، والتهويم هو النوم، وإن كان البحث فرّق بينهما بعد الرجوع لمصادر اللغة، كما فرّق الشراح أحيانًا بين دلالات بعض الكلمات على نحو ما ذكرت في الجانب المتعلق بالفروق اللغوية.
- أشار الشراح إلى التطوّر الدلالي في بعض معاني الكلمات، عن طريق ذكر المعنى الأصلي للكلمة، والمعنى المُنتقل إليه، وهو المراد في البيت، ولكن الملمح الذي ينبغي الإشارة إليه أن التبريزي بعد ذكره للمعنى الأصلي للكلمة، ويُتبعه بالمعنى الجديد، يُشير إلى طريق نقل المعنى، كالاستعارة في كلمة (المناسم) التي تعني أخفاف الإبل، فاستعارها الشاعر لنفسه، وقصد بها رِجْله، واتفق معه الزمخشري في كلمة (العَبَس) التي تعني في الأصل ما تعلق بأذناب الإبل والشاء من أوضار، فاستعاره الشاعر لوسخ الرأس؛ نتيجة عدم غسلها لفترة طويلة، مما نجم عنه تجمّع الأقذار في الرأس.
- نوّه الشراح إلى ذكر العديد من ملاحظ التسمية في بعض الكلمات التي قاموا بشرحها، وأفادوا في ذكر علل التسمية من أقوال المتقدمين من اللغويين كالخليل وغيره من أهل اللغة والمعاجم.

وأخيرا، فهذا عملي أضعه بين أيديكم، متمنيًا من الله عز وجل أن يحظى برضاكم، وأن يكون في ميزان حسنات من أعدّه، ومن قرأه وصوّبه، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

المصادر والمراجع

أولا: الكتب المطبوعة

- الإبانة في اللغة العربية لأبي المنذر العوتبي، تحقيق الدكتور/ عبد الكريم خليفة، الدكتور/ نصرت عبدالرحمن، الدكتور/ صلاح جرار، الدكتور/ محمد حسن عواد، الدكتور/جاسر أبوصفية، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م
- إبدال الحروف في اللهجات للدكتور سلمان السحيمي، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي، تحقيق/ أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ
- أحكام القرآن للجصاص، تحقيق/ محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت١٤٠٥ هـ
- الاختيارين للأخفش، تحقيق/ فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت – سورية الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م
- الآداب الشرعية والمنح المرعية لشمس الدين المقدسي، عالم الكتب٠
- أدب الكاتب لابن قتيبة، تحقيق/ محمد الدالي، مؤسسة الرسالة
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان، تحقيق وشرح ودراسة/ رجب عثمان محمد، مراجعة/ رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م٠
- الأزمنة والأمكنة لأبي علي المرزوقي الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧
- أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م٠
- أسرار العربية لأبي البركات الأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م

- الاشتقاق لابن دريد تحقيق الأستاذ/ عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت – لبنان الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م
- إصلاح المنطق لابن السكيت، تحقيق/ محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م
- الأصمعيات اختيار الأصمعي، تحقيق/ أحمد محمد شاكر – عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، الطبعة السابعة، ١٩٩٣م
- أصوات اللغة العربية للدكتور/ عبد الغفار هلال ، وهبة ط ثالثة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م
- أصوات اللغة العربية للدكتور/ عيد الطيب ط الأمانة ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م
- الأصوات اللغوية للدكتور/ إبراهيم أنيس، نهضة مصر .
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٠هـ –١٩٤١م
- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، وضع حواشيه وعلق عليه/ عبدالمنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ
- الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢ م
- الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني، تحقيق/ علي مهنا، سمير رجب، دار الفكر للطباعة والنشر لبنان
- إكمال الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك، تحقيق/ سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى – مكة المكرمة – المملكة السعودية الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م
- إكمال الإكمال لابن نقطة، تحقيق الدكتور/ عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ
- أمالي ابن الشجري، تحقيق الدكتور/ محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩١ م

- الأمالي لأبي عبدالله اليزيدي، مطبعة جمعية دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن – الهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ هـ – ١٩٣٨ م
- الأمالي لأبي علي القالي، عني بوضعها وترتيبها/ محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٦م
- الإملاء المختصر في شرح غريب السير لابن أبي الركب، استخرجه وصححه/ بولس برونله، دار الكتب العلمية، بيروت
- إنباه الرواة على انباه النحاة للقفطي، تحقيق الأستاذ/ محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، تحقيق/ يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- البارع في اللغة لأبي علي القالي، تحقيق/ هشام الطعان، مكتبة النهضة بغداد – دار الحضارة العربية بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م
- البحث اللغوي عند العرب للدكتور/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة السادسة ١٩٨٨م
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق/ صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت ١٤٢٠ هـ
- بصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز للفيروز آبادي، تحقيق/ محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة
- بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي، تحقيق/ محمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، تحقيق/ مجموعة من المحققين، دار الهداية

- تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي للدكتور/ شوقي ضيف، دار المعارف
- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ هـ
- تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح للبلى، تحقيق الدكتور/ عبدالملك بن عيضة الثبيتي،، جامعة أم القرى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
- التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان، تحقيق الدكتور/ حسن هنداوي، دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا الطبعة الأولى
- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف لصلاح الدين الصفدي، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه/ السيد الشرقاوي، راجعه/ الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
- تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه، تحقيق الدكتور/ محمد بدوي المختون المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
- تصحيفات المحدثين لأبي أحمد الحسن العسكري، تحقيق/ حمود أحمد ميرة المطبعة العربية الحديثة – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ
- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ/ خالد الأزهري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه د/ رمضان عبد التواب الخانجي ط ثانية ١٤١٥هـ ١٩٩٥م
- التَّفْسِيرُ البَسِيْط للواحدي، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ
- تفسير السمرقندي بحر العلوم
- تفسير ابن عطية، تحقيق/ عبد السلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ
- تفسير القرطبي، تحقيق/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

- التقفية في اللغة للبندنيجي، تحقيق الدكتور/ خليل إبراهيم العطية، الجمهورية العراقية – وزارة الأوقاف – إحياء التراث الإسلامي، مطبعة العاني – بغداد
- تقويم اللسان لابن الجوزي، تحقيق الدكتور/ عبد العزيز مطر الطبعة: الثانية، ٢٠٠٦ م دار المعارف
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش، تحقيق الدكتور/ علي محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق/ دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى١٤٢٩هـ-٢٠٠٨
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، تحقيق الدكتور/ عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م
- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، تحقيق / محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي، دار المعارف – القاهرة
- جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير، تحقيق/ عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان الطبعة الأولى
- جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م
- الجراثيم ينسب لابن قتيبة، حققه/ محمد جاسم الحميدي، قدم له/ الدكتور مسعود بوبو، وزارة الثقافة، دمشق
- جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق/رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م

- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة، الأستاذ/ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م
- حاشية الشرواني على تحفة المحتاج في شرح المنهاج ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد ١٣٥٧ هـ – ١٩٨٣ م
- حجة القراءات لأبي زرعة بن زنجلة، تحقيق/ سعيد الأفغاني، دار الرسالة
- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، تحقيق/ بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، راجعه ودققه/ عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م
- الحركات العربية فى ضوء علم اللغة لحديث د/ الموافي الرفاعي البيلي، ط أولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م
- حروف المعاني والصفات لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق/ علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى، ١٩٨٤م
- حماسة الخالديين = بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، لأبي بكر محمد بن هاشم الخالدي، و أبي عثمان سعيد بن هاشم الخالدي)، تحقيق الدكتور/ محمد علي دقة، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية ١٩٩٥م
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق وشرح/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م
- الخصائص لابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة
- خصائص لهجتي تميم وقريش د/ الموافي الرفاعي البيلي ط السعادة ١٩٨٧م
- دراسات في علم الصوتيات للدكتور أبي السعود الفخراني، مكتبة المتنبي الدمام
- دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق للسيد أحمد عمارة، مكتبة المتنبي.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تحقيق الدكتور/ الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تحقيق الدكتور/ محمد حسين، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية
- ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه الأستاذ/ مصطفى عبدالشافي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الخامسة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م
- ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق الدكتور عبدالحفيظ السطلي ، نشر درة الغواص
- ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح الدكتور/ محمد يوسف نجم، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م
- ديوان تأبط شرا وأخباره، جمع وتحقيق وشرح/ علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م
- ديوان جرير ، دار بيروت للطباعة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م
- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرحه وقدم له / عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية١٤١٤هـ- ١٩٩٤م
- ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، تحقيق/عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان جدة، الطبعة الأولى١٩٨٢م- ١٤٠٢ هـ
- ديوان الشنفرى، حققه وشرحه الدكتور/ إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية١٤١٧هـ- ١٩٩٦م
- ديوان أبي طالب بن عبدالمطلب، تحقيق الشيخ/ محمد حسين آل ياسين، دار مكتبة الهلال، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
- ديوان كعب بن زهير، حققه الأستاذ/ علي فاعور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية١٤١٧هـ- ١٩٩٧م
- ديوان مُهَلْهِل بن ربيعة ، الدر العالمية
- ديوان النابغة الجعدي، جمعه وحققه وشرحه الدكتور/ واضح الصمد، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م

- ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم / عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة١٤١٦هـ- ١٩٩٦م
- ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، تحقيق/ أحمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق
- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، تحقيق/عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ
- الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري، تحقيق/ د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م
- السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق الدكتور / شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ
- سر صناعة الإعراب لابن جني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
- سمط الآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري، تحقيق/ عبدالعزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
- سنن أبي داود السجستاني، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت
- شأن الدعاء لأبي سليمان الخطابي، تحقيق/ أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية، الطبعة الأولى١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، الثالثة١٤١٢هـ-١٩٩٢ م
- شرح أدب الكاتب لأبي منصور بن الجواليقي قَدَّمَ له/ مصطفى صادق الرافعي دار الكتاب العربي، بيروت
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م

- شرح ديوان الحماسة لأبي علي المرزوقي الأصفهاني، تحقيق/ غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، للشيخ / محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م
- شرح ديوان المتنبي للعكبري، تحقيق/ مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة – بيروت
- شرح شافية ابن الحاجب للرضي الإستراباذي، تحقيق/محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
- شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق/ عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة الطبعة الأولى
- شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي، تحقيق/ أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م
- شرح المفصل لابن يعيش، قدم له/ الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- شرح نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق/ محمد إبراهيم حور، وليد محمود خالص، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م
- شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى للدكتور/ عبدالحليم حفني، مكتبة الآداب
- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي للدكتور/ يوسف خليف،دار المعارف
- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي، تحقيق/ محمد نفاع ، حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق
- شعر الأحوص الأنصاري، جمعه وحققه/ عادل سليمان جمال، قدم له الدكتور/ شوقي ضيف، الخانجي ، الطبعة الثانية ١٤١١هـ- ١٩٩٠م

- شعر الحارث بن خالد المخزومي، جمع الدكتور/ يحيى الجبوري، جامعة بغداد ١٩٧٢م
- شعر عمرو بن أحمر الباهلي، جمعه وحققه الدكتور/ حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق
- الشعر والشعراء لابن قتيبة، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٣ هـ
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري، تحقيق الدكتور/ حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، الدكتور/ يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر دمشق – سورية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
- الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها لابن فارس، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق الأستاذ/ أحمد عبدالغفور العطار، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
- صحيح البخاري، تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ
- الصوائت والمعنى في العربية (دراسة دلالية ومعجمية) للدكتور/ محمد داود، دار غريب
- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلّام الجمحي، تحقيق/ محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة
- العربية خصائصها وسماتها للدكتور/ عبدالغفار هلال طبعة رابعة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م
- علم الأصوات للدكتور/ كمال بشر ، دار غريب
- علم الدلالة للدكتور/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الخامسة ١٩٩٨م

- علم الصوتيات، للدكتور/ عبدالله ربيع، والدكتور/ عبدالعزيز علام، مكتبة الرشد ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م
- علم اللغة بين القديم والحديث للدكتور/ عبدالغفار هلال، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م
- علم اللغة العام ، القسم الثاني الأصوات للدكتور/ كمال بشر دار المعارف
- علم اللغة للدكتور/ إبراهيم أبو سكين ط دار الزهراء بالزقازيق ط أولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى١٤١٧هـ-١٩٩٦م
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للبدر العيني، دار إحياء التراث العربي بيروت
- غريب الحديث، ابن الجوزي، تحقيق الدكتور/ عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة الأولى، ١٤٠٥ - -١٩٨٥
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق الدكتور/ محمد عبد المعيد خان مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
- غريب الحديث للخطابي، تحقيق/ عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه/ عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، الطبعة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م-
- غريب القرآن لابن قتيبة لابن قتيبة، تحقيق/ أحمد صقر، دار الكتب العلمية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م
- الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري، تحقيق/ علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة لبنان، الطبعة الثانية
- الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم د/ محمد عبد الرحمن بن صالح الشايع مكتبة العبيكان ط أولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م
- فقه اللغة العربية للدكتور/ إبراهيم نجا ، الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م

- فقه اللغة وسر العربية للثعالبي، تحقيق/ عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
- في اللهجات العربية للدكتور/ إبراهيم أنيس، الأنجلو، الطبعة الثامنة ١٩٩٠م
- القاموس المحيط للفيروز آبادي، تحقيق/ مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الثامنة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د/ عبد الصبور شاهين، الخانجي
- قراءة يحي بن يعمر دراسة لغوية للدكتور/ عبدالهادي السلمون، مطبعة شهاب بأسيوط ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م
- قضية الاستشهاد في الجزء الثالث عشر من معجم تاج العروس دراسة تحليلية نقدية للدكتور / محمود إبراهيم حسن، بدون
- قضية الاستشهاد في الجزء السابع من تاج العروس دراسة تحليلية نقدية للدكتور/ عبدالهادي السلمون، بدون
- الكامل في اللغة والأدب للمبرد، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
- كتاب الإبدال لابن السكيت تحقيق حسين محمد شرف، على النجدي ناصف، المطابع الأميرية١٣٩٨هـ ١٩٧٨م
- كتاب الإبدال لأبى الطيب اللغوي تحقيق / عز الدين التنوخي، دمشق١٣٨٠هـ ١٩٦١م
- كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي، تحقيق/ عبدالمعين الملّوحي، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م
- كتاب الأضداد لقطرب ، تحقيق الدكتور /حنا حداد، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م

- كتاب أعجب العجب في شرح لامية العرب للزمخشري، الطبعة الثالثة ١٣٢٨هـ، على نفقة أحمد ناجي الجمال، ومحمد أمين الخانجي وأخيه، مطبعة محمد مطر الوراق بالحمزاوي بمصر
- كتاب الأفعال للمعافري السرقسطي، تحقيق/ حسين محمد شرف، مراجعة/ محمد مهدي علام، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
- كتاب الألفاظ لابن السكيت، تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون الطبعة الأولى، ١٩٩٨م
- كتاب تفريج الكرب عن قلوب أهل الأرب في معرفة لامية العرب لابن زاكور المغربي، على نفقة أحمد ناجي الجمال، ومحمد امين الخانجي واخيه، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ
- كتاب الخط للزجاجي، تحقيق الدكتور/ غانم قدوري الحمد، جامعة تكريت
- كتاب شرح أشعار الهذليين صنعة السكري، تحقيق/ عبدالستار أحمد فراج، راجعه/ محمود شاكر، دار العروبة
- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور/ مهدي المخزومي، الدكتور/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
- كتاب فعلت وأفعلت للزجاج، تحقيق/ ماجد حسن الذهبي، الشركة المتحدة للتوزيع
- الكتاب لسيبويه، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- الكناش في فني النحو والصرف لأبي الفداء الملك المؤيد صاحب حماة دراسة وتحقيق الدكتور/ رياض بن حسن الخوام ،المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان٢٠٠٠ م
- الكنز اللغوي في اللَسَن العربي لابن السكيت، تحقيق/ أوغست هفنر، مكتبة المتنبي القاهرة

- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي، تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ/ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر، الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ
- اللطائف في اللغة = معجم أسماء الأشياء لأحمد بن مصطفى اللَّبَابِيدي، دار الفضيلة – القاهرة
- لغة تميم دراسة تاريخية وصفية د/ ضاحي عبد الباقي الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .
- لغة قريش لمختار الغوث، دار المعراج الدولية للنشر، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ١٩٩٧م
- اللهجات العربية في التراث للدكتور/ أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية للدكتور / عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥م
- اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية/ صالحة راشد، دار المدني جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م
- اللهجات العربية للدكتور/ إبراهيم نجا، مطبعة السعادة
- ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد لابي منصور بن الجواليقي، تحقيق/ ماجد الذهبي دار الفكر – دمشق
- المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة لابن جني، قرأه وشرحه وعلق عليه/ مروان العطية، شيخ الزايد، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
- مجمع الأمثال للميداني، تحقيق الأستاذ الشيخ/محمد محيى الدين عبدالحميد، دار المعرفة بيروت، لبنان
- مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق/ زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى المديني، تحقيق/ عبدالكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة
- المجيد في إعراب القرآن المجيد لبرهان الدين الصفاقسي، تحقيق الدكتور/ حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩
- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م
- المحيط في اللغة للصاحب بن عباد، تحقيق الشيخ/ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م
- مختارات شعراء العرب لابن الشجري، ضبطها وشرحها/ محمود حسن زناتي مطبعة الاعتماد، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٥ م
- مختار الصحاح للرازي، تحقيق/ يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، مكتبة المتنبي
- المخصص لابن سيده، تحقيق/ خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تحقيق/فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م
- المستقصى في أمثال العرب للزمخشري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م
- مسند الإمام أحمد، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

- مشكل إعراب القرآن لكي بن أبي طالب، تحقيق/ الدكتور/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي ، المكتبة العلمية – بيروت
- المطلع على ألفاظ المقنع لأبي الفضل البعلي، تحقيق/ محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م
- معاني القراءات للأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م
- معاني القرآن للفراء تحقيق/ أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبي دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر الطبعة الأولى
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق / عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
- المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة، تحقيق/ المستشرق الدكتور سالم الكرنكوي ، عبد الرحمن اليماني ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن بالهند الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م
- معجم الأدباء لياقوت الحموي، تحقيق/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م
- معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية١٩٩٥ م
- معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ للدكتور/ محمد سالم محيسن، دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م
- معجم ديوان الأدب للفارابي تحقيق/دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة/ دكتور إبراهيم أنيس، طبعة مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

- معجم الشعراء للمرزباني، تصحيح وتعليق/ الأستاذ الدكتور/ ف . كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ م
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق الأستاذ الشيخ/عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م
- المغرب في ترتيب المعرب للمطرّزي، دار الكتاب العربي
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، تحقيق الدكتور/ مازن المبارك / محمد علي حمد الله دار الفكر – دمشق الطبعة السادسة، ١٩٨٥
- مفاتيح الغيب للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق/ صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة الأولى١٤١٢هـ
- مقدمة في قراءات القرآن الكريم ولهجات العرب في عصر النبوة للدكتور البركاوي، ط أولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م
- المقصور والممدود لاب ولاد، تحقيق/ بولس برونله، مطبعة ليدن١٩٠٠م
- من أسرار اللغة للدكتور/ إبراهيم أنيس ، الأنجلو الطبعة السادسة ١٩٧٨م
- المنتخب من غريب كلام العرب علي بن الحسن الهُنائي الأزدي كراع النمل تحقيق/ د محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م
- المنثور في القواعد الفقهية للزركشي، وزارة الأوقاف الكويتية الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م
- المُنَجَّد في اللغة لكراع النمل تحقيق/ دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨ م
- المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م

- الموضح في وجوه القراءات وعللها للشيرازي المعروف بابن أبي مريم ، تحقيق الدكتور/ عمر حمدان الكبيسى، نشر الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٩٣م
- نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد لإبراهيم اليازجي مطبعة المعارف، مصر ١٩٠٥ م
- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي للدكتور / محمد حماسة عبداللطيف، دار الشروق، الطبعة الثانية
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لعبدالرحمن كمال الدين الأنباري، تحقيق الدكتور/ إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري تحقيق/ علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية
- نظرات في دلالة الألفاظ للدكتور/ عبد الحميد أبو سكين، ط الأمانة.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، المكتبة العلمية بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م
- نهاية القول المفيد في علم التجويد للشيخ/ محمد مكي نصر، مكتبة الصفا، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لمكي بن أبي طالب، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر .

ثانيا: الدوريات

- حوليات جامعة الكويت، الحولية الثانية عشرة ١٤١٢- ١٤١٣هـ، ١٩٩١-١٩٩٢م، بحث بعنوان "نهاية الأرب في شرح لامية العرب" لعطاء الله بن أحمد المصري، دراسة وتحقيق الدكتور/ عبدالله الغزالي
- حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية ٢٠١٣ ، بحث للباحث بعنوان "التفكير الصوتي عند كراع النمل في ضوء علم اللغة المعاصر"
- حولية كلية اللغة العربية بالمنصورة العدد العاشر ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، بحث بعنوان،" تعليل الأسماء" للدكتور/ محمد حسن جبل
- مجلة جامعة الأزهر في غزة، المجلد الثالث عشر، العدد الأول (A) ٢٠١١م، بحث بعنوان "شرح لامية العرب لعبد القادر البغدادي" للدكتور / محمود محمد العامودي
- مجلة جامعة الأنبار، العدد الثالث عام٢٠١٠م، بحث بعنوان "الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه ، للدكتور عبد الجبار العبيدي.
- مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد الواحد والثلاثون، العدد الثاني٢٠٠٩م، بحث بعنوان ""أثر الأصوات الصائتة في المستويين اللغويين الصرفي والنحوي" للدكتور / محمد إسماعيل بصل
- مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة العدد العاشر ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، بحث للدكتور عبد الغفار هلال بعنوان" رؤية لغوية جديدة للإبدال في الحروف الصامتة "
- مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الثالث، المجلد الثاني والثلاثون ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، بحث بعنوان: حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر" للدكتور/ احمد عبدالستار الجواري
- مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثالث والثلاثون، الجزء الأول ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، بحث بعنوان" شرح لامية العرب للعكبري" للدكتور/ محمد خير الحلواني ،

- مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الواحد والأربعون، الجزء الأول، بحث بعنوان "شرح لامية العرب للتبريزي" للدكتور/ محمود محمد العامودي
- – مجلة واسط للعلوم الإنسانية العدد ١٢، بحث بعنوان" الدلالة النحوية بين القدامى والمحدثين" للدكتورة/ زينب مديح

ثالثا: الرسائل العلمية

- – الظواهر اللغوية في الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها للباحث (رسالة دكتوراه) مودعة في مكتبة كلية اللغة العربية بالزقازيق
- – مستويات التحليل اللغوي في شرح ابن هشام على قصيدة بانت سعاد ، ماجستير للباحثة/ فردوس عبدالواحد، الجامعة المستنصرية العراق١٤٣٣هـ-٢٠١٢م

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٣٣٩١
التمهيد (لامية العرب – صاحبها – شراحها) وجاء في قسمين:	٣٣٩٤
القسم الأول: لامية عرب وصاحبها الشنفرى	٣٣٩٤
القسم الثاني : الشراح الثلاثة ومناهجهم في شرح لامية العرب	٣٣٩٨
المبحث الأول: (الجهود الصوتية في شروح لامية العرب) ويشمل:	٣٤٠٨
أولا: الإبدال في شروح لامية العرب، ويشمل:	٣٤٠٨
١ – الإبدال في الصوامت	٣٤٠٩
٢ – الإبدال في الصوائت القصيرة	٣٤٢٦
٣ – الإبدال في الصوائت الطويلة	٣٤٣٤
ثانيا: تخفيف الهمز في شروح لامية العرب	٣٤٣٨
ثالثا: الإدغام في شروح لامية العرب	٣٤٣٩
رابعا: الإشباع في شروح لامية العرب	٣٤٤١
المبحث الثاني: (الجهود الصرفية في شروح لامية العرب) ويشمل:	٣٤٤٦
أولا: أبنية الأسماء ودلالتها، ويشمل:	٣٤٤٦
١ – فَعَل وفُعْل	٣٤٤٨
٢ – فعيل بمعنى فَعْلان	٣٤٤٨
٣ – فَعُول وفَعَّالة	٣٤٤٩
ثانيا: أبنية الأفعال ودلالتها، ويشمل:	٣٤٥١
١ – فَعَل وأفْعَل	٣٤٥١
٢ – فَعْلَلَ وفَعَلَ	٣٤٥٦
ثالثا: التذكير والتأنيث	٣٤٥٧
المبحث الرابع: (الجهود التركيبية في شروح لامية العرب)	٣٤٥٩

الموضوع	رقم الصفحة
ويشمل:	
توطئة: بين النحو والمعنى	٣٤٥٩
أولا: الوظائف النحوية لحروف المعاني وأثرها على المعنى في شروح لامية العرب، ويشمل:	٣٤٥٩
١- حروف الجر	٣٤٦٠
٢- معاني ما في شروح لامية العرب	٣٤٦٣
ثانيا: ما بين الحجازيين والتميميين	٣٤٦٧
المبحث الرابع(الجهود الدلالية في شروح لامية العرب) ويشمل:	٣٤٧١
أولا: العلاقات الدلالية في شروح لامية العرب) ويشمل:	٣٤٧١
١- المشترك اللفظي	٣٤٧٢
٢- الترادف	٣٤٨٦
ثانيا: الفروق اللغوية	٣٤٩١
ثالثا: التطور الدلالي	٣٤٩٣
رابعا: تعليل التسمية	٣٤٩٦
الخاتمة	٣٥٠٥
فهرس المصادر والمراجع	٣٥٠٩
فهرس الموضوعات	٣٥٢٩

تم بحمد الله تعالى